

سلسلة النقد المعرفي (١)

# مملكة النص

التحليل السيميائي للنقد البلاغي

الجرجاني نموذجاً

الدكتور

محمد سالم سعد الله

جامعة الموصل



جدارا للكتاب العالمي

عَمَلُ الْكُتُبِ الْحَدِيثِ



سلسلة النقد المعرفي (1)

# مملكة النص

التحليل السيميائي للنقد البلاغي  
- الجرجاني نموذجاً -

الدكتور

محمد سالم سعد الله

2007

عالم الكتب الحديث  
إربد - الأردن

جدارا للكتاب العالمي  
عمان - الأردن

# حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

( ٢٠٠٦ / ١٠ / ٢٨٠٧ )

٤١٤

سعدالله، محمد سالم

مملكة النص: التحليل السيميائي للنقد البلاغي: الجرجاني نموذجاً/

محمد سالم سعدالله - إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧

( ) ص. (سلسلة النقد المعرفي؛ ١)

ر. ل.: ٢٠٠٦ / ١٠ / ٢٨٠٧

الواصفات: /البلاغة العربية//النقد الأدبي//اللغة العربية

\* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو ترجمته إلا بعد أخذ الإذن الخطي

المسبق من الناشر والمؤلف.

ردمك: ISBN 9957-466-74-7

Copyright ©

All rights reserved



عالم الكتب الحديث

للنشر والتوزيع

إربد - شارع الجامعة - بجانب البنك الإسلامي

تلفون ٢٧٢٧٢٧٢ - ٩٦٢ + خلوي ٥٢٦٦٣٦٣ - ٧٩٠

فاكس ٩٦٢ - ٢٧٢٦٩٩٠٩

صندوق بريد (٢٥١٩) الرمز البريدي (٥١١١٠)

almalktob@yahoo.com

جدارا للكتاب العالمي

للنشر والتوزيع

عمان - العدلي - مقابل جوهرة القدس

خلوي: ٧٩٥٢٦٤٣٦٣ -

# الفهرس

الصفحة	الموضوع
1	- المقدمة
5	- التمهيد: السيميائية: الأصول المعرفية والتنوعات الفكرية
7	- أولاً: السيميائية: المفهوم وإشكالية المصطلح
26	- ثانياً: سيمياء الخطاب النقدي والبلاغي
33	الفصل الأول: سيمياء المجاز والاستعارة
35	- مدخل
38	- المبحث الأول: السياق السيميائي للوحدات المجازية
50	- المبحث الثاني: سيمياء التناص الإستعاري
73	الفصل الثاني: سيمياء التشبيه والتمثيل
75	- مدخل
78	- المبحث الأول: سيمياء التأويل التشبيهي
93	- المبحث الثاني: سيمياء تركيب الوحدة الدلالية (التشبيهية والتمثيلية)

الصفحة	الموضوع
115	الفصل الثالث: سيمياء التناس
117	
123	- مدخل
153	- المبحث الأول: الأخذ وتداخل النصوص
163	- الخاتمة
165	- الملاحق
169	1- المجموعة الأولى: المفهومية
171	2- المجموعة الثانية: النقلية
	المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾

(سورة الفتح، من الآية: ٢٩)





"اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة

والسمة حتى يُحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه"

(أسرار البلاغة، عبد القاهرة الجرجاني، محمد الفاضلي: ٢٧٧)



## المقدمة

الحمد لله الذي جعل السداد مولود رحمته، ودال عدله، ومدلول رضوانه، وعلامة فضله.

والصلاة والسلام على من جُعلَ قدوةً يُخلِّقه، مناراً بسيمائه.

أما قبلُ:

فقد خَطَّت الدراسات النقدية ما بعد البنيوية (post-structuralism) خطوات واسعة، نحو توسيع إطارها التحليلي، وتأسيس بنيانها النقدي، وهيكلها المعرفي على صعيد الناص والنص، مبتدئة- في ذلك- من بقايا المناهج النقدية القديمة، منطلقة من ميادين الفكر والفلسفة، منتهية بخصوصية منهجية في الأخذ والتناول، وطرق التحليل في اللغة والأدب.

ولم تكن تلك الدراسات حكراً للغة والأدب في ميادين الاشتغال، بل تعدت حدودها، وكسرت ما بقي من القيود التي طالما قيدت المناهج بمعايير ساكنة، فاتجهت نحو حقول اشتغالية أخرى لغرض تشكيل خطابها الشامل الذي سيحاكي الماضي، ويلف الحاضر، وينطلق إلى المستقبل.

ولم تكن مجموعة (نماذج Models) ظرفية ما لبثت أن انحسرت في هذه الزاوية أو تلك، بل انطلقت لتشمل مختلف نواحي الحياة.

وقد كانت (السيمائية semiotic) واحدة من تلك المناهج، التي رسمت لها حدود اشتغالها، وكونت ميدانها المفهومي الذي تعمل من خلاله.

وبعد:

فالسيميائية منهج لدراسة العلامات، وهو غير قاصر على دراسة الأدب واللغة وحسب، بل شمل صنوف الأنشطة الإنسانية وغير الإنسانية من ذلك:

(ميدان الطب البيطري)	دراسة علامات الحيوان	Zoo-semiotic
(ميدان الهندسة)	علامات المساحة	Semiotic-space
(ميدان الطب)	علامات الأمراض	Semiotic of diseases
(ميدان القانون)	دراسة علامات الأجرام	Semiotic of criminal

وقد توسعت السيميائية وتنوعت مدارسها، وتشعبت طرق تناولها، وقد جاء اختيار البحث لهذه الدراسة انطلاقاً من إيمانه بصلاحية اشتغال هذا الميدان في دراسة النص العربي القديم ونقده، نظراً لطبيعة الميدان التحليلي لهذا المنهج. فالسيميائية تعتمد في تحليلها للنصوص على متابعة حركة الدوال في النص لاستكتناه المدلولات، والوصول إلى قيمة العلامة وفعاليتها في النص، والأثر الدلالي الذي تحدثه فيه، ونقد النص العربي القديم قائم على طبيعة تحليل العلاقة بين اللفظ والمعنى، أي بين (الدال والمدلول) للوصول إلى الدلالة، ولم يكن ذلك ميدان اشتغال النقاد واللغويين فحسب، بل تعداه إلى ميادين أخرى، منها: الفقه وأصوله، والمنطق وعلم الكلام، وعلم التفسير، والفلسفة. أما فيما يتعلق بسبب اختيار عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) تحديداً فذلك راجع إلى ميزة هذا الناقد، وقدرته على تناول النص وتحليله وفق معطيات الدال والمدلول أولاً، ودراسته للنص في ذاته ثانياً، فقد انطلق تحليل هذا الناقد من داخل النص بغية فهمه، بعيداً عن إسقاط المعطيات الخارجية عليه.

ويُعد الجرجاني أول من كسر طوق (التوصيف) للبلاغة العربية بشكل موسع، وحول ميدان العمل فيها من الوصف إلى التحليل، ومن دراسة الناص إلى دراسة النص، ومن كون البلاغة قوالب - قد تبدو جامدة - إلى مجموعة أساليب حيوية في فهم النص.

وقد اتبع البحث منهج السيميائية في دراسته الذي يشمل:  
(التداولية pragmatics، والدلالة semantic، والتركيب syntax)  
متتبعاً حركية الدال للوصول إلى المدلول وكشف سر العلامة.  
وجاء هذا المنهج ليدرس خطابين اثنين (الخطاب النقدي والخطاب  
البلاغي)، متجاوزاً الخطاب الثالث وهو الخطاب الإبداعي (الشعري)، وذلك  
لطبيعة البحث التي تنجح إلى دراسة النص التنظيري والنقدي، في إطار (نقد  
النقد).

جاء التمهيد ليبين منهج البحث، وطريقة تناوله للنص الجرجاني في  
الأسرار، لذا كان في قسمين: تناول الأول منها السيميائية منهجاً، ومدارس،  
واتجاهات، مبتدئاً بمفهومها معرجاً على إشكالية مصطلحها، إذ عرض البحث  
فيه بعض المفاهيم السائدة للسيميائية موضحاً اختلاف المترجمين في تحديد  
المفهوم.

أما القسم الثاني فقد كان لسيمياء الخطاب النقدي والبلاغي، وضح فيه  
البحث طرق التعامل السيميائي مع النص الأدبي وخطابه النقدي.  
وتناول الفصل الأول دراسة (سيمياء المجاز والاستعارة) في كتاب  
الأسرار من خلال مبحثين، تناول الأول منها (السياق السيميائي للوحدات  
المجازية) في حين تناول الثاني (سيمياء التناص الاستعاري)، موضحاً مقصد  
البحث من ذلك وصولاً إلى العلاقات التي شكلت التناص الاستعاري في إطار  
التناص الداخلي لفنون البلاغة البيانية.

واندرج الفصل الثاني لدراسة (سيمياء التشبيه والتمثيل) في نص  
الجرجاني، مؤسساً ذلك بمبحثين: الأول منهما (سيمياء التأويل التشبيهي)،  
والثاني لدراسة سيمياء تركيب الوحدة الدلالية (التشبيهية والتمثيلية).

وجاء الفصل الثالث ليُكمل منهجية هذا البحث من خلال دراسته (التنصص) الذي جاء بمبحثين: تناول الأول منها مفهوم الأخذ وتداخل النصوص عند الجرجاني، في حين تناول الثاني مفهوم تداخل البناء السيميائي. وبعد ثانية:

فقد يفتح هذا البحث طريقاً لدراسات أخرى تأخذ على يده وتعينه في سبيل إضاءة جوانب التحليل في النصوص العربية بالاستعانة بأدوات وآليات منهجية حديثة تمهد لقراءات متعددة، وتنبئ بأفاق جديدة لدراسة التراث العربي.

والحمد لله أولاً وآخراً

د. محمد سالم سعد الله

الموصل

2006م

التمهيد

# السيمائية : الأصول المعرفية والتنوعات المعرفية

أولاً: السيمائية: المفهوم وإشكالية المصطلح  
ثانياً: سيمياء الخطاب النقدي والبلاغي





## التمهيد

### السيمائية الأصول المعرفية والتنوعات المعرفية

#### أولاً: السيمائية: المفهوم وإشكالية المصطلح

يمكن رسم حدود السيمائية وتتبع مسيرتها التاريخية وتطورها في

إطارين:

الإطار الأول: في التراث العربي.

الإطار الثاني: في التراث الغربي.

#### الإطار الأول: في التراث العربي

تشير معاجم اللغة العربية إلى أن لفظة (السيماء) مشتقة من الفعل (سَوَمَ) وهي العلامة التي يُعرَف بها الخير والشر<sup>(1)</sup>.

وقد وردت مادة الفعل (سَوَمَ) في القرآن الكريم خمس عشرة مرة، ما بين (سيماهم، مسومين، مسومة، ...) (2).

أما المعاجم العربية الحديثة، فتشير إلى معانٍ أخرى غير العلامة منها (البهجة، الحسن، القيمة، ...) (3).

وتشير دائرة المعارف الإسلامية في مادة (سيماء) إلى أن هذه الكلمة من الكلمات العربية القديمة التي تعني السمة أو الإشارة أو الإشعار، وتستعمل أيضاً للإشارة إلى بابٍ من أبواب السحر (4).

في حين تشير الموسوعات العربية الحديثة إلى أن السيماء هي علم معاني الألفاظ الذي يبحث في العلاقة بين حروف الكلمة ودلالاتها (5).

وقد أثر ابن خلدون تسمية (السيمياء) بـ(علم أمرار الحروف) وقد تناوها في حديثه عن السحر، وذكر أن الفلاسفة يدرجونها في باب الشعوذة<sup>(6)</sup>. وتؤكد دائرة المعارف الإسلامية أن لفظة (سيمياء) استخدمت في الأصل للإشارة إلى معاني السحر، وقد أطلقت على علم الطلاسم بصورة عامة، إلا أن استعمال المتصوفة بشكل عام وغلاة المتصوفة بشكل خاص لهذه اللفظة جعله علماً مباحاً للدراسة والممارسة لأهل التقى من المسلمين<sup>(7)</sup>. وتشير بعض الدراسات إلى أن لفظة (السيمياء) لها أصل مشترك ما بين اللغة العبرية والسيرانية واليونانية والعربية، ويمكن افتراض أصل سام لها. ويمكن كون الأصل الأول لللفظة (السيمياء) عربي، لوجود جذورها في المعاجم العربية التأسيسية الأولى، فضلاً عن ورودها في القرآن الكريم، واستخدامها عند العرب القدامى، وإن كان المفهوم مختلفاً بعض الشيء.

وقد تناولت بحوث كثيرة (السيمياء) منذ التأسيس والنشأة حتى المعالجة الاجرائية للمصطلح<sup>(8)</sup>، ويُعدّ (عادل فاخوري) من الباحثين العرب الأوائل الذين عالجوا هذه المسألة بشيء من التفصيل، فقد ذكر أن العرب توصلوا إلى وضع أسس عامة لنظرية العلامات Theory of sign، أو السيمياء semiotic تحت عنوان الدلالة semantic، وكان ذلك في إطار تعيين العلاقة التي تربط اللفظ (pronunciation) بالمعنى (meaning)، أو ربط الدال (signifier) بالمدلول (singified)، ثم يستعرض أربع صور للدال والمدلول استخدمها العرب:

- 1- كونها لفظاً كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال أي: (عبارات اللغة الماورائية التي تدل على العبارات الموضوعة لها من اللغة الشيثية).

2- كون اللفظ دالاً، والمدلول غير ذلك، كزيد الدال على الشخص الإنساني.

3- كون المدلول لفظاً والدال غير ذلك، كالخطوط الدالة على الألفاظ، مثل الخط المستقيم والخط المنحني، ونحو ذلك.

4- كونها غير لفظ، كالعقود الدالة على الأعداد.

وبهذا تتحصل دلالة لفظية من الصورتين الأولى والثانية، ودلالة غير لفظية من الصورتين الثالثة والرابعة<sup>(9)</sup>.

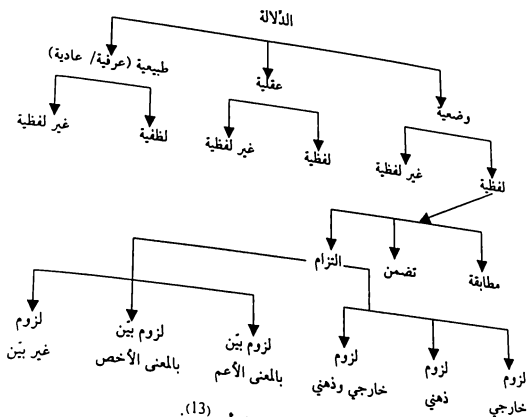
ويشير أيضاً إلى أنَّ السيمياء العربية اقترحت تقسيماً آخر يعتمد على نوعية العلاقة الدلالية (semantic relation)، وهو:

1- الدلالة العقلية: يكون بين الطرفين علاقة علة ومعلول، مثل الدخان فهو علامة على النار، والكلام الصادر فهو قرينة وجود المتكلم.

2- الدلالة الطبيعية: يكون بين الطرفين علاقة تصويرية، بحيث يكون من طبع المتلقي الانتقال إلى المدلول عند حضور الدال مثل حمرة الوجه عند الخجل<sup>(10)</sup>.

وبين أيضاً أنَّ العرب قد تأثروا في هذا الميدان بالمدرستين اليونانيتين: المشائية والرواقية<sup>(11)</sup>، وقد قسم العرب الدلالات على ثلاثة أنواع: (الوضعية، والطبيعية، والعقلية) وكل منها تنقسم على لفظية وغير لفظية، فتحصل من ذلك ست دلالات، كان غرض المناطق منها هو الدلالة الوضعية اللفظية، وذلك لأنها أعم فائدة من غيرها ولسهولة استخدامها، فضلاً عن إمكانية ضبطها بخلاف الدلالات الأخرى، التي يصعب ضبطها لاختلاف الطبائع والعقول<sup>(12)</sup>.

ويكن توضيح تقسيم الدلالات عند العرب وفروعها بالمخطط الآتي:



ويمكن ضرب أمثلة على ذلك، وكما يأتي (13):

- 1- دلالة وضعية لفظية = دلالة لفظة (أسد) على الحيوان المفترس.
- 2- دلالة وضعية غير لفظية = دلالة إشارة الرأس إلى الأسفل على (نعم)، وإلى الأعلى على (لا).
- 3- دلالة عقلية لفظية = دلالة اللفظ على وجود لافظه.
- 4- دلالة عقلية غير لفظية = دلالة حدوث العالم على وجود محدث له.
- 5- دلالة طبيعية لفظية = دلالة لفظة (آخ) على التوجع.
- 6- دلالة طبيعية غير لفظية = دلالة حمرة الوجه على الخجل، وصفوته على الوجل.
- 7- دلالة وضعية لفظية للمطابقة = دلالة الإنسان على (الحيوان الناطق).
- 8- دلالة وضعية لفظية للتضمن = دلالة الإنسان على حيوان حسب، أو ناطق حسب.
- 9- دلالة وضعية لفظية للالتزام = دلالة الاثنين على الزوجية، والأسد على الشجاعة.
- 10- دلالة وضعية لفظية للزوم = لزوم قبول العلم للإنسان (يحتاج إلى الجزم به تصور اللازم والملزوم).

11- دلالة وضعية لفظية للزوم = لزوم الحرارة للنار (لا يحتاج إلى جزم به تصور البين بالمعنى الأخص واللازم والملزوم).

12- دلالة وضعية لفظية للزوم = ما يحتاج إلى دليل للإثبات.  
غير البين

13- دلالة وضعية لفظية للزوم = دلالة لزوم السواد للغراب (حيث يمكن تصور الغراب في الذهن بدون السواد).  
الخارجي

14- دلالة وضعية لفظية للزوم = دلالة لزوم البصر للعمى (حيث يلزم من تصور العمى تصور البصر).  
الذهني

15- دلالة وضعية لفظية للزوم = دلالة لزوم الفردية الثلاثية والزوجية للأربعة.  
الخارجي الذهني

وغيرض المناطق من التقسيمات السابقة هو (الدلالة الوضعية اللفظية للزوم الذهني البين بالمعنى الأخص)<sup>(14)</sup>، لأن الدال في هذه الدلالة يشير إلى مدلوله الواحد، أو عدة مدلولات من دون الضنية والترجيحية.

ولم يكن ميدان الدلالة وحقل الإشارات والعلامات مقصوراً على المناطق فحسب، بل تعدى ذلك إلى ميدان الفقهاء والمجتهدين حيث قسموا دلالة الحكم الشرعي المستنبط من النص على أربعة أقسام:

1- عبارة النص. 2- إشارة النص.

3- دلالة النص. 4- دلالة الاقتضاء<sup>(15)</sup>.

وقد أكد محمد مفتاح وجود الدراسات السيميولوجية في التراث العربي وذكر أن الثقافة العربية تقوم على أساسين هما (الدال والمدلول) ثم ينتقل إلى القول: إن هذا لا يعني أن تراثنا العربي كان تراثاً سيميولوجياً ليس غير، وإنما كان نظاماً معرفياً، وذكر أن للدراسات الكلامية والفلسفية والبلاغية والنقدية العربية نزعة سيميائية مباشرة، في حين كان للدراسات الفقهية والنحوية والمنطقية نظام معرفي في المقام الأول، ونظام سيميائي في المقام الثاني، وإن كلا النظامين (المعرفي والسيميولوجي) متفاعل مع الآخر في كل علم<sup>(16)</sup>.

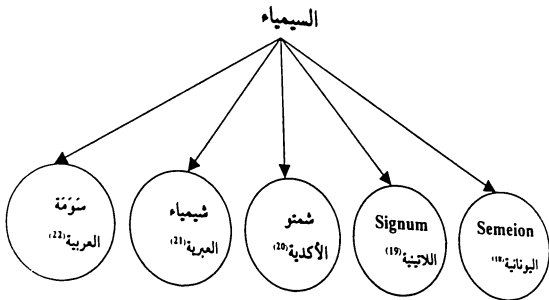
وتسيع نصر حامد أبو زيد بشكل موسع ودقيق ملامح النظرية العلامية في التراث العربي من خلال نصوص رواده في مختلف المجالات المعرفية، وذكر أنّ مفهوم العلامة يقابله في التراث مفهوم الدلالة، وأنّ نظرة المسلمين للعالم بوصفه دلالة على وجود الخالق، تؤكد تفسيره لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيميائي<sup>(17)</sup>.

والحاصل فيما ذكر أنّ البحوث التي تناولت نظرية العلامات في التراث

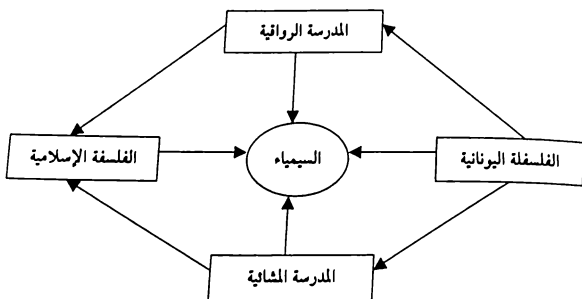
العربي، اتخذت ثلاثة أطر:

- الأول: إطار اشتقاقي - اتيومولوجي (Etemology).
- الثاني: إطار معرفي - إبستمولوجي (Epistemology).
- الثالث: إطار حضري - اركيولوجي (Archeology).

فالإطار الأول تناول لفظة (سيمياء) وتتبع اشتقاقها وأصلها، ووجدتها لفظة تشترك فيها عدة لغات في المدلول والصورة المفهومية لها، وبذلك غدت لفظة (سيمياء) نقطة التقاء بين لغات مختلفة، ويوضح ذلك المخطط الآتي:



أما الإطار الثاني فقد تناول لفظة (سيمياء) في ميدان الفاعلية الفلسفية، وبذلك يكون هذا الإطار بحثاً إبستمولوجياً- معرفياً إذ إن البحث الإبستمولوجي جزء لا يتجزأ من الفاعلية الفلسفية<sup>(23)</sup>. ويتمثل هذا الإطار بشكل كبير في بحوث عادل فاخوري، ويمكن تصوره من خلال المخطط الآتي:



أما فيما يتعلق بالإطار الثالث- الإطار الحفري، فهو كما يذكر سالم يفوت بحث بنيوي في إشكالية التعليل في حفريات المعرفة العربية الإسلامية، والدراسة المعرفية من زاوية البحث الحفري هي دراسة تحقق النظرة الكلية لتلك المعرفة<sup>(24)</sup>.

وقد جاءت دراسة نظرية العلامات في التراث العربي وفقاً لإظهار العلاقات التي تربط التشكيلات الخطابية بالأيدين غير الخطابية، على نحو من ربط علم الكلام والمنطق والفلسفة وبحوث علم اللغة بميادين النصبه والعقدة والإشارة ونحو ذلك، تمثيلاً للدراسة الحفرية.

ويمكن إجمال ما قيل في ولادة السيمياء العربية على النحو الآتي:

مرحلة ما قبل الإسلام

1. علم السحر

2. علم أسرار الحروف

3. في القرآن الكريم، وفي المعاجم العربية التأسيسية  
(العلامة = السمة، الإشارة) = (سَوَم)

مرحلة ما بعد الإسلام

4. الميدان اللغوي / المنطقي / الفلسفي = علم الدلالة

5. الميدان الفقهي (مع علم الأصول) = (إشارة النص،  
دلالة النص، دلالة الاقتضاء، عبارة النص)

الإطار الثاني: في التراث الغربي

وفيما يخص التراث الغربي، فقد بدأ التفكير السيميائي عند الإغريق  
متمثلاً بالمدرسة الشكية (Scepticism) التي كان غرضها التشكيك في المعرفة  
على يد الفيلسوف (انيسيديموس Aenesidemus) في القرن الأول قبل  
الميلاد، حيث عمل على تصنيف العلامات المختلفة في عشر صيغ مرتبطة  
ارتباطاً وثيقاً بدراسة الطب<sup>(25)</sup>.

ثم تطورت الرؤية العلامية على يد الطبيب (امبريكوس Empiricus)  
في القرن الثاني الميلادي إذ صنف العلامات المسترة، أما (جالينوس Galenos)  
فقد ميز بين العلامات العامة والعلامات الخاصة التي تشير إلى شيء محدد في  
القرن نفسه.



ويُعدّ (الرواقيون stoics) أول من تكلم عن وجهي العلامة (sign)،  
وهما الدال والمدلول<sup>(26)</sup>.

وقد ارتبطت العلامة بموضوعات أخرى عند (أوغسطين Augustine) الذي لم يخترع أو يبتكر ما يتعلق بالعلامة والسمياء لكنه حاول أن يمزج العلامات بالأشكال المتنوعة، لا عن طريق الكلمات وحدها، وتبدو أهميته من حيث تأكيد إطار التواصل عند معالجته لموضوع العلامة وتنوعاتها<sup>(27)</sup>.

وقد أصبح مصطلح السيميائية أكثر اتساعاً وانتشاراً واستخدماً في نهاية القرن السابع عشر على يد الفيلسوف جون لوك (John Locke)، ثم تبلور المصطلح وأخذ مداه الواسع على يد كل من سوسير (1857-1914م) (Ferdinand de Saussure)، وبيرس (1839-1914م) (C.S.Peirce). وفي القرن العشرين، شهدت السيميائية تطوراً كبيراً من خلال خصوصية موضوعها، وتشعب أقسامها، وارتباطها بمباحث اللغة واللسانيات وغيرها من الدراسات الابستمولوجية المختلفة.

وتتحدد السيميائية بدراسة العلامات واستعمالاتها، ودراستها تتضمن كيفية استعمال الكلمات وأصواتها فضلاً عن الإشارات وأنظمة الاتصال وغير ذلك<sup>(28)</sup>.

كما تتضمن ميادين دراسة الرموز وعلم الدلالة، وعلم تركيب الجمل، والعمليات التداولية، فضلاً عن الروابط بين الظواهر السلوكية، والرموز<sup>(29)</sup>. ومن الجدير بالذكر أن السيميائيات الحديثة لا تقتصر على المجال اللغوي فحسب، بل تعدت ذلك لتشمل ميادين مختلفة مثل: الموسيقى والاتصالات اللاسلكية، والطعام والشراب، والملابس، والطقوس الدينية...<sup>(30)</sup>.

ويمكن إجمال ما قبل في تطور السيميائية في التراث الغربي بالمخطط

الآتي:

## (تطور التفكير والبحث السيميائي) (31) - ولادة السيميائية الغربية -

مرحلة ما قبل  
الميلاد

1. المدرسة الشككية - Scepticism -  
 ← أمبريكوس  
 ← جالينوس  
 السيمياء = دراسة علامات الأمراض: (Semiotic of diseases)
2. المدرسة الرواقية - Stoics  
 السيمياء = دراسة علامات إنسانية واجتماعية، ودراسة وجهي العلامة.

3. القرن الرابع الميلادي - أوغسطين  
 السيمياء = دراسة العلامات في إطار الاتصال والتواصل: communication

4. القرن السابع عشر الميلادي  
 ← جون لوك John locke  
 ← لايبنيث Leibenz  
 السيمياء = البحث عن أوجه الدلالة

5. نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين  
 ← بيرس Peirce  
 ← سوسير Saussure

السيمياء =  
 ← انطلاقة فلسفية منطقية  
 ← انطلاقة لسانية لغوية

مرحلة ما بعد  
الميلاد

6. القرن العشرين:

السيمياء =  
 ← تشعب إبستمولوجي  
 ← تنوع فلسفي  
 ← تنوعات مدرسية عدة

- ← موسكو (تارنو وبراغ)
- ← الدانمارك (كونهاكن)
- ← فرنسا (باريس وتيل كيل)
- ← سويسرا (جنيف)

## المدارس السيميائية:

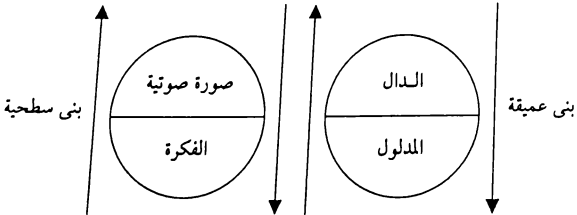
ارتبط نشوء الأبحاث السيميائية وحقوقها المعرفية بمدرستين هما<sup>(32)</sup>:

1- المدرسة الفرنسية، وتبدأ مع سوسير.

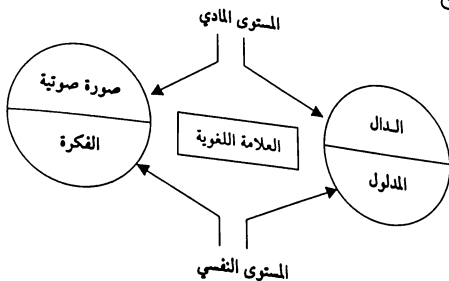
2- المدرسة الأمريكية، وتبدأ مع بيرس.

يُعدّ سوسير الأب المعرفي للمدرسة الفرنسية، فقد أحدثت محاضراته في علم اللغة العام ثورة منهجية ومعرفية عرضت العديد من القضايا والمباحث المتعلقة باللغة بشكلها العام، وفي ميدان بحثه عن علم الإشارات في هذا الكتاب، اقترح علماً يدرس حياة الإشارات والعلامات، ويربطها مع النواحي الاجتماعية، هذا العلم سيكون له دور مميز في دراسة أنظمة الاتصال (Systems of Communication) في الحياة الاجتماعية<sup>(33)</sup>.

وقد ركز سوسير في أبحاثه على مبدأ أنّ اللغة نظام من العلامات (System of signs) تعبر عن الأفكار، وعدّ العلامة كياناً ثنائياً يتكون من الدال والمدلول، الدال يقابل الصورة الصوتية (الحسية)، أي مجموعة الأصوات المنطوقة، أما المدلول فيقابل (الفكرة) أو المحتوى الذهني للدال، وكلاهما يحوي طبيعة نفسية، يتحدان في الدماغ بوساطة آصرة تسمى بـ (آصرة التداعي) أو (الإيحاء connotation)<sup>(34)</sup>.



وقد ميّز سوسير بين صورة الكلمة ومفهومها لا بين الاسم والمسمى،  
 وميز داخل العلامة بين مستويين النفسي والمادي، النفسي هو حصول الصورة  
 السمعية والمفهوم، والمادي وجود الصوت (الشكل الخارجي)<sup>(35)</sup>، ويمكن  
 توضيح ذلك على النحو الآتي:



والصلة بين المدال والمدلول في العلامة اللغوية عند سوسير هي صلة  
 اعتباطية، أي أنّ العلاقة التي تتواشج بينهما علاقة اعتباطية، أي لا وجود لصلة  
 مباشرة بين المدال وما يشير إليه<sup>(36)</sup>.

وقد تبع سوسير العديد من النقاد، وتشكلت مدارس عدة منها مدرسة  
 جنيف، ومدرسة باريس السيميائية ويمثلها كريماس (Greimas)، والمدرسة  
 الدانماركية ويمثلها هيلمسلاف (Hjelmslev).

ويُعدّ رولان بارت (Roland Barthes) وجوليا كريستيفيا (Julia  
 Kristeva) وتزفيتان تودروف (Tzvetan Todorov) أهم رواد المدرسة  
 الفرنسية، فقد أضافوا إليها الشيء الكثير من خلال دراساتهم السيميائية  
 المتنوعة.

أما المدرسة الأمريكية فقد نشأت مع أبحاث بيرس الذي صنف العلامة ومنطقها، وذكر أنَّ العلامة وحدة تركيبية متكونة من ثلاثة أجزاء (الموضوع (object)، والرابطة (الوسيلة)، والمحمول (الممثل) interpretant<sup>(37)</sup>.

فالعلامة بالنسبة للوسيلة هي ثلاث (كيفية، وعينية، وقانونية):

- 1- العلامة الكيفية: هذه العلامة مجرد ظاهرة أو كيفية بحتة مثل الألوان والصفات الحسية.
- 2- العلامة العينية: تكون عندما يحصل في الخارج شيء أو حدث فردي كإشارات المرور.
- 3- العلامة القانونية: لا ترتبط بتحقيق مخصوص بل تبقى هي في ذاتها مثل الرموز الرياضية.

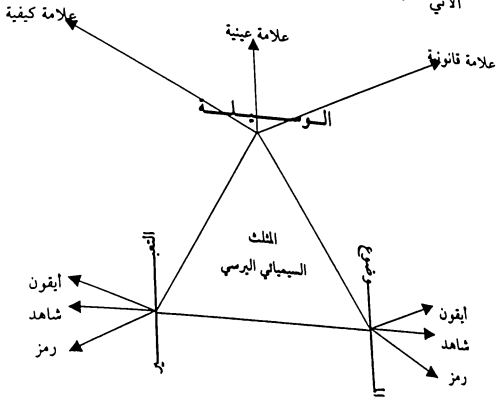
أما العلامة بالنسبة للموضوع فيقسمها بيرس على (الايقون، والشاهد، والرمز):

- 1- الايقون: علامة تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه وتقابل (القرينة) في البلاغة العربية.
- 2- الشاهد: يختص بعلاقة المجاورة بينه وبين الموضوع، أو هو ترابط ديناميكي مع الشيء الفردي.
- 3- الرمز: علامة تدل على موضوعها، أو هو علامة قد اختيرت اتفاقاً لتوحي بمرجعها الأصلي مثل: الحمامة (رمز للسلام).

والعلامة بالنسبة للتعبير يُقسمها على (التصور، والتصديق، والحجة):

- 1- التصور: كل علامة مفردة أو مركبة، تصلح لأن تكون حكماً أو حداً في الحكم.

- 2- التصديق: كل علامة قابلة للحكم أي أنها تقبل الصدق والكذب.
- 3- الحجة: هي تأليف من العلامات لا يتعلق سوى بالقواعد كالقضايا البرهانية. وبهذا يمكن توضيح المثلث السيميائي البيروني على النحو الآتي (38).



وقد أوغل بيرس في تصنيف العلامات حتى أوصلها إلى بضع وستين نوعاً، وقد وجه (أميل بنفنسنت) نقداً مفاده أن بيرس قد حول كل شيء إلى علامة، وأنه ينظر إلى العالم بوصفه مجموعة علامات مترابطة أو متجاورة أو تتشكل مع بعضها بواسطة تراكم عدة، وليس النقد موجهاً إلى المقدار الكمي لهذه التصنيفات، إنما هو موجه إلى تلك التعليقات المنطقية والفلسفية التي رافقت تلك التقسيمات (39).

## الاتجاهات السيميائية:

ظهرت اتجاهات سيميائية عديدة ، نظراً للثورة المعلوماتية التي أحدثتها السيميائية، وقد تشعبت تلك الاتجاهات نظراً لاختلاف مسالك باحثيها، الذي يرجع إلى تنوع في الفهم اللساني واختلاف الايديولوجيات المؤسسة لكل منهم، والأسس المنطقية والثقافية.

ويمكن حصر الاتجاهات التي انبثقت منها المعطيات السيميائية، بثلاثة

اتجاهات:

1- سيمياء التواصل: Semiotic of communication

2- سيمياء الدلالة: Semiotic of semantic

3- سيمياء الثقافة: Semiotic of culture

والاختلاف بين هذه الاتجاهات هو اختلاف يرجع إلى وظيفة الدليل (signification function)، فسيمياء التواصل تقسم العلامة على (دال ومدلول وقصد)، والعلامة عندهم أداة تواصلية قصدية، والدليل لا يكون فعالاً إلا إذا كان أداة تواصلية قصدية، لذا انحصرت عندهم موضوعات السيميائية في الدلائل على مبدأ الاعتباطية (arbitrary)، ويمثلها كل من: (وبريتو، وجورج مونان، ومارتينيه، وبويسنس، وكرايس، واوستين)<sup>(40)</sup>.

وتنظر سيمياء التواصل إلى الوظيفة التواصلية على أنها تختص بالرسالة اللسانية حسب، بل تتعداها إلى البنيات السيميائية التي تشكل منها الحقول غير اللسانية الأخرى<sup>(41)</sup>.

أما سيمياء الدلالة فيمثلها بشكل خاص (رولان بارت)، حيث يشير إلى إمكانية التواصل قد تتوفر سواء بمقصدية أم بغير مقصدية، وبكل الأشياء

الطبيعية والثقافية سواء كانت اعتباطية أم غير اعتباطية، ومن هنا جاء رأيه في أن اللسانيات أصل والسيمانيات فرع منها، على خلاف ما ذهب إليه سوسير<sup>(42)</sup>. والعلامة عنده ثنائية المبنى، متكونة من دال ومدلول حسب، ولا تقتصر العلامة عنده على المجال اللساني بل تتعدها لتتناول العلامات الدالة في الحياة بصورتها الشاملة<sup>(43)</sup>.

وقد ركز بصورة رئيسة في هذا الاتجاه على أربعة عناصر: (اللسان والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقرير والإيجاء)<sup>(44)</sup>. أما الاتجاه الثالث (سيمياء الثقافة) فقد انبثق بشكل رئيس من الفلسفة الماركسية، ومن أهم رواده (يوري لوتمان، وإيفانوف، وأوسبانسكي، وتودروف)، وفي إيطاليا (روسي لاندي، وامبرتوايكو)<sup>(45)</sup>.

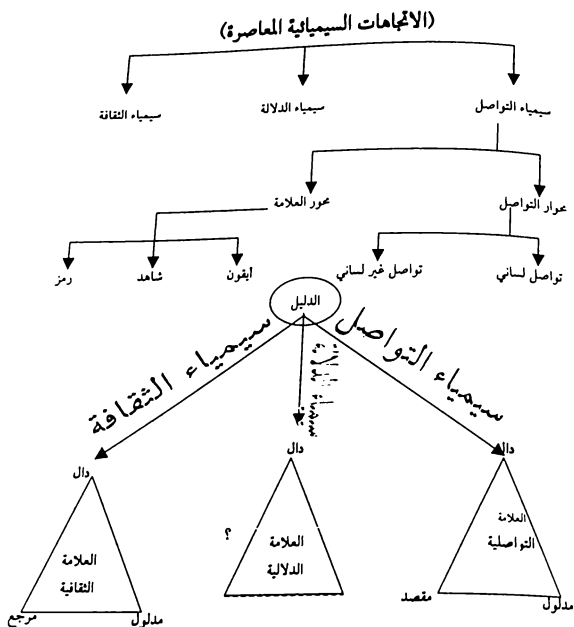
وتنطلق موضوعات هذا الاتجاه من عدّ الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية، وما الثقافة في - نظر أصحاب هذا الاتجاه - إلاّ إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها، وهي بذلك تكون مجالاً تواصلياً تنظيمياً للإخبار في المجتمع الإنساني<sup>(46)</sup>.

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تتكون من بناء ثلاثي (الدال والمدلول والمرجع) وهو تصور يختلف عن بناء بارت الثنائي، ويتفق إلى حد ما مع بناء بيرس الثلاثي (المصورة، المفسرة، الموضوع)، وتبعاً لذلك استخدم أصحاب هذا الاتجاه مصطلح (السيمبوتيقا) البريسي بدلاً من مصطلح (السيمولوجيا) السوسيري<sup>(47)</sup>.

وأخيراً يمكن إجمال ما قيل في الاتجاهات السيميائية المعاصرة بالمخطط

الآتي:





### إشكالية المصطلح:

فيما يخص إشكالية المصطلح، فقد تحصلت لمصطلح السيميائية ترجمات عدة، ومفاهيم مختلفة، وربما كان سببها تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، فضلاً عن اختلاف مدلول المصطلح من مدرسة لأخرى، وتداخل القطاعات المعرفية التي أدت إلى اختلاط المفاهيم وصعوبة تحديد معجم لتلك المصطلحات.

وقد وجد البحث نفسه وسط مجموعة كبيرة من الترجمات المفهومية والنقلية لهذا المصطلح، ولهذا فقد عمد إلى تصنيف تلك المصطلحات وجعلها في مجموعتين:

الأولى: المصطلحات المفهومية (المضمونية).

الثانية: المصطلحات النقلية (الشكلية).

المجموعة الأولى مرت بعملية الترجمة (translation) أو وضع مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي، وقد تمحورت هذه المجموعة حول عدة ترجمات تبدأ من المصطلح (علم العلامات)، حيث كانت هذه المجموعة هي اتجاه أغلب المترجمين في ترجمة مصطلح (Semiotics or Semiology).  
أما المجموعة الثانية فقد مرت بعملية النقل (transference) أي وضع مصطلح عربي مقابل المصطلح الأجنبي بواسطة نقله صوتياً (فونياً) ومورفياً، وتطويعه لموافقة العرف اللغوي العربي.

وهذه المجموعة أقل تشعباً من سابقتها، وذلك لأنها تنحصر بين مصطلحين اثنين: (semiotic) و (semiology) وما يقابلها باللغة الفرنسية (semiotique) و (semiologie) على التوالي.

ويرجع اختلاف الترجمة بين المجموعتين إلى اختلاف ثقافة المترجمين أولاً، وإلى اقتران كل مصطلح من المصطلحين السابقين بمدرسة معينة.

فالسيميوطيقا وُضعت بوصفها مصطلحاً نقلياً عن (semiotic)، وهي عند لوك معرفة العلامات، وعند بيرس نظرية العلامات، وعند موريس النظرية العامة للعلامات، وعند إيكو العلم الذي يدرس سائر ظواهر الثقافة بوصفها انظمة للعلامات، وعند سيبويك وظيفة للتواصل والتعبير.

أما السيميولوجيا فقد وُضعت بوصفها مصطلحاً نقلياً عن (semiology)، وهي مرتبطة بالتيار المعرفي الأنجلو- سكسوني، وتبرز بصورة واضحة عند سوسير<sup>(48)</sup>.

وهناك فروق دقيقة بين المصطلحين السابقين، فـ(السيميوطيقا) مجالها أوسع دراسة من مجال (السيميولوجيا)، والاختلاف بين المصطلحين يرجع إلى الاختلاف في المعنى، وهو حصيلة صراع مفاهيم بين سيميوطيقا بيرس وسيميولوجيا سوسير، إنه اختلاف يركز أساساً على التعارض بين نوعين من العلامة، فالعلامة عند سوسير تتكون من اتحاد الدال والمدلول بوجود المرجع (reference) في حين أنّ العلامة عند بيرس تتكون من الوسيلة والتعبير والموضوع<sup>(49)</sup>.

وسيتبنى البحث تعريفاً إجرائياً، يرسم بأفقه مدارات البحث، ويكون مصطلحاً أكثر دلالة وأوضح فهماً وأقرب إلى روح المنهج الذي يُدرس في هذا البحث.

ومصطلح (السيميائية) هو أقرب المصطلحات إلى روح البحث وجمعه (سيميائيات) ونعني به (علم العلامات)، وسبب تبنينا لهذا المصطلح قربته من المصطلح الأصل (semiotic) أولاً، وتناسقه وانسجامه مع النبر والإيقاع العربيين ثانياً، فضلاً عن أن هذا التوجه يوافق توجه الجمعية الدولية للسيميوطيقا التي تبنت في فرنسا سنة 1974 مصطلح (semiotic) للإشارة إلى هذا العلم<sup>(50)</sup>.

وسيوضح المخطط الآتي اختلاف المترجمين في ترجمة مصطلح (semiotic)، (semology):

ثانياً: سيمياء الخطاب النقدي والبلاغي  
تسمى السيميائية بناء هيكلها من خلال وضع بعض الأسس التي ترسم  
لها خصوصيتها في الميدان النقدي، وقد تشكلت تلك الخصوصية في ثلاثة أبعاد:  
الأول: البعد الدلالي - semantic.  
الثاني: البعد التركيبي - syntax.  
الثالث: البعد التداولي - pragmatic<sup>(51)</sup>.

وقد قدمت هذه الأبعاد منهجاً للفهم الدلالي للنص من منظور  
سيمائي، وعملت بوصفها آليات لتحليل البنى المكونة للخطاب النصي، وقد  
انبثقت من تلك الأبعاد ثلاث علاقات<sup>(52)</sup>:

- 1- العلاقة بين الدلائل المختلفة على صعيد التركيب.
- 2- العلاقة بين الرسالة والمرسل والمتلقي على صعيد التداول.
- 3- العلاقة بين الرسالة والواقع على صعيد الدلالة.

العلاقة الأولى تدخل الميدان النحوي وتسمى علاقات (سيمو-تركيبي)،  
والثانية تدخل الميدان التواصلية وتسمى علاقات (سيمو - تداولي)، أما العلاقة  
الثالثة فتدخل الميدان الواقعي وتسمى علاقات (سيمو - دلالي)، وتشكل هذه  
العلاقات الثلاث في التحليل السيميائي لتكشف عن فاعلية حقل الخطاب،  
وبيان نوعه، واستمراريته<sup>(53)</sup>.

ويشتغل التحليل السيميائي في الخطاب من خلال التفرقة بين مستويين:

- 1- مستوى التظاهرة النصية (ويتمثل في القالب اللغوي).

2- مستوى التنظيم السيميائي للنص (من خلال عدّ النص منظومة علامية واسعة)، ويتمحور هذا المستوى من خلال بنية النص الظاهرة (البنية السطحية)، وبينته الباطنة (البنية العميقة)<sup>(54)</sup>.

وتكمن صيغة التحليل السيميائي في المستوى الثاني، دراسة النص من داخله من خلال تحديد ميكانزماته وفاعليتها في الخطاب<sup>(55)</sup>، وذلك لأنّ النص يشكل شبكة معقدة من العلامات لا يمكن استكناه مدلولاتها إلاّ من خلال كشف بنيته العميقة.

وقبل أن يحدد البحث طبيعة التحليل السيميائي، لابد من أن يستعرض أنواع الخطاب، ويحدد الفرق بينها، فالخطاب النصي ليس خطاباً واحداً بل مجموعة خطابات، وكذا الخطاب النقدي، ويمكن تتبع أنواع تلك الخطابات، وتعيينها في ثلاث:

1- الخطاب الأدبي.

2- الخطاب النقدي الأول.

3- الخطاب النقدي الثاني.

الخطاب الأدبي يشغل على تقويم التجربة من خلال قراءته إيّاها، والخطاب النقدي الأول يعمل على تقييم التجربة وإصدار الحكم فيها، أما الخطاب النقدي الثاني فيعمل على استلها معطيات حكم الخطاب النقدي الأول ويبني عليها تصورات، ثم يعمل على الحكم فيها مرة ثانية، فهو يعمل على إعادة إنتاج الخطاب النصي مرة أخرى<sup>(56)</sup>.

فالمخطاب الأدبي: خطاب تقييم ، والمخطاب النقدي الأول خطاب تقييم وحكم، والمخطاب النقدي الثاني خطاب تقييم وحكم ونقد وإعادة إنتاج، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

المخطاب الأدبي = (تقييم).

المخطاب النقدي = تقييم + حكم (إعطاء مفاهيم).

المخطاب النقدي الثاني = تقييم + حكم + نقد (إعادة إنتاج الخطاب

النصي، بناء مفاهيم على مفاهيم أخرى).

والمخطاب النقدي الثاني هو ميدان اشتغال البحث هنا، ويدخل هذا

المخطاب ضمن دائرة (نقد النقد).

وسيكون النص الجرجاني محور البحث العام في تحليل البنية البلاغية من خلال كتاب معين، وعينة إجرائية هي كتاب (أسرار البلاغة)، والبحث في تحليله هذا يؤكد أن مجال اشتغاله البنية البلاغية في كتاب (الأسرار) حسب، وليس في البنية البلاغية في ميدان النظام المعرفي البياني العربي، أي ليس في البنية الداخلية للبلاغة العربية بشكلها العام، وإذا تقرر ذلك فسيمضي البحث في تحليل الجانب الإجرائي - لكتاب الأسرار - وهو جانب قديم من خلال طبيعة وآليات البحث السيميائي، وسيكون له آليات اشتغال محددة يكشف بها معطيات النص الجرجاني وسيركز على الطبيعة النقدية السيميائية التي تعامل بها الجرجاني مع النصوص (البلاغية والشعرية) انطلاقاً من قوله إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه ... (57).

ويحوي كتاب أسرار البلاغة على خطابات عدة:

- 1- الخطاب البلاغي: خطاب مقنن لفنون المجاز.
  - 2- الخطاب النقدي: استخدام المؤلف لمجموعة من الاستعارات والتشبيهات.
  - 3- الخطاب الشعري: خطاب إبداعي مركب من مجموعة من الأبيات الشعرية.
- خطاب مقلاتي
- خطاب تطيقي

فالخطاب الأول خطاب نقدي ينحو منحى التأمل والتدبر، والسعي وراء كشف الدلالات من خلال معرفة قيم الشفرات النصية وما تكتنزه من دلالة، وكذا الخطاب الثاني.

أما الخطاب الثالث فهو خطاب ينحو منحى التطبيق، من خلال تلك المجموعة الكبيرة من النصوص الإبداعية التي اشتغل عليها النص الجرجاني. وسيكون مدار اشتغال البحث على الخطابين الأول والثاني بوصفهما خطابين عقليين نقديين، أي أن آلية التحليل ستعمل على رصد بنية الخطاب النقدي الجرجاني وتحليله.

والمتمعن لنص (الأسرار) يجد أن الجرجاني حاول عقلنة النص البلاغي، أي جعله في مختبر التحليل العقلي من خلال منظومات التدبر والتأمل والتأويل ونحو ذلك، وهذا يدل على أن الخطاب العقلاني خطاب تأسيس في النص الجرجاني، لذا كانت هذه القضية قضية شمولية خيمت بظلالها على مستويات الكتاب كله من خلال التركيز على قضية التخيل، كما سيأتي في الفصول القادمة.

## الهوامش

- (1) كتاب العين، الفراهيدي، مادة (سوم): 321/7. وينظر: الصحاح، الجوهري، مادة (سوم): 5/1955. كتاب جوهرة اللغة، ابن دريد، مادة (سوم): 257/3. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (سوم): 135/4. أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (سوم): 469. لسان العرب، ابن منظور، مادة (سوم): 312/12.
- (2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: 372.
- (3) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: 468/1. وينظر: معجم لاروس، خليل الجر: 689. ومعجم الرائد، جبران مسعود: 853. معجم متن اللغة، محمد رضا: 257/3.
- (4) دائرة المعارف الإسلامية، ت: إبراهيم خورشيد وآخرون: 20/13.
- (5) الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غريبال: 1056. وينظر: الموسوعة الثقافية، إشراف: حسين سعيد: 581.
- (6) ينظر: مقدمة ابن خلدون: 273-275.
- (7) دائرة المعارف الإسلامية: 21/13.
- (8) ينظر على سبيل المثال: علم الدلالة عند العرب (السيماء)، عاطف القاضي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 18-19 لسنة 1982. الإشارة: الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية، بسام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 30-31 لسنة 1984. تيارات في السيماء، عادل فاخوري، ضمن كتاب: (الموسوعة الفلسفية العربية)، المجلد الثاني، إشراف: د. معن زيادة.
- (9) ينظر: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث: 38-40.
- (10) المصدر نفسه: 40.
- (11) ينظر: علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيماء الحديثة: 15-23.
- (12) ينظر: معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد الغزالي: 42-44.
- (13) تيسير القواعد المنطقية، محمد شمس الدين سالم: 36.
- (14) المصدر نفسه: 36.
- (15) ينظر: أصول الأحكام، حمد الكبيسي: 265-270، الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان: 285-290.
- (16) محمد مفتاح يتحدث للطلبة الأدبية، مجلة الطلبة الأدبية، العدد 4 لسنة 1984: 80.
- (17) العلامات في التراث، نصر حامد أبو زيد، ضمن كتاب: (أنظمة العلامات): 78. وينظر: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد: 51.



- (18) علم اللغة العام، سوسير، ترجمة: يوتيل يوسف عزيز: 34.
- (19) الدلائل والكلمات، ايكو، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي): 337.
- (20) البنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، يوسف الحوراني: 119.
- (21) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، مادة (سوم): 62/1.
- (22) ينظر: الصحاح، مادة (سوم): 1955/5. القاموس المحيط، مادة (سوم): 135/4. لسان العرب، مادة (سوم): 312/12.
- (23) درس الاستمولوجيا أو نظرية المعرفة، عبد السلام بنعيد العالي وسالم يفوت: 75.
- (24) ينظر: حوار مع سالم يفوت، مجلة الحياة الثقافية، العدد 61 لسنة 1991: 84-88.
- (25) ينظر: علم العلامات (السيموطيقا)، فريال غزول، ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 14-15.
- (26) Theories of the symbol, Todoror: 15.
- (27) the new encyclopaedia Britannica: 626.
- (28) Dictionary of Literary Term's, Harry shaw: 336. & see: Dictionary of Behavioral Science, Benjamin: 343/
- (29) A dictionary of Literary Terms, Cuddon: 613.
- (30) تناول تودوروف فصلاً بعنوان (The Birth of western Semiotic) في كتابه: Theories of Symbol: 15-59.
- (31) See: A theory of semiotic, Eco: 8-15.
- (32) See: A theory of semiotic: 8-15.
- (33) علم الدلالة، بيار غيرو، ت: أنطوان أبو زيد: 26. وينظر: السيمائية، عواد علي ضمن كتاب: معرفة الآخر: 74-75.
- (34) ينظر: تيارات في السيمياء: 762. علم الدلالة، غيرو: 26.
- (35) علم الدلالة، غيرو: 26.
- (36) ينظر: تيارات في السيمياء: 753-760. علم السيمياء في المسرح، مشهور مصطفى، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 36 لسنة 1985: 95-96. تصنيف العلامات، بيرس، ت: فريال غزول ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 137-142.
- (37) سيميولوجيا اللغة، بنفست، ت: سيزا قاسم ضمن كتاب: (أنظمة العلامات): 172.
- (38) أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 359.
- (39) نظرية العلامات، ايكو، ت: عبد الستار جواد، ومقابلة مع ايكو، ت: سلمان الواسطي، مجلة الأديب المعاصر، العدد 46 لسنة 1994.

(40) إيكو من النص المفتوح إلى بندول فوكو، ت: أحمد هاشم، مجلة الطليعة الأدبية، العدد 9-10 لسنة 1989.

- (41) ينظر: علم النص: 15-18.
- (42) ينظر: الاتجاهات السيملوجية المعاصرة، مارسو داسكال، ت: مبارك حنون: 10-6.
- (43) ينظر: المصدر نفسه: 6-7.
- (44) ينظر: مبادئ في علم الأدلة، ت: محمد البكري: 50، 66، 91، 135.
- (45) ينظر: الاتجاهات السيملوجية المعاصرة: 7-8. نظريات حول الدراسة السيملوجية للثقافات، اوسبانكي وآخرون، ت: نصر حامد أبو زيد، ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 317.
- (46) ينظر: الاتجاهات السيملوجية المعاصرة: 7-8.
- (47) قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي: 11.
- (48) أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 351.
- (49) ينظر: السيمياء، غيرو: 6. البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ت: مجيد الماشطة: 114. مصطلح السيميائية، عبد الله بوخلخال، ضمن كتاب: السيميائية والنص الأدبي: 77. بين الفلسفة والنقد، شكري محمد عياد: 97-99. البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية، رابع بوحوش، ضمن كتاب: السيميائية والنص الأدبي: 63.
- (50) أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: 351.
- (51) السيملوطيقا في الوعي المعرفي، أمينة رشيد، ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 52.
- (52) البلاغة والأسلوبية- نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هزيش بليش، ت: محمد العمري: 41.
- (53) المصدر نفسه: 41.
- (54) دراسة سيميائية لفصيدة شعرية عربية معاصرة، المصطفى الشاذلي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية العدد 12 لسنة 1986: 78.
- (55) المصدر نفسه: 79.
- (56) القراءة والتجربة، سعيد بقطين: 21.
- (57) أسرار البلاغة: 277.

## الفصل الأول

### سيمياء المجاز والإستعارة

مدخل

المبحث الأول: السياق السيميائي للوحدات المجازية.

المبحث الثاني: سيمياء التناص الاستعاري.



## الفصل الأول

### سيمياء المجاز والإستعارة

#### مدخل

حَفِظَ لَنَا المَجَازُ لَغَوِيًّا مِنْ جُزْئِ الطَّرِيقِ إِذَا سَرَتْ فِيهِ وَسَلَكْتَهُ<sup>(1)</sup>، وَقَدْ سَكَنْتْ هَذِهِ الدَّلَالَةُ الْمَعْجَمِيَّةُ عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ، فِي حِينٍ شَهِدَتْ تِلْكَ اللَّفْظَةُ تَصَاعُدًا دَلَالِيًّا عِنْدَ أَصْحَابِ الْبَلَاغَةِ، فَهَذَا الْجَرَجَانِي (ت 471هـ) يَوْضَحُ الْمَجَازَ دَلَالِيًّا بِقَوْلِهِ: أَلْجَازُ مَفْعَلٌ مِنْ جَازَ الشَّيْءُ يَجُوزُهُ إِذَا تَعَدَّاهُ، وَإِذَا عَدَلَ بِاللَّفْظِ عَمَّا يَوْجِبُهُ أَصْلُهُ اللَّغَةُ، وَوَصَفَ بِأَنَّهُ مَجَازٌ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ جَازَوْا بِهِ مَوْضِعَهُ الْأَصْلِي، أَوْ جَازَ هُوَ مَكَانُ الَّذِي وَضَعَ بِهِ أَوَّلًا<sup>(2)</sup>.

وَقَدْ شَغَلَ الْمَجَازَ مَسَاحَاتٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الْمِيدَانِ الْبَلَاغِيِّ، بِحَيْثُ أَفْرَدَ لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْبَلَاغِيِّينَ دَرَأَسَاتٍ عَدَّةً وَلَعَلَّ مَبْحَثًا مِنْ مَبَاحِثِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَحْظَ مِنْ أَهْتِمَامِ الْعُلَمَاءِ وَعَنَائِتِهِمْ بِمِثْلِ مَا حَظِيَ بِهِ مَبْحَثُ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، ... وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الْمَبَاحِثِ الْبَلَاغِيَّةِ تَفَرُّعًا وَتَشَعُّبًا وَأَوْسَعَهَا دَرَأَسَةٌ<sup>(3)</sup>.

وَقَدْ كَانَ لِلنَّقَادِ وَالْبَلَاغِيِّينَ مَوَاقِفَ عَدَّةً فِي دَرَأَسَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَقَدْ شَغَلَ مَبْحَثُ (الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ) عِنْدَ النَّقَادِ مَبْحَثًا مَهْمًا فِي مِيدَانِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَلَيْسَ مِدَارُ الْبَحْثِ هُنَا وَضْعُ الْخَرِيطَةِ الْبَلَاغِيَّةِ لِلدَّرَأَسَاتِ الَّتِي قَامَتْ حَوْلَ الْمَجَازِ، فَقَدْ دَرَسَتْ ذَلِكَ كُتُبٌ وَمَبَاحِثُ عَدَّةٍ. وَقَدْ شَكَلَتْ قَضِيَّةُ الْمَجَازِ الْهَرَمِ الْحَضَارِيِّ الْبَيَّانِي لِلْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، إِذْ فَسَّرْنَا الْمَجَازَ تَطَوُّرَ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ تَطَوُّرِ دَلَالَةِ أَلْفَاظِهَا عَلَى الْمَعَانِي الْجَدِيدَةِ الَّتِي شَغَلَتْ اتِّسَاعًا كَبِيرًا، فَقَدْ أَضْفَى

قرائن وعلاقات لغوية مبتكرة، وازنت بين الألفاظ والمعاني في الشكل والمضمون، فضلاً عن ملاءمتها لعملية الإبداع والتجديد في دلالة اللفظ الواحد<sup>(٤)</sup>.

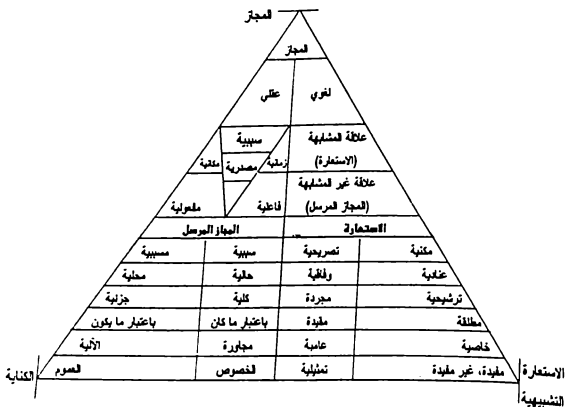
وقد تناول الخطاب النقدي والبلاغي العربي المجاز بقسمين: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، وقد حدد الجرجاني كلا المجازين بقوله: "... إذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة، كقولنا اليد مجاز في النعمة والأسد مجاز في الإنسان ... كان حكماً أجريته على مجرى عليه من طريق اللغة ..."<sup>(٥)</sup>، أما المجاز العقلي فقد حدده بقوله: "ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من الطريق المعقول دون اللغة ...".

والمجاز اللغوي قسمان: ما تكون العلاقة فيه المشابهة ويسمى عندئذ (المجاز المرسل). (استعارة)، وما تكون العلاقة فيه غير المشابهة ويسمى عندئذ (المجاز المرسى). وقد قسمت الاستعارة على أقسام عدة تبعاً لشعب استخداماتها من ذلك: (الاستعارة التصريحية، والمكنية، والترشيفية، والمجردة، والمقيدة، والعنادية، والوفاقية، ...).

أما المجاز المرسل فقد قسم على علاقات كثيرة، منها (السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، وباعتبار ما كان، وباعتبار ما يكون، والمحلية، والحالية، ...). أما المجاز العقلي فقد وضعت له علاقات ست مشهورة وهي (السببية والزمانية والمكانية والفاعلية والمفعولية والمصدرية).

ويمكن توضيح فروع المجاز المتشعبة، وأقسامه المختلفة بالمخطط

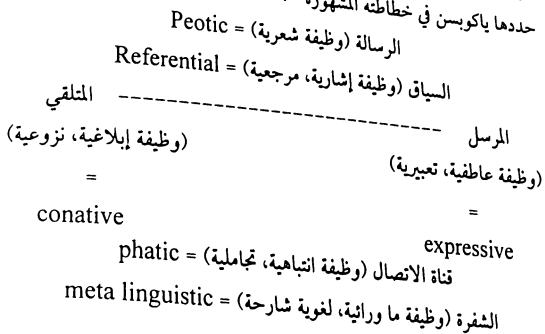
الآتي:



## المبحث الأول

### السياق السيميائي للوحدات المجازية

يمكن عدّ المجاز (خطاباً) بالمفهوم اللساني الذي يتضمن مجموعة قواعد تسلسل وثنابع الجمل المكونة للمقول<sup>(6)</sup>، والخطاب المجازي رسالة لفظية متكونة من مجموع من حيزات حرفية تتحرك عبر قناتين: الأولى للمرسل، والثانية للمتلقي، عبر وسط ناقل وفق سياق معين، ذلك السياق الذي سيحدد بل سيكشف شفرات تلك الرسالة، وتلك العملية ستؤول إلى مجموعة وظائف حددها ياكوبسن في خطاطته المشهورة<sup>(7)</sup>:



وبما أنّ الخطاب مكون نتيجة عمليات منطقية لتواليات كلامية متسقة، متسقة تركيبياً<sup>(8)</sup>، لذا فهو متشكل من وحدات أو ميكانيزمات (mechanisms) خطابية تعمل على تشكيل الخطاب بصيغته النهائية التي تسمى (الملفوظية)<sup>(9)</sup>.



والخطاب المجازي بوصفه تشكيلاً (formation) يتنظم داخل نظامين (orders)<sup>(10)</sup>:

الأول: نظام لساني = Linguistic system

الثاني: نظام دلالي-تواصلية = semantic-pragmatic system

فالنظام اللساني يتجلى بتلك المتواليات اللفظية، التي قد تشكل مجموعة من الدوال (signifiers)، في حين يمثل النظام البراجماتي في مجموعة المدلولات (signifiedes) التي تحمل جانب المعنى.

وقد اشتغل الخطاب المجازي الجرجاني على ثلاثة أنظمة تواصلية، كان الغرض منها تصوير الفاعلية التي يشتغل بها هذا الخطاب، ويمكن تحديد تلك الأنظمة بالآتي:

- 1- النظام اللساني: الألفاظ/ الدوال.
- 2- النظام الدلالي: المعنى/ المدلولات.
- 3- النظام الماورائي: معنى المعنى/ المدلولات الثانية.

وسيكون المنطلق في هذا الاشتغال على مبدأ سنّه الجرجاني وطبقه في دراسته، وهو مبدأ أن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات ...<sup>(11)</sup>، وبهذا يكون هذا المنطلق موافقاً لما توصلت إليه الأبحاث السيميائية والمدارس اللغوية الوظيفية التي انبثقت عنها، من عدّ اللغة مجموعة من العلامات والإشارات<sup>(12)</sup>. يشتغل النظامان (الأول والثاني) جنباً إلى جنب لتكوين العلامة، لا رتباط وجهي المعنى (المدلول والمدلول)، وبهذا يتحدد الشكل البلاغي بوجود ذاك المعنى الذي يتحدد بوجود العلامات البديلة المحتملة وبروز خواصها<sup>(13)</sup>، وتأتي أهمية ذلك الشكل البلاغي بوصفه عنصراً مهماً وأساساً في عملية

التفاعل مع الدوال اللغوية المختلفة داخل النص، لأنها تنتج في النهاية نصاً متماسكاً تشتغل فيه الوحدات اللغوية لتؤدي وظيفتها التواصلية<sup>(14)</sup>.  
بينما ذهب الجرجاني إلى أن لا معنى للعلامة والسمة حتى يُحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلاً عليه<sup>(15)</sup> بمعنى أن لا اتحاد كائن بين وجهي العلامة (الدال والمدلول) ما لم يحصل لجاذب بينهما في صفة مخصوصة، ويمكن أن يُستشف من ذلك تأكيد الجرجاني مفهوم المرجع (Reference)، حيث ذهب كل من ريتشارد وأوجدن في كتابهما: (معنى المعنى) إلى أن العلامة (الإشارة) متحصلة من اجتماع الدال والمدلول بوجود المرجع<sup>(16)</sup>.  
وتمتاز العلامات اللغوية عند الجرجاني بخاصيتين<sup>(17)</sup>:  
الأولى: الدخول في علاقات تركيبية.  
الثانية: القابلية على التحول الدلالي.

الخاصية الأولى تعطي للمفردة دلالاتها مرتبطة بعلائق سياقية مع المفردات الأخرى، فالمفردة لوحدها لا تشكل معنى ولا تُعظهر مدلولاً من دون تساقها بغيرها من المفردات المجاورة، وبهذا يقول الجرجاني: الألفاظ لا تفيد حتى تُولف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب<sup>(18)</sup>، ويمكن تقسيم العلاقات التركيبية السياقية على قسمين<sup>(19)</sup>:

1- علاقات داخلية.

2- علاقات حوارية.

العلاقات الداخلية تبقى مشغلة داخل النص، ويتجلى ذلك من خلال تساقه البنائية التي تشكل هيكله المعرفي، ويتمثل ذلك بعلائق الفعل مع الفاعل،

والفاعل مع المفعول، والفعل مع الاسم، وانساق الجملة الأخرى، ويمكن أن نطلق على هذه العلاقات بـ(ذاتيات النص).

أما العلاقات الحوارية فتتمثل في شدّ (الخطاب/ النص) إلى عوامل إنتاجه، بحيث يغدو فعلاً ديناميكياً، وخطاباً ملتصقاً بشروط تداولية<sup>(20)</sup>، ويمكن عدّ علاقة المرسل بالمتلقي وعلاقة المرسل بالمرجع، وعلاقته بالسياق من ميدان هذه العلاقات التي يمكن أن يطلق عليها بـ(ماهيات النص).

أما الخاصية الثانية فقد تناولها النقاد المحدثون كثيراً تحت طائل ما يسمى بـ(تغيرات المعنى = change of meaning)<sup>(21)</sup>، وقد عدّ بعض النقاد الغربيين أمثال بريل (Brel) المجاز بوصفه أحد النماذج المكونة لتفسيرات المعنى<sup>(22)</sup>.

وتشمل تغيرات المعنى تحولات دلالية في غمطين من العلاقات<sup>(23)</sup>:

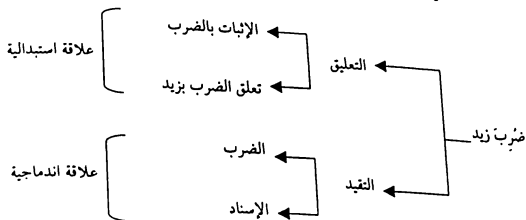
1- العلاقات الاستبدالية: pragmatic.

2- العلاقات الاندماجية: syntax.

وكلا هذين النمطين من العلاقات يؤدي إلى إمكانية تبادل المواقع بين الدال والمدلول، بحيث يغدو الدال مدلولاً، ويصير المدلول دالاً، وعلى هذا فالجهاز دال له مدلولان أحدهما أولي والثاني مجازي، والشكل البلاغي يفترض مدلولاً يمكن أن يُشار إليه بدالين أحدهما حقيقي والآخر تصويري<sup>(24)</sup>.

وإذا تأملنا إلى قول الجرجاني: لكل واحد من حكمي الإثبات والنفي حاجة إلى تقييده مرتين وتعلقه بشيئين<sup>(25)</sup>، نجد بعض المعاني الجزئية التي تنبئ عن التشكل الدلالي للعلاقات في داخل النسق الواحد، تلك العلاقات - التي سلف القول فيها - يمكن أن تُحدّد المرتكزات التي يقوم عليها البناء العلامي في النص.

ياخذ الجرجاني مثال (ضُرِبَ زيد) فالإثبات حاصل في وقوع الضرب على زيد، أما التقييد فحاصل في عمليتي الضرب والإسناد، وكما هو موضح في المخطط الآتي:



ويمكن الرجوع إلى الجواز، حيث تشكل العلاقة بين الدال والمدلول في الشكل المجازي عند الجرجاني وكما يأتي:

العبرة اللغوية (دال)  $\Leftarrow$  المعنى: المعنى الأول (المدلول)  
 المعنى الأول (دال)  $\Leftarrow$  معنى المعنى: المعنى الثاني (المدلول)

فجملته (فتاة نؤوم الضحى) - مثلاً - تشكل من دال ومدلول، ثم يصير المدلول دالاً لمدلول ثانٍ، وأحياناً لمدلول ثالث يحدده السياق النصي<sup>(26)</sup>، وكما هو موضح:

فتاة نؤوم الضحى  $\Leftarrow$  تنام حتى ترتفع الشمس في السماء  $\Leftarrow$  فتاة مرفقة ناعمة  $\Leftarrow$  .....  
 (دال سطحي) (مدلول أولي، يتحول إلى دال باطني) (مدلول ثاني) (مدلول ثالث ...)

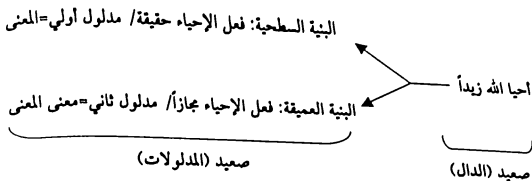
ومن نصوص الجرجاني التي تبين عمل النسق المجازي، قوله: إذا أردت ان تقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة أن تنظر إليها من جهتين: أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات أهو في اللغة وموضعه أم قد زال عن الموضع الذي فيه، وإن تنظر إلى المعنى المثبت أعني ما وقع عليه الإثبات كالحياة في .. أحيا الله زيدا .. أثبت هو عن الحقيقة أم قد عدل به عنها وإذا مثل لك دخول المجاز على الجملة من الطريقتين عرفت إثباتها على الحقيقة منها<sup>(27)</sup>، تبين الرؤية السيميائية لهذا النص، أن الجرجاني في حديثه عن أطر المجاز وتباينه مع الحقيقة يؤكد وجود نوعين من البنى:

الأول: البنى الخطابية = (بنى آلية).

الثاني: البنى الفاعلية = (بنى تنفيذية).

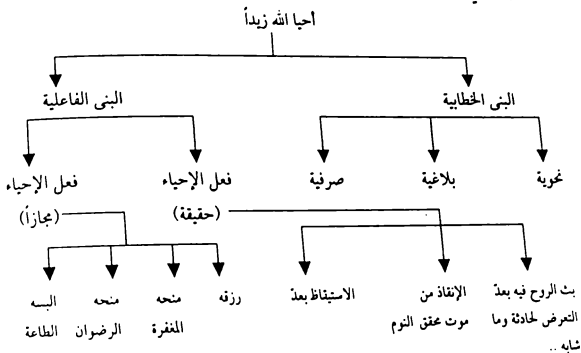
تمثل البنى الخطابية في رسم الآلة اللغوية التي يتشكل بواسطتها النص، وتتكون من وحدات وميكانيزمات عدة منها (النحوية: grammar، والصرفية: Morphology، والبلاغية: Rhetorice)، أما البنى الفاعلية فتتجلى في حركة الفاعل داخل النص، ويقوم المتلقي بمتابعة تلك الحركات لرسم الدوال المناسبة واقتناص البنية التحتية أو (العميقة) - على حد تعبير تشومسكي<sup>(28)</sup> - وتستبطن هذه البنى (خلفيات أيولوجية)<sup>(29)</sup>، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن دلالة المجاز مرتبطة بسياق العلاقات التي تتشكل بصيغها التعبيرية والإدراكية التي تعتمد على مبدأ الصيرورة، وتكون مُسيرة بقصدية من قبل قوى داخلية منطلقة من دوائر الفكر والروح والخيال.

ويمكن متابعة حركة تلك البنى في داخل النص السابق، من خلال المثال: أحيا الله زيدا، وكالاتي:



فالبنية السطحية (surfurs structures) تمثل عند الجرجاني (الحقيقة) = (المعنى)، ويعرفها بقوله: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح - في مواضع - وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره<sup>(30)</sup>، في حين تمثل البنية العميقة (Deep Structures) عند الجرجاني (المجاز) = (معنى المعنى) التي لا بد لها من التأول لاستخراج كنهها، وعنها يقول: حد المجاز إن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأول<sup>(31)</sup>.

ويمكن توضيح البنى الخطائية والفاعلية في مثال (أحيا الله زيداً) على النحو الآتي:



وهكذا يتمثل الدال والمدلول في البنى الخطابية، والبنى الفاعلية على صعيد ما سماه الجرجاني (المعنى، ومعنى المعنى)، أو على صعيد ما سماه شومسكي (البنية السطحية والبنية العميقة).

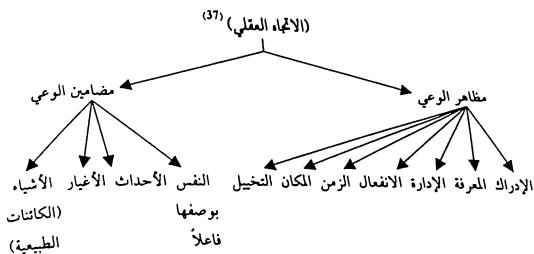
والسياق النصي تحكمه مجموعة علاقات تتمثل في نسيج من العلامات المتوافقة والمتطابقة أو المختلفة والمتضادة، التي تؤدي من ثم إلى نشوء شبكة من القرائن السياقية التي يتم من خلالها توظيف المعنى المراد<sup>(32)</sup>.

وفي هذا الإطار يقول الجرجاني: ألمعنى الذي كانت هذه الكلم بيت شعر أو فصل خطاب، هو ترتيبها على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وهذا الحكم الاختصاص في الترتيب يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ولن يُتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير وتخصيص في ترتيب وتنزيل، وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة<sup>(33)</sup>، فالمرية إذن كما يرى الجرجاني - كائنة في أسلوب التعبير، وكيفية بناء النص ونظمه وفق سياق مُختار<sup>(34)</sup>.

وقد أكد الجرجاني في النص السابق - أيضاً - منازل الكلام ومستوياته، لأن تلك المنازل والمستويات تعدّ بنيات إبلاغية تقود إلى سمات تمايزية في الفن القولي<sup>(35)</sup>.

ويعتمد السياق المجازي - عند الجرجاني - على عنصر التخيل الذي لا يقع إلا على المعاني حيث يقول: يُقتضي طريق المجاز كله العقل وأن لاحظ للغة فيه<sup>(36)</sup>.

ومن هنا يبرز دور التخيل في عملية التشكيل اللغوي، إذ يُعدّ مظهراً مهماً من مظاهر الوعي التي تتجاوز الأطر الضيقة للمعنى، وكما هو موضح:



فهذه المظاهر والمضامين تتشابه فيما بينها لغرض تجاوز الأطر الضيقة للمعنى، أي تجاوز مفهوم ثبوت المعنى الواحد للكلمة، وهذا ما يسميه ريتشارد (خرافة المعنى الخاص: proper meaning superstition) (38)، والجنوح نحو العقل في تفسير الخطاب اللغوي المجازي هو جنوح نحو اكتشاف ما وراء اللغة (meta-language)، لأن اللغة تنظم في مستويين (39):

1- لغة المستوى الأول: First order

← = اللغة الشيئية / (لغة الموضوع): Object language.

2- المستوى الثاني: Second order

← = اللغة الشارحة / (ما بعد اللغة): meta-language.

فالمستوى الثاني لا يكمن إلا في التركيب الذي لا بد له من تأول وتفكير، وهنا تظهر أهمية تأكيد النص الجرجاني عنصر التخيل.

وبناءً على ذلك فإن قصد النص الجرجاني من الانتقال من (المعنى) إلى (معنى المعنى) في العملية المجازية هو الاستدلال العقلي، وربما تأتى ذلك انطلاقاً من معتقد الجرجاني الأشعري الذي يركز على الجانب العقلي في الاستدلال، من دون إهمال الجانب النقلي (40).



ويسين الجرجاني مفاد المجاز، بقوله: أَلْنَكْتةُ أَنْ الْمَجَازَ لَمْ يَكُنْ مَجَازاً لِأَنَّهُ اثْبَتَ الْحُكْمَ لغير مستحقه بل لأنه إثبات لما لا يستحق تشبيهاً، ورداً له إلى ما يستحق، وإنه ينظر من هذا إلى ذاك وإثباته للفرع الذي ليس بمستحق يتضمن الإثبات للأصل الذي هو مستحق فلا يتصور الجمع بين شيئين في وصف أو حكم من طريق التشبيه والتأويل حتى يبدأ بالأصل في إثبات ذلك الوصف أو الحكم له<sup>(41)</sup>.

يتضح من خلال هذا النص الوعي المجازي للجرجاني، الذي يُعدّ من أبلغ ما توصل إليه العمق البلاغي للمجاز، ومن أفضل ما أنتجه النقد الموضوعي في صياغة دقائق الاصطلاح المجازي<sup>(42)</sup>، وهذا الوعي قد رسم لنفسه استراتيجية خاصة لتحديد طبيعة المظهر الماورائي في النص، أي المعاني الكامنة وراء الدوال أو كما أطلق عليها الجرجاني (معنى المعنى)، وإن هذا المظهر يتضح من خلال متابعة حركة السياق، وتفسير ديناميكية الدال في إنتاج الدلالات<sup>(43)</sup> المختلفة والمتعددة.

ولهذا احتل المجاز موقعاً مهماً من البناء النصي، نظراً لتشكيل العلامي الذي يحدثه داخل نسيج النص المتخيل من خلال توظيف التركيب السطحي لإنتاج المعاني والدلالات.

وقد ألح الجرجاني في غير موضع، على أن المجاز لا يُدرك إلا في الجملة، ولا ينظر إليه إلا وهو في التركيب النصي، ليمارس نشاطاته في إغناء حقول الدلالة بالمعنى الذي يكون طريقه العقل، من ذلك قوله: لا سبيل إلى الحكم بأن ههنا مجاز ... إلا في جملة من الكلام<sup>(44)</sup>، وقوله: لا يتصور الحكم عليه بمجاز أو حقيقة حتى يُسند ...<sup>(45)</sup>، وقوله: ومضى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازاً من طريق المعقول<sup>(46)</sup>.

فكل تلك النصوص وغيرها تنبئ بما يأتي:

- 1- المجاز لا يأتي إلا في الجملة.
- 2- المجاز لا يتأتى إلا من خلال الإسناد.
- 3- المجاز ودلالته تكمن في التركيب.
- 4- المجاز طريقه الرئيس هو العقل.

ويدل ذلك كله على أن الجرجاني وهو يتحدث عن المجاز - وسائل أقسام البيان الأخرى - لم ينسَ قضية التعليق ومسألة النظم، فالنظم تعليق الكلام بعضه ببعض، وجعل بعضه سبباً من بعض<sup>(47)</sup>، وما مظاهر التركيب والتأليف والإسناد والوضع في الجملة، إلا مظهر من مظاهر النظم التي ألف فيها كتابه (الدلائل) الذي سبق كتابه (الأسرار)<sup>(48)</sup>.

فدراسة التركيب اللغوي عند الجرجاني، جعلت المجاز يندرج في علم دلالات اللغة<sup>(49)</sup>، التي تكشف عن طرق أداء المعاني وإعادة صياغتها وفقاً لما تحدته مستويات النظم في البنية النصية، وبهذا يكون النظم مولداً للمجازات<sup>(50)</sup>، كاشفاً عنها، وقد تأتى ذلك لأن النظم عملية ذهنية أولاً تندرج في ظلها أربعة مستويات:

(التعليق، والتأليف، والإسناد، والتركيب)، والمجاز كذلك يندرج في الجملة من الكلام، وفي إسناد بعضه لبعض، وفي التأليف القائم على عنصر التخيل، كما أراده النص الجرجاني.

وكشوفات الجرجاني السابقة حول الحديث عن السلسلة الكلامية والنظام النصي من خلال قيم: التركيب والتأليف والإسناد والتعليق، جعلته يحمل الطبيعة التأسيسية لمباحث السيميائية، والمرتكزات التمهيدية الأولى

لقيامها، وليس هذا من قبيل الغلو والتطرف في القول، لكنه الحقيقة العلمية التي انبثقت من النص الجرجاني في هذا الميدان.

وللبحث- فيما ذهب إليه- أدلة عدة من بينها، تجلي ما ذهب إليه النص الجرجاني من طروحات بارت، وحديثه عن سيميائية الدلالة (Semiotic of Semantic) التي ارتكز في البحث فيها على جملة أمور هي (الدال والمدلول، المركب والنظام، اللسان والكلام، التقرير والإيجاء) <sup>(51)</sup>.

والجرجاني في خطابه النقدي لم يركز على مستوى البحث البلاغي فحسب، بل عمد إلى ربط المباحث البلاغية باللغة، فضلاً عن ربط المباحث البلاغية بعضها مع بعض، من ذلك ربطه بين ما سُمي بعد الجرجاني بـ (علم المعاني، وعلم البيان) ويتجلى ذلك في نظرية النظم.

وبهذا فإن المباحث والقيم آنفة الذكر لا يمكن أن تغدو انساقاً سيميائية من دون امتزاجها باللغة، وهذا ما يطلق عليه بارت (النسق السيميائي من الدرجة الأولى) <sup>(52)</sup>.

ومن هنا يمكن القول أن اشتغال (سيميائية الدلالة) في مبحث المجاز يشغل حيزاً كبيراً، وإن التشكيل العلامى المتخيل للمجاز يتكون من خلال السلسلة الكلامية المدعومة بالتعاقب الخطي للغة ضمن ما يسميه بارت بـ (التقطيع الدلالي) <sup>(53)</sup>.

## المبحث الثاني سيمياء التناص الاستعاري

شغلت الاستعارة حيزاً كبيراً في دراسات اللغويين والبلاغيين القدامى، وقد تشعبت مباحثها واختلفت الآراء فيها، حيث اختلفت مباحثها مع مباحث بلاغية أخرى، ولم تأخذ حيزها الذي تشغل فيه، فقد درست في نطاق الجواز اللغوي، ... ونحو ذلك<sup>(54)</sup>.

وقد شهدت الاستعارة على يد عبد القاهر الجرجاني تطوراً كبيراً من خلال دراسته لحقلها الدلالي، وإضاءة وظائفها داخل الكلام، فضلاً عن حديثه عن أهميتها ومنزلتها قياساً إلى فنون البيان الأخرى.

وقد أشار بعض النقاد العرب المحدثين إلى دور عبد القاهر ومزيتيه في تناول هذا الموضوع<sup>(55)</sup>.

وقبل أن ينطلق البحث من النص الجرجاني في (الأسرار) في دراسة هذا المبحث، يتطرق أولاً إلى ما سماه بـ (سيمياء التناص الاستعاري).

حدّد التناص - الذي ظهر بوصفه مصطلحاً في مرحلة الستينات على يد جوليا كريستيفا - مجموعة مفاهيم تُسجّت لتشكيل المنطقة الاشتغالية له، ومن بين تلك المفاهيم:

التناص: هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص (آخر) بكيفيات مختلفة، وهو فيفساء من نصوص أخرى أُدمجت فيه بتقنيات مختلفة<sup>(56)</sup>، أو هو مجال عام للصيغ المجهولة للنص التي لا تظهر على سطحه<sup>(57)</sup>.

وقد حدد (جيني)- في كتابه (استراتيجيات الشكل)- التناص بوصفه تحويلاً وتمثيلاً لعدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بريادة المعنى<sup>(58)</sup>.

في حين حدد (مارك ألمجينو) التناص بقوله: هو التقاطع داخل نص لتعبير (لقول) مأخوذ من نصوص أخرى، أو هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة<sup>(59)</sup>.

أما (جيرار جينيت) فقد ذكر أن التناص محاولة دراسة العلاقة بين النصوص المكونة لنص معين<sup>(60)</sup>.

وقد سماه (باختين): (التبادل الحوارى)<sup>(61)</sup>، في حين تعدّد مسمياته ما بين: (تعدد الأصوات، التفاعل النصي، التعالي النصي، الحوارية، تداخل النصوص، التداخل النصي، ....)<sup>(62)</sup>. وسيتبين ذلك بشكل أكثر تفصيلاً في الفصل الثالث.

ومن بين تلك المفاهيم يمكن استخلاص مفهوم عام للتناص يتعلق بماهيته، محدداً وظيفته الدلالية، خارجاً عن إطار النص بوصفه إبداعاً، مقرباً من التداخل الحاصل بين المصطلحات الأخرى في ميدان التنظير، ونعني بذلك التداخل الكائن بين مصطلحات البيان في البلاغة العربية وفنونها بشكل عام، التي اقتنصها الجرجاني بشكل خاص.

والتناص بوصفه تقنية يتحایل بها النص ليكسب ذاته تشكيلاً وتداخلاً مع نصوص أخرى، وهو وسيلة تواصل هدفها التفاعل وتأسيس ديناميكية متعدّدة لغرض الوصول نحو التحول الدلالي الذي يميز الفن البياني المعين ويجعله قطباً مؤسساً لمنظومة علامية تُشرك القارئ معها في تصيد الدلالات والبحث عن طبقات النص أو (جبولوجيا النص)- على حدّ تعبير بارت<sup>(63)</sup>- لكن ذلك لا يعني إلغاء التصور للاستقلال الذاتي الذي يتمتع به كل نص - أو

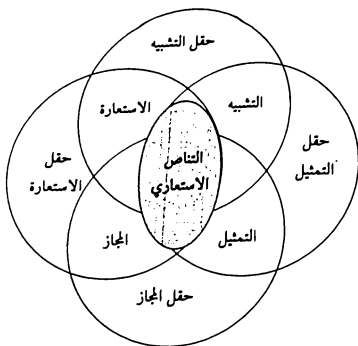
كل فن بياني - إنما ذلك مظهر من مظاهر تبادلية الحوار والتوجه نحو الآخر  
 لفرض التأثير والتأثر، وانطلاقاً من هنا يمكن القول أنّ الفنون البيانية هي  
 خطاب حول خطاب، أو هي كما يسمى (المافوق الخطاب) <sup>(64)</sup>.  
 وتشكل الفنون البيانية من مجاز واستعارة وتشبيه وتمثيل مسرحاً علامياً،  
 لأنها تشكل دائماً بوصفها بدائل للأشياء الحقيقية، وهذا هو جوهر عمل  
 العلامة، حيث تعدّ العلامات بدائل للأشياء، وهذا البديل هو الذي سيحدد  
 مضمون العلامة <sup>(65)</sup>.

والتناص الذي يقصده البحث هنا، هو تداخل النص البياني مع غيره  
 المنتمي له للحقل الدلالي نفسه، واستعماله في إطار ضمني داخل فن بياني آخر،  
 أي أنّ (التناص الاستعاري) يركز بشكل أساس على تشابه دلالي في المعنى  
 بين النصين، ومصطلح (التناص الاستعاري) الذي اقترحه البحث سيولد  
 مجموعة علاقات داخلية بين الفنون البيانية، أي: بين الاستعارة والتشبه من  
 جهة، والاستعارة والمجاز من جهة، والاستعارة والتمثيل من جهة أخرى، وهنا  
 سيتمثل حضور فنون عدة في فن واحد، وهذا مظهر من مظاهر (التناصية) التي  
 يشكلها التناص في علاقاته عبر النص <sup>(66)</sup>.

إذن هناك قوى فاعلة تعمل داخل نسيج الفنون البيانية، لتجعلها  
 متداخلة فيما بينها، تلك القوى تحكمها أنظمة العلاقات التي تشكل كل فن:

فالاستعارة = المستعار له + المستعار منه + المستعار  
 التشبيه = المشبه + المشبه به + وجه الشبه + أداة الشبه  
 المجاز = المعنى الظاهر (المعنى) + المعنى الباطن (معنى المعنى)

ويمكن تمثل مقترح (التناص الاستعاري) بالمخطط الآتي:



وعند تأمل البحث للنص الجرجاني بشيء من الحذر والحيطه، مع مقدار من الاستنباط والتأويل، وجده يركز بشكل كبير على التداخل الحاصل بين فنون البيان العربي، مركزاً على دور الاستعارة في ذلك التداخل، حيث يقول: الاستعارة ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل ... <sup>(67)</sup>، ثم يستطرد قائلاً في أولوية البحث في فنون البيان: 'أول ذلك وأولاه، وأحقه بأن يستوفيه النظر ويتقصاه القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة، فإن هذه أصول كثيرة، كان جُلّ محاسن الكلام إن لم نقل كلها متفرعة عنها وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها' <sup>(68)</sup>، وهذا كلام يؤكد السكاكي (ت626هـ) في مفتاحه <sup>(69)</sup>، وابن الأثير (ت636هـ) في مثله السائر <sup>(70)</sup>.

وقد جاءت فنون البيان العربي بهذه الصورة تبعاً للطبيعة الاستدلالية للبيان العربي، ومبدأ حمل الفرع على الأصل لمناسبة بينهما، فالنظام المعرفي

الياني- على حد تعبير الجابري- نظام متأثر بالخطاب المعرفي الفقهي والخطاب الديني الذي جاء أصلاً بوصفه بحثاً إبستمولوجياً للكشف عن منطق الدخلي بهدف استثمار النص القرآني وتفسيره واستنباط الدلالات منه<sup>(71)</sup>.

إذن يمكن القول إن فنون البيان العربي قد حققت تناصاً خارجياً وتناصاً داخلياً، تناصاً خارجياً مع علوم الشريعة الأخرى، فالخطاب الياني قد تأثر بشكل أو بآخر- نسبة لتداخل العلوم الإسلامية- بالخطاب الديني والخطاب الفقهي، ومن الجدير بالذكر إن ميكانزمات كل تلك الخطابات قد تجتمع لتحقيق غاية واحدة هي خدمة النص القرآني، والكشف عن (دلائل الإعجاز) في الكلام العربي وبيان (أسرار البلاغة) فيه<sup>(72)</sup>.

وحققت أيضاً تناصاً داخلياً فيما بينها داخل الخطاب الياني نفسه: مباحث الاستعارة مع مباحث التشبيه، والتشبيه مع مباحث التمثيل، والمجاز مع الاستعارة، فهذا التبادل الحوارى بين هذه الفنون جعل التصرف في حقل الدلالات يشكل فضاءً ضمناً لتبادل المدلولات المختلفة بينها.

وقد صرح الجرجاني بمبدأ حمل الخاص على العام، والبدء بالعام قبل الخاص وذلك في قوله: أعلم أن الذي يوجب ظاهر الأمر وما يسبق إليه الفكر أن نبداً بمجمل من القول في الحقيقة والمجاز ونتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل ثم نسق ذكر الاستعارة عليها ونأتي بها في أثرها وذلك أن المجاز أعم من الاستعارة والواجب ... أن نبداً بالعام قبل الخاص، والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهو شبيه بالفرع له أو صورة مقتضية من صورة<sup>(73)</sup>.

وانطلاقاً من هذا النص، ومتابعة للدوال التي يطرحها، يجد البحث أن النص الاستعاري أصبح نصاً مكوناً من نصوص أخرى، يحتل فيه النص التشبيهي الأولوية والمساحة الكبرى، وعلى الرغم من أن الجرجاني في نصه



السابق قد تحدث عن منهجه في البحث والاستدلال، فهذا المنهج - وكما هو بدهي - منطلق من سلسلة تعاقبية في الذهن، تحدد المقصود وتشرع في المعهود الذي قديم بوصفه مشروعاً للإيجاز.

إنَّ الجرجاني وهو لم يتحدث عن ما اطلقنا عليه: (التناص الاستعاري)، يعترف بصعوبة ذلك التداخل الحاصل بين الاستعارة والتشبيه، ويتجلى ذلك في قوله وهو يتحدث عن قسَمي الاستعارة المفيدة، وغير المفيدة: وأما المفيد فقد بانَّ لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض ... وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض (التشبيه)، إلا أنَّ طرقه تختلف حتى تقوت النهاية، ومذاهبه تشعب حتى لا غاية، ولا يمكن الانفصال منه إلا بفصول جمّة، وقسمة بعد قسمة<sup>(74)</sup>.

ويصرح الجرجاني ضمناً في أكثر من موضع بشدة التداخل الحاصل بين الاستعارة والتشبيه، وإلى (الحوارية) الكائنة بينهما، ويمثل ذلك في أكثر من موضع: التشبيه الذي هو المغزى من كل استعارة تفيد<sup>(75)</sup>، وفي حديثه عن أقسام الاستعارة (التصريحية والمكنية) - كما سُميت بعد الجرجاني = [التشبيه] يأتيك عفواً [في القسم الأول: رأيت أسداً] .... وفي القسم الثاني .... وجدته يترأى لك بعد أن تمزق إليه سترأ وتعمل تأملأ وفكراً<sup>(76)</sup>. وقوله أيضاً الاستعارة ... تعتمد التشبيه أبداً<sup>(77)</sup>، ثم يبين الجرجاني - بشيء من المنطق والإيماء - أهمية التداخل بين التشبيه والاستعارة وعلة ذلك، وهذا متمثل بقوله في معرض حديثه عن مثال (رأيتُ أسداً): تقول رأيتُ أسداً تريد رجلاً شبيهاً به في الشجاعة ... فالتشبيه ليس هو الاستعارة، ولكنَّ الاستعارة كانت من أجل التشبيه وهو كالفرض فيها أو كالعلة والسبب في فعلها<sup>(78)</sup>، ويقول أيضاً في الإطار نفسه: التشبيه يحصل بالاستعارة على وجه خاص وهو المبالغة<sup>(79)</sup>.

أما فيما يخص التداخل بين الاستعارة والتمثيل، فقد تحدث الجرجاني عن ذلك، عاقداً فصلاً حمل عنوان (الفرق بين الاستعارة والتمثيل)<sup>(80)</sup>، فضلاً عن حديثه عن (الاستعارة التمثيلية)<sup>(81)</sup>.

وهذا التداخل كائن عن طريق (العملية الواحدة)، بحيث يغدو التشبيه في كثير من وجهان لشيء واحد، كـ (العملية الواحدة)، فيما أن التشبيه والتمثيل مباحث تمثيلاً إن استخدمت معه آليات التأويل - كما سيتبين في الفصل الثاني، والتشبيه متداخل - كما بينا - مع الاستعارة، لذا غدت الاستعارة متناصة مع التمثيل، لكن ذلك لا يُطلق على العموم، فليست كل مباحث الاستعارة (لأسيما أقسامها) متداخلة مع التمثيل، بل إن التفاعل النصي كامن في النوع الذي سماه الجرجاني بـ (الاستعارة التمثيلية)، ويرسم الجرجاني صورة لكل من الاستعارة والتمثيل، محدداً الحقل الدلالي الذي يشتغل به كل منهما، حيث يذكر أن: الاستعارة حدها أن يكون اللفظ اللغوي أصلاً، ثم ينقل عن ذلك الأصل على الشرط المتقدم، وهذا الحد لا يجيء في معنى التمثيل ... من أن الأصل في كونه مثلاً وتمثيلاً هو التشبيه المنتزع من مجموع أمور والذي لا يحصله لك إلا جملة من الكلام أو أكثر لأنك قد تجد الألفاظ في الجمل التي يعقد منها جارية على أصولها وحقائقها في اللغة<sup>(82)</sup>.

فالفرق الدلالي بينهما أن يكون للفظ المستعار أصل ومفهوم لغوي، قبل أن يُستعار لغيره، وعند استعارته يكتسب مفهوماً جديداً من خلال عملية الاستبدال التي تقوم بها الاستعارة.

أما التمثيل فالدلالة فيه منتزعة من مفاهيم عدة - وليس من مفهوم واحد - ومجموع تلك المفاهيم تشكل التمثيل والمثل.

لذا لا يصح أن يُطلقَ على كلِّ مثلٍ وتمثيلٍ (استعارة)، لأنَّ المدلول الذي تعطيه الاستعارة مدلولاً منجزاً بشكلٍ علاميٍّ، في حين أن التمثيل يعطي مدلولاً واحداً (علامة)، مستخلصاً من مجموعة دوال بين طرفي التشبيه.

لذا فإنَّ حاصل تفاعل دلالات العلامات في الاستعارة مع دلالات تركيبها، أكثر نتاجاً للدلالة، ولهذا فالنص الجرجاني قد نظر كدلالة التركيب، لا بوصفها حاصل جمع العلامات اللغوية المتضمنة فيه بل بوصفها حاصل تفاعل دلالات العلامات ودلالات التركيب معاً<sup>(83)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك، ذكر الجرجاني فرقاً بين الاستعارة والتمثيل، تمثل في قوله: وإذا كان الأمر كذلك بَانَ أنَّ الاستعارة يجب أن تفيد حكماً زائداً على المراد بالتمثيل، إذ لو كان مراد بالاستعارة هو المراد بالتمثيل لوجب أن يصح إطلاقها في كل شيء يقال فيه أنه تمثيل ومثل، والقول فيها أنها دلالة على حكم ثبت للفظ، وهو نقله عن الأصل اللغوي وإجراؤه على ما لم يوضع له، ثم إنَّ هذا النقل يكون في الغالب من أجل شبه بين ما نقل إليه وما نقل عنه<sup>(84)</sup>.

ويتضح من هذا النص وعيه بخصوصية الدلالة اللغوية للفظ فضلاً عن عملية نقله لإنتاج المعنى. ويحدد الجرجاني مقصده من الفرق بين الاستعارة والتمثيل، محدداً خيوطاً دقيقةً بين الفنين، جاعلاً (التشبيه) وخطابه متوسطاً بينهما، معياراً للحديث عن الفرق بينهما أو تداخلهما، حيث قال: لا يصح أن يقال أن الاستعارة هي الاختصار والإيجاز على الحقيقة وإن حقيقتها وحقيقتها واحدة، ولكن يقال أن الاختصار والإيجاز يحصلان بها أو هما غرضان فيها ... كذلك حكم التشبيه<sup>(85)</sup>.

وبعد أن جعل التشبيه معياراً للفرقة، قال: فإذا ثبت أنها ليست التشبيه على الحقيقة كذلك لا تكون التمثيل على الحقيقة لأن التمثيل تشبيه إلا أنه تشبيه خاص فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً<sup>(86)</sup>، وهنا يرجع الجرجاني إلى مبدأ العام والخاص (فالتشبيه عام والتمثيل أخص منه)، ويقرب الجرجاني من تحديد مرجعية الاستعارة وميدانها الدلالي، وآلية اشتغالها العقلي من خلال تداخلها مع التمثيل في (حيز التشبيه) الذي يكون عقلياً حسب، أما إذا كانت في حيز الأمور المحسوسة، فلا يمكن أن تكون تمثيلاً بل متضمنة للتشبيه، وهذا جلبي في نص الجرجاني الذي يقول فيه: إذا كان المشبه بين المستعار منه والمستعار له من المحسوس والغرائز والطباع ... كان حقها [أي الاستعارة] أن يقال إنها تتضمن التشبيه ولا يقال إن فيها تمثيلاً ... وإذا كان الشبه عقلياً جاز إطلاق التمثيل فيها ...<sup>(87)</sup>

ولهذا يمكن القول إنَّ (البنية العلامية) كانت حاضرة في خطاب الجرجاني النقدي والبلاغي، وأن تلك البنية قد اشتغلت في ميدان النص الاستعاري وشغلت منه حيزاً كبيراً، قياساً إلى فنون البيان الأخرى، فدور العلامة - كما يقول بنفنست - هو: أن تحمل محل شيء آخر<sup>(88)</sup>، والعملية الاستعارية كلها قائمة على الادعاء والنقل (والاستبدال) وإحلال لفظة محل لفظة أخرى لتأدية وظائف إيحائية (Connotation)، وقيم إشارية (Enotation)<sup>(89)</sup>.

والاستعارة وفقاً لهذا ميدان للعلامة، وذلك لقدرتها على التحول على مستوى المدلول لكي يصبح بدوره علامة من نوع آخر تشير إلى مدلول آخر فيما يعرف بالتحول الدلالي Change of semantic<sup>(90)</sup>.

ويتبين من خلال النص الجرجاني في الأسرار أنه يفضل الاستعارة في الاشتغال الدلالي أكثر من غيرها من الفنون البيانية، لكنه في ميدان التفرقة بينها وبين التشبيه، أو التمثيل، يعترف بقصور القول عن ذلك، وعدم الوصول إلى حكم قاطع، ويكمن التعليل في شدة التداخل بين هذه الفنون، مما دفع البلاغيين إلى نحت بعض المصطلحات التي قد تشير إلى فنيين معينين، من ذلك: (الاستعارة التمثيلية، التشبيه التمثيلي ... ) يقول الجرجاني في فصل التفرقة بين الاستعارة والتشبيه: "وهذا موضع من الجملة مشكل ولا يمكن القطع فيه بحكم على التفصيل"<sup>(91)</sup>، ويذكر أن: "هذا شعب من القول يحتاج إلى كلام أكثر من هذا ويدخل فيه مسائل ... ولا يمكن أن يقال فيه قول قاطع"<sup>(92)</sup>.

ومن النصوص التي تبين ميزة الاستعارة عند الجرجاني قوله: "متى صُلِّحت الاستعارة في شيء فالمبالغة فيه أصلح، وطريقها أوضح ولسان الحال بها أفصح"<sup>(93)</sup>.

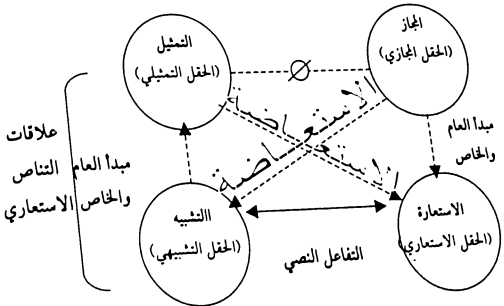
ومن نصوص الجرجاني التي تبين اتخاذه التشبيه معياراً للتفرقة بين الاستعارة والتمثيل قوله: "فإذا ثبت أنها ليست التشبيه على الحقيقة كذلك لا تكون التمثيل على الحقيقة لان التمثيل تشبيه، إلا أنه تشبيه خاص فكل تمثيل وليس كل تشبيه تمثيلاً"<sup>(94)</sup>.

وفيما يخص تداخل الاستعارة مع المجاز فقد ذكر الجرجاني هذا التداخل ضمن مبدأ العام والخاص وذلك بقوله: "المجاز أعم من الاستعارة"<sup>(95)</sup>، وقوله: "كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة"<sup>(96)</sup>.

ومهمة الاستعارة النصية تقريب الشبه ومناسبة طرقي الاستعارة لبعضهما، فضلاً عن عملها في تفاعل الدلالات واستبدال المعنى والإيحاء به، فضلاً عن السمات العلائقية التي تضيفها لتركيبها في النص، ونجد ذلك متضمناً

في قول الجرجاني: وملاك الاستعارة ... تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه ... [وهي] عندهم لنقل الاسم بشرط التشبيه على المبالغة، أما قطعاً وأما قريباً من المقطوع عليه ... <sup>(97)</sup>.

ومن أهم النصوص التي ذكرها الجرجاني في هذا الميدان، في التفرقة بين المجاز والاستعارة، قوله في معرض الرد على القاضي الجرجاني (ت370هـ):  
يُبين ذلك أنها إن كانت تسارق المجاز وتجري مجراه حتى تصلح لكل ما تصلح له، فذكرها في أقسام البديع ... فذلك بين الفساد <sup>(98)</sup>، فالجرجاني يرفض مبدأ أن الاستعارة (تسارق المجاز) أي تسلبه بعض حقوقه في استقلاليته بوصفه فناً من فنون البيان، وإنما يؤكد الجرجاني أن الاستعارة تساق المجاز لا تسارقه، وتتداخل معه حتى غدت هي الجزء، وتفرد هو بالكل، والجرجاني في هذه المسألة يقرر حقاً من حقوق الفن البياني، بل يُسمي في بعض نصوصه مُلك المعبر <sup>(99)</sup>، أي أنه قد كَيْف نفسه وحفظ دلالة وكون الحقل الذي يشتغل فيه.  
ويمكن القول أن التناص الاستعاري بين فنون البيان المختلفة تحدده طبيعة العلاقة بين هذه الفنون، ومدى تداخل الحقل الدلالي بينهم، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



- يتضح من هذا المخطط، أنَّ علاقات التناص الاستعاري، ثلاث هي:
- 1- العلاقة الأولى: التفاعل النصي ← يحدث بين الاستعارة والتشبيه، وهو جوهر (التناص الاستعاري).
  - 2- العلاقة الثانية: العام والخاص ← تحدث هذه العلاقة ما بين العامين (المجاز / التشبيه)، والخاصين (الاستعارة / التمثيل).
  - 3- العلاقة الثالثة: الاستعاضة ← تحدث بين (المجاز والتشبيه) من جهة، وبين (التمثيل والاستعارة) من جهة أخرى.

ويبدو واضحاً - من خلال المخطط - أنَّ هناك انقطاعاً أو فجوة بين علاقة المجاز والتمثيل، وذلك لبعد الحقل الدلالي لكل منهما عن الآخر، فلا يمكن أن تشغل آليات الحقل المجازي ومدلولاته مع آليات الحقل التمثيلي ومدلولاته، فالمجاز يعتمد على المعنى القريب والمعنى البعيد، فضلاً عن اعتماده على البنية السطحية والبنية العميقة، في حين يشغل التمثيل على الصورة الحاصلة والمثل الكائن من مجموعة مشبهات ومجموعة مشبهات به.

ويتضح أيضاً أنَّ الاستعارة المتشكلة من التشبيه، والمتفاعلة معه نصياً، قد شكلت البؤرة الأساس في علاقات التناص الاستعاري، وكونت وحدة دلالية جمعت فنون البيان حولها، ولا عجب في ذلك، فالاستعارة - قديماً وحديثاً - كان لها ميدان السبق في الدراسة، ولم يتعرض البلاغيون العرب القدامى - قبل الجرجاني - إلى تلك التفصيلات كما تعرض لها الجرجاني، إلا إشارة للقاضي الجرجاني (ت 370هـ) في وساطته بينت أنَّ الأداء الاستعاري يركز في جوهره على التشبيه<sup>(100)</sup>، في حين كانت إشارات بقية النقاد عابرة، لم تنقص التفصيل والبيان، كما وجدنا عند الجرجاني.

وقد دُرست الاستعارة، بشكلها العام في دراسات شتى، على الصعيدين: صعيد الدرس العربي المعاصر، وصعيد الدرس الغربي، أما على الصعيد الدرس العربي، فقد تناولت دراسات عدة البيان العربي بشكل عام والاستعارة منه بشكل خاص، تناولاً معاصراً، واقفة عند تفصيلاتها، محللة دقائقها، كاشفة عن أسرارها، محاولة النظر إليها من منظار المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة، مثل الأسلوبية والألسنية والمناهج التي اهتمت بالنص ومنها السيميائية وغير ذلك<sup>(101)</sup>.

أما على صعيد الدرس الغربي، فقد دُرست الاستعارة باتجاهات شتى، ونظر إليها نظرات مختلفة منها موافقة ومنها مخالفة لما جاءت به البحوث العربية القديمة والحديثة.

ويمكن إجمال دراسة الاستعارة على الصعيد الغربي في ثلاث نظريات مشهورة<sup>(102)</sup>:

- الأولى: النظرية التفاعلية للاستعارة – The Interaction theory
- الثانية: النظرية الاستبدالية للاستعارة – The Substitution theory
- الثالثة: النظرية العلائقية للاستعارة – The Comparison theory

تناولت النظرية الأولى فكرة أن (الاستعارة) تحوي على عنصرين مهمين<sup>(103)</sup>:

- الأول: بؤرة الاستعارة – The Focus of metaphor
- الثاني: إطار الاستعارة – The Frame of metaphor

ويوضح أصحاب هذه النظرية أن الاستعارة لا تحوي على علاقة المشابهة فحسب، بل هناك علاقات أخرى في تركيبها، كعلاقات التناظر



والتعاليق ونحو ذلك، وإن التفاعل بين عناصرها ناتج عن التوتر الحاصل بين  
بؤرة الاستعارة والإطار المحيط بها، فضلاً عن أن نجاح الاستعارة مرتبط ببقاء  
القارئ واعياً لتوسيع الكلمة وامتدادها، أي أن عليه الربط بين الدلالة الجديدة  
والدلالة القديمة في آن معاً<sup>(104)</sup>.

أما النظرية الثانية، فقد تناولت فكرة أن الاستعارة تحل محل شيء آخر،  
أو أنها تُستبدل كلمة بأخرى، وهكذا فإن هذه النظرية تركز على أن التعبير  
الاستعاري يحل محل تعبير حرفي، أو كلمة تحل محل كلمة أخرى<sup>(105)</sup>.  
وتتناول النظرية الثالثة العلاقات التي تحدثها الاستعارة داخل النص  
الواحد، ومدى أهميتها، وفعاليتها في نسيج النص الكلي<sup>(106)</sup>.

وقد تحدث العديد من النقاد الأوربيين عن سمة الاستعارة وتداخلها مع  
التشبيه، من أولئك (جان كوهن) الذي ذكر أن الاستعارة انزياح استبدالي،  
وهي خرق لقانون اللغة، وأن لها استراتيجية استبدال المعنى وصور تغييره،  
ويؤكد أن غاية الصورة الاستعارية هي إثارة الانزياح الاستبدالي<sup>(107)</sup>.

وقد ذكر (ريتشاردز) أن أعظم شيء في الاستعارة هو الفاعلية البديلة  
التي تحدث فيها، ونقل قول (شيلي) و(أرسطو) من أن اللغة في الجوهر  
استعارية، وأن أهم شيء هو: القدرة على صياغة الاستعارة<sup>(108)</sup>.

في حين ذكر (سيتفن أولمان) أن الاستعارة تشبيه مكثف<sup>(109)</sup>، وإلى ذلك  
ذهب (كراتشكوفسكي)<sup>(110)</sup>، أما (جيرار جينت) فقد أكد أن علاقات  
الاستعارة هي المشابهة والتجاور والتعارض، وأن هذا المصطلح - الاستعارة -  
يهفو إلى تغطية الحقل التشبيهي، وهي عبارة عن تشبيه ضمني، وتمثل الصورة  
المركزية لكل بلاغة، وقد نقل رأي (بروست) في الاستعارة الذي يتضمن أن كل  
صورة تشابه بلاغية، هي استعارة<sup>(111)</sup>.

وذكر (رولان بارت) أن الاستعارة تشتغل على سيطرة التجمعات الاستبدالية<sup>(112)</sup>، وأن البحث فيها يهدف إلى إعادة بناء اشتغال الأنظمة الدلالية، وغاية البحث فيها هو الولوج إلى الدال الذي يتيح عتق المدلول وإعطائه معان متعددة ودلالات شتى<sup>(113)</sup>.

وتناول (هنري بليش) الاستعارة مقسماً إياها على أنواع عدة، مسمىاً التمثيل بـ (الاستعارة النصانية)<sup>(114)</sup>، هذا إلى جانب العديد من الدراسات التي كشفت عن الميدان الاشتغالي الدلالي للاستعارة<sup>(115)</sup>.

ونعتقد أن الآراء التي استعرضت، لم تخرج عن فكرة: أن الاستعارة هي نقل لفظ وجعله بازاء آخر، مدعية أن لهذا اللفظ دلالات تقوم مقام اللفظ المستبدل به، لعلاقة المشابهة أو المقارنة، هذه العلاقة ميزت الاستعارة وجعلت لها ميادين للاشتغال، هي:

3. ميدان السياق

2. الميدان الدلالي

1. الميدان التداولي

الميدان الأول جعل مهمة الاستعارة في تحقيق الاتصال والتواصل (Communication) بين أجزاء عملية الحدث الكلامي (Speech act)

وهي (المرسل = الناص، المتلقي، الرسالة = النص)، وقد تناول ذلك الجرجاني بشكل مفصل، مشيراً إلى أهمية التلقي في فهم الاستعارة، من ذلك رده على الفرزدق في مسألة غموض المعاني: ... لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على

موجب ترتيب المعاني في الفكر ... فكذ وكذر، ووضع السامع أن يفهم الغرض إلا بأن يقدم ويؤخر، ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام<sup>(116)</sup>، ففي هذا

النص إشارة من إشارات الجرجاني إلى أن العملية بين المبدع وسامعه هي عملية نظام، عملية ترتيب الألفاظ في النص ثم إرسالها للمتلقي ليحصل المقصود من ذلك، وهو تداول المعنى وفهمه.

أما الميدان الدلالي فقد تناول الاستعارة في مرجعية أهميتها وما تحدثه في النص، ولم يكن الجرجاني بعيداً عن ذلك فقد تحدث في أكثر من نص عن الأهمية الدلالية التي تجنى من الاستعارة، فقد ذكر في ذلك: «راجع فكرتك واشحذ بصيرتك وأحسن التأمل ... ثم انظر هل تجده استحسنهم ومحمد ... منصرفاً، إلا إلى استعارة وقعت موقعها وأصاب غرضها أو حُسن ترتيب تكامل معه البيان، حتى وصل المعنى إلى القلب، مع وصول اللفظ إلى السمع، واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الأذن»<sup>(117)</sup>.

وتحدث أيضاً عن القيمة الدلالية للتشكيل الاستعاري، وكيف أن الاستعارة تساوي: (التصوير + التشكيل)، وعندما تخلو من ذلك تذهب قيمتها إذا ... لم يبق إلا المادة العارية من التصوير والطينة الخالية من التشكيل سقطت قيمتها وانحطت رتبته»<sup>(118)</sup>.

أما الميدان السياقي فقد اعتمد على مبدأ (التحفيز) لغرض تفجير الطاقات الدلالية في نظام النص المبني على سلسلة تعاقب الدوال التي تعمل على تحفيز إنتاج المدلولات وتشكيلها، لذلك فالاستعارة تعتمد على تفاعل الدلالات الذي يعكس التركيب الاستعاري ويجسده، لذا كانت الاستعارة تقنية ديناميكية، تعتمد النقل، والمشابهة والادعاء والتفاعل، وهذه معان ذكرها الجرجاني وفصل القول فيها<sup>(119)</sup>.

ويمارس السياق دوره بشكل أساس على بؤرة الاستعارة لإثارة معان جديدة، تؤدي إلى كشف علاقات الاستعارة بالواقع عبر مستويات عدة<sup>(120)</sup>:

- 1- مستوى التوتر الحاصل بين عناصر الخطاب ذاتها.
- 2- مستوى التوتر الحاصل بين التأويل الحرفي والتأويل الاستعاري من قبل المتلقي.

3- مستوى التوتر الإشاري بين أن يكون المستعار له هو نفس المستعار أو لا يكون.

4- هذه المستويات تقود إلى تجاوز البنى السطحية (الأولية)، والبحث عن أبنية التركيب الاستعاري، لاستشفاف ما ورائيات اللغة، التي تتركز في قرائن النص الاستعاري وشفراته.

5- والوظيفة الإشارية التي يجيلها السياق، تساعد على فهم التقارب ما بين طرفي الاستعارة، وتمنع من تطابقهما، لأنّ كلما كثر التطابق بين طرفي الاستعارة، أسهم ذلك في اضمحلالها وقتلها<sup>(121)</sup>.

وقد أشار الجرجاني إلى ذلك، في مسألة الاشتراك في عموم الجنس: إذا استقرت التشبيهات وجدت التباعد بين الشئين كلما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان ميدانها إلى أن تحدث الأريجة أقرب، وذلك أن موضع الاستحسان ومكان الاستظراف والمثير للدفين من الارتياح والمتألف للنافر من المسرة، والمؤلف لأطراف البهجة، أنك ترى بهما الشئين مثلين متباينين ومؤلفين مختلفين ...<sup>(122)</sup>

ففي هذا النص حديث عن حيوية الاستعارة ومقوماتها، من خلال رؤية طرفيها، ووظائفها، وبين النص أيضاً أنّ علاقة المشابهة هي العلاقة الوطيدة والأساس بين طرفي الاستعارة.

وبهذا يمكن القول أنّ الجرجاني قد خطى خطوات مهمة في ميدان التحليل الاستعاري، مركزاً على الجانب الدلالي فيها، خطوات كان لها أثر فاعل في مساحة التحليل البياني العربي، لو أستغلت وعُولجت وفق ما تقتضيه نظرية النظم في (التأليف والترتيب والتعليق والإسناد).

## الهوامش

(1) لسان العرب، مادة (جَوَزَ): 326/5.

(2) أسرار البلاغة: 291.

(3) التصوير البياني، حفني محمد شرف: 55.

(4) مجاز القرآن، محمد الصغير: 59.

(5) أسرار البلاغة: 300.

(6) في مفهوم الخطاب والخطاب الأدبي، إبراهيم صحراوي، مجلة الموقف الثقافي، العدد 9 لسنة 1997: 11.

(7) ينظر: قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون: 27-33.

(8) المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، محمد خرماش، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38 لسنة 1995: 87.

(9) ينظر: مدخل إلى نظرية السرد عند كرماس، عبد العزيز عرفة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 44-45 لسنة 1987: 31-35.

(10) نقد النقد: مدخل استمولوجي، محمد الدغمومي، مجلة الأتلام، العدد 6 لسنة 1990: 51.

(11) أسرار البلاغة: 277.

(12) ينظر: الألسنية: المبادئ والأعلام، ميشال زكريا: 179، 223.

(13) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 176.

(14) التشكيل البلاغي وأثره في بناء النص، ماجد الجعافرة، مجلة البصائر، المجلد 2، العدد 2 لسنة 1998: 10.

(15) أسرار البلاغة: 277.

(16) The meaning of meaning: 324.

(17) إشكاليات القراءة وآليات التأويل: 112.

(18) أسرار البلاغة: 8.

(19) نقد النقد، محمد الدغمومي: 52.

(20) المصدر نفسه: 52.

(21) See: Semantics, stephan Ullmann: 193-235 & Lagnguage and style, Stephan Ullmann : 1-96

- (22) تنبؤات المعنى وأشكالها، بيير جيرو، ت: منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 46 لسنة 1987: 83.
- (23) اللغة والمعنى والسياق، جون لايتز، ت: عباس صادق الوهاب: 101.
- (24) بلاغة الخطاب وعلم النص: 183.
- (25) ينظر: أسرار البلاغة: 270-271.
- (26) ينظر: إشكاليات القراءة وآليات التأويل: 113-114.
- (27) أسرار البلاغة: 273.
- (28) شومسكي والنظرية التوليدية، منذر عياشي، مجلة البيان، العدد 255 لسنة 1987: 77، وينظر: البنية التحتية بين عبد القاهر وشومسكي، خليل عمارة، الأقلام، العدد 9 لسنة 1983: 88-95.
- (29) الحلفيات الأيديولوجية في التراث البلاغي، حمادي صمود، مجلة كلية الآداب فاس، العدد 6 لسنة 1982-1983: 143.
- (30) أسرار البلاغة: 259.
- (31) المصدر نفسه: 284.
- (32) حد اللغة بين المعيار والاستعمال، عبد السلام المسدي، مجلة الأقلام، العدد 5 لسنة 1985: 7.
- (33) أسرار البلاغة: 8.
- (34) ممانعة النص .. لذة التلقي، محمد راتب الحلاق، الموقف الأدبي، العدد 329 لسنة 1998: 36.
- (35) اللسانيات وايبستمية النقد، عبد السلام المسدي، المجلة العربية الثقافية، العدد 32 لسنة 1998: 11.
- (36) أسرار البلاغة: 303.
- (37) المنهج الموضوعاني في النقد الأدبي، حميد لحمداني، مجلة دراسات سال، العدد 4 لسنة 1990: 39.
- (38) فلسفة البلاغة، ت: ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 13-14 لسنة 1991: 9.
- (39) مفهوم المعنى: دراسة تحليلية، عزمي إسلام، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية 6، الرسالة 31 لسنة 1985: 12.
- (40) إشكاليات القراءة وآليات التأويل: 146. وينظر: الاتجاه العقلي في التفسير: 59.
- (41) أسرار البلاغة: 285.
- (42) مجاز القرآن: 34.
- (43) ديناميكية الدال في الشعر، عبد الله صولة، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38 لسنة 1995: 47.
- (44) أسرار البلاغة: 304.
- (45) المصدر نفسه: 304.

المصدر نفسه: 300.

(46) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رضوان الداية وفايز الداية: 48.  
(47) اختلف النقاد العرب المحدثون في أسبقية التأليف هل هي لكتاب (الدلائل) أم (الأسرار)، ولكن  
(48) الراجح أن الأسرار قد ألف بعد (الدلائل) وهذا ما يثبته البحث، وإلى ذلك ذهب كل من: محمد  
خلف الله في (من الوجهة النفسية): 108. وأحمد بدوي في (عبد القاهر الجرجاني): 244. وشوقي  
ضيف في (البلاغة تطوّر وتاريخ): 217. ومصطفى ناصف في (الصورة الأدبية): 113. ومحمد  
بركات في (معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر): 18. وأحمد مطلوب في (دراسات بلاغية  
ونقدية): 248.

(49) التفكير البلاغي عند العرب، حمادي صمود: 413.

(50) المصدر نفسه: 524.

(51) ينظر: مبادئ في علم الأدلة، ت: محمد البكري: 33، 61، 91، 135.

(52) ينظر: سيمياء الدلالة: قراءة في مدخل بارت السيميائي، عواد علي، مجلة أفكار، العدد 130 لسنة  
1997: 29-24.

(53) المصدر نفسه: 29-24.

(54) ينظر: الوساطة: 34-41. كتاب الصنائع: 295-339. العمدة: 1/268-276، سر الفصاحة:  
134-137. البرهان، ابن وهب: 142-144.

(55) ينظر: نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف: 15. في البنية والدلالة، سعد أبو الرضا: 185-  
186، البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب: 23-24. التفكير البلاغي عند العرب: 534. جدلية  
الإنفراد والتركيب، محمد عبد المطلب: 301. النص. السلطة الحقيقية، نصر حامد أبو زيد: 185-  
186.

(56) تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح: 121.

(57) نظرية النص: 96.

(58) مفهوم التناص، مارك الميجينو، ضمن كتاب: في أصول الخطاب النقدي الجديد، ت: أحمد المديني:  
108.

(59) المصدر نفسه: 103.

(60) مشكلة التناص، محمد ادبران، مجلة الأقلام، الأعداد (4-6) لسنة 1990: 47.

(61) المبدأ الحوارية، تودروف، ت: هاشم صالح: 82.

(62) للاستزادة في ذلك ينظر: انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين: 92.

(63) مفهوم التناص، الميجينو: 105.

- (٦٤) معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش: 84.
- (٦٥) سيبويه المسرح والدراما، كبر إيلام، ت: رثيف كوم: 276.
- (٦٦) ينظر: بعض مصطلحات نظرية النص، محمد خير البقاعي، مجلة الموقف الثقافي، العدد 8 لسنة 1997: 50-51. خطاب التناهي، مطاع صفدي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 60-61 لسنة 1989: 15.
- (٦٧) أسرار البلاغة: 19.
- (٦٨) المصدر نفسه: 25.
- (٦٩) ينظر: مفتاح العلوم: 560-558.
- (٧٠) ينظر: المثل السائر: 2/83-82.
- (٧١) ينظر: تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري: 130-131.
- (٧٢) المصدر نفسه: 128.
- (٧٣) أسرار البلاغة: 26.
- (٧٤) المصدر نفسه: 29.
- (٧٥) المصدر نفسه: 39.
- (٧٦) المصدر نفسه: 39-40.
- (٧٧) المصدر نفسه: 45.
- (٧٨) المصدر نفسه: 178.
- (٧٩) المصدر نفسه: 179.
- (٨٠) ينظر: المصدر نفسه: 178 - 191.
- (٨١) ينظر: المصدر نفسه: 192-195.
- (٨٢) المصدر نفسه: 178.
- (٨٣) العلامات في التراث، نصر حامد أبو زيد، ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 105.
- (٨٤) أسرار البلاغة: 178.
- (٨٥) المصدر نفسه: 178.
- (٨٦) المصدر نفسه: 178.
- (٨٧) المصدر نفسه: 179.
- (٨٨) سيميولوجيا اللغة، ت: سيزا قاسم، ضمن كتاب: أنظمة العلامات: 178.
- (٨٩) السيوطي في الوعي المعرفي المعاصر: 59.
- (٩٠) المصدر نفسه: 103.



- (91) اسرار البلاغة: 185.
- (92) المصدر نفسه: 186.
- (93) المصدر نفسه: 186.
- (94) المصدر نفسه: 186.
- (95) المصدر نفسه: 179.
- (96) المصدر نفسه: 293.
- (97) المصدر نفسه: 293.
- (98) ينظر: المصدر نفسه: 293-294.
- (99) في نسخة المحقق محمد الفاضلي الكلمة (تساوق): 294. وفي نسخة المحقق محمد رشيد رضا الكلمة. (تساوق): 346.
- (100) المصدر نفسه: 296.
- (101) الوساطة: 41.
- (102) ينظر على سبيل المثال: علم الأسلوب: 256-260. في البنية والدلالة: 184-186. في الشعرية، كمال أبو ديب: 140-148. التفكير البلاغي عند العرب: 34-579. البلاغة والأسلوبية: 66-68. لسانيات النفس، محمد خطابي: 231. توفيق الزبيدي: 125-129. جدلية الأفراد والتركيب: 300-301. بلاغة الخطاب: 204-207.
- (103) ينظر: النظرية التفاعلية للاستعارة، يوسف أبو العدوس، المجلة العربية للثقافة، العدد 32 لسنة 1997: 223-227.
- (104) ينظر: المصدر نفسه: 223-227.
- (105) ينظر: النظرية الاستبدالية للاستعارة، يوسف أبو العدوس: 9-25.
- (106) النظرية التفاعلية للاستعارة: 223.
- (107) ينظر: بنية اللغة الشعرية، ت: محمد الولي ومحمد العمري: 110، 205.
- (108) ينظر: فلسفة البلاغة: 17-37.
- (109) الصورة الأدبية، ت: محمد انقار ومحمد مشبال، مجلة دراسات سال، العدد 4 لسنة 1990: 101.
- وينظر: Language and style: 18-38 Semantic: 216-219.
- (110) ينظر: علم البديع والبلاغة عند العرب، ت: محمد الحجيري: 37-40.
- (111) ينظر: البلاغة المقيدة، ت: الصديق بوعلام، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 7 لسنة 1989: 61-66.
- (112) مبادئ في علم الأدلة: 94.

- (113) نظرية النص: 96.
- (114) البلاغة والأسلوبية، ت: محمد العمري: 54.
- (115) ينظر على سبيل المثال: تحليل الخطاب الشعري: 81، 110. مجهول البيان، محمد مفتاح: 35-36.
- 87-77.
- (116) أسرار البلاغة: 20.
- (117) ينظر: المصدر نفسه: 20-21.
- (118) المصدر نفسه: 24.
- (119) ينظر: المصدر نفسه: 38-39، 186-187.
- (120) بلاغة الخطاب: 203.
- (121) تحليل الخطاب الشعري: 94.
- (122) ينظر أسرار البلاغة: 98-99.

## الفصل الثاني

# سيمياء التشبيه والتمثيل

مدخل

المبحث الأول: سيمياء التأويل التشبيهي

المبحث الثاني: سيمياء تركيب الوحدة الدلالية

(التشبيهية والتمثيلية)



## الفصل الثاني

### سيمياء التشبيه والتمثيل

مدخل:

جاء في اللسان: الشبه والشَّبَهَ والتشبيه: المثلُّ، وأشبه الشيء الشيء: مائلاً، والتشبيه: التمثيل، يقال: شبهتُ هذا بهذا تشبيهاً أي: مثلته به<sup>(1)</sup>. يبدو أنَّ الدلالة المعجمية قد استوحت (التشبيه) و(التمثيل) بمفهوم واحد، وعلى تدرج دلاليٍّ متساوٍ، فالتشبيه هو التمثيل، ولا فرق بينهما، إذ يأتیان بمعنى واحد، هذا ما جاء في دلالة اللغة المعجمية. أما الدلالة الاصطلاحية فقد وضعت حداً بينهما، ويتجلى ذلك الحد في مسألة العموم والخصوص، فالتشبيه عام والتمثيل خاص، وعلى هذا فقد أُخِذَ التشبيه بمباحث، كان التمثيل جزءاً منها، فضلاً عن إعطاء التشكيل المفهومي لكل منهما على حدة.

فقد ذكر الرماني (ت296هـ) إن التشبيه هو العقد على أنَّ الشئين يسد مسد الآخر في حسنٍ أو عقل<sup>(2)</sup>، في حين ذكر العسكري (ت بعد 395هـ) أن التشبيه هو الوصف بأنَّ أحد الموضوعين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه<sup>(3)</sup>، ونجد المدلول نفسه عند كل من القيرواني في عمدته<sup>(4)</sup>، والقزويني في إيضاحه<sup>(5)</sup>. ويلاحظ أنَّ هذه الحدود جميعاً تتفق في الجوهر (مدلول التعريف)، وهو اتفاق طرفي التشبيه (المشبه والمشبّه به) في وصفٍ يجمعهما بوجود (الأداة) أو عدم وجودها<sup>(6)</sup>.

ولم نأخذ الدلالة المنطقية أثرها في مباحث التشبيه وتقسيماته عند النقاد والبلاغيين قبل الجرجاني، قياساً لما آلت إليه تلك الدلالة في مباحث التشبيه وتقسيماته وتفرعاته بعده، فقد قُسم التشبيه على أساس وجه الشبه إلى (مفصل ومجمل)، وعلى أساس أداة الشبه (مرسل ومؤكد وبلغ)، وعلى أساس المفرد والمركب إلى (ما كان المشبه مفرداً والمشبه به مركباً) والعكس، وما كان مفردين، أو ما كانا مركبين، وعلى أساس الحسي والعقلي إلى (ما كان المشبه محسوساً والمشبه به معقولاً والعكس وما كانا محسوسين، أو ما كانا معقولين)، فضلاً عن تقسيمات أخرى كثيرة منها: (المقلوب، التمثيلي، الضمني، الشروط، التسوية، الجمع، المفروق، الملفوف، الوهمي، الخيالي، القريب، البعيد، المبتذل، البليغ، ...)<sup>(7)</sup>

وقد ساهمت تلك التقسيمات الكثيرة في إبعاد النقاد والبلاغيين القدامى عن تصوير مكامن وأسرار التشبيه وأثرها في المتلقي، فالتشبيه بوصفه أثراً بلاغياً، لا يكون فعالاً في دلالاته على المعنى، في استخدامه في إطار التبويب والتقسيم، إنما يكون في إطار الإدراك والتواصل والتأثير في النفوس واتساقه في بنية الكلام و أنساقه<sup>(8)</sup>.

ولذا تتبع البحث النص الجرجاني النقدي، وأريد معرفة كنهه وأسراره، وجد أنه لم يُعنَ بالتبويب المتكلف، والتقسيم المتعدد، ولم يجهد نفسه في السعي وراء الماهية الدلالية الظاهرة، أو الركوز إلى تشكيلات الدوال، إنما أراد ذلك النص الغوص في الدال لاستكناه المدلول، والبحث عن أسرار التركيب التشبيهي من خلال تلك الأطر والميادين التحليلية التي قدمها لمجموعة من الشواهد<sup>(9)</sup>، التي تبنى عن دقة ذلك النص واتساع أفقه ونظراته الفاحصة<sup>(10)</sup>.

ولم يهتم النص الجرجاني بالنص الإبداعي وصاحبه فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل اهتمامه دائرة (الحدث الكلامي speech act) التي تشمل (الناص / المؤلف، النص / الرسالة، المتلقي / القارئ)، وقد تناولت بحوث كثيرة هذه المسألة، حتى اقترح بعضها دراسة النص الجرجاني في إطار (علم الاجتماع النفسي = Psycho-Sociology)، نظراً لما يحويه ذلك النص من الحديث عن الأثر النفسي الذي يحدثه النص في المتلقي وتفاعل المتلقي مع النص، وتحديد المستويات الدلالية التي تنتج عن ذلك<sup>(11)</sup>.

وسيكون الحديث في هذا الفصل عن ميدانين، الأول: التأويل، والثاني: الوحدة الدلالية وتركيبها (البدال والمدلول)، وفق ثلاثية الحدث الكلامي، موضحين كشوفات النص الجرجاني، وخطابه العلامي.

## المبحث الأول

### سيمياء التأويل التشبيهي

نُعتت الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة نصٍ وتأويل<sup>(12)</sup>، وما التأويل إلا الكشف عن الدلالة الخفية، والعودة إلى أصل الشيء بغية الوصول إلى هدف وغاية من النص الذي يخضع للتأويل<sup>(13)</sup>.

والتأويل هو عملية التحول العلاميّ إلى (اللّب)، عن طريق تفسير بعض الشفرات (Codes) الموجودة على المستوى الظاهري للنص، بمعنى الانتقال من الصورة إلى المعنى ... ومن الكلمات إلى الدلالة الباطنية للنص. والنص وفق هذا يشكل علامةً كليةً تتكون من سلسلة من العلامات التي تشير في مجملها إلى عدة مدلولات، تلك العلامات قابلة لتجدد الدلالة مع كلّ قراءة لها، أي مع كل نشاط تأويلي يمارس عليها، وهنا يغدو التأويل مفهوماً عقلياً يتعامل مع النص بالمعنى السيميائي الشامل<sup>(14)</sup>، الذي يركز على الاستنباط، وتداولية المعنى ودلالته بالمفهوم الاتصالي.

وقد جاء نشاط التأويل وفق مفاهيم (التداول، الدلالة، الاتصال) بسبب محاولته بناء عقلانية جديدة قابلة للفهم من قبل الجماعة، قابلة للمشاركة، وهذه القابلية هي التي تحدد مدى الصواب والخطأ في عقلانيته<sup>(15)</sup>.


وقبل أن يلج البحث ميدان النص الجرجاني التأويلي في موضوع التشبيه، لا بدّ أن ينوه أنّ التأويل الذي أراده النص الجرجاني هو القراءة التي تستند إلى فهم الدال وتفسيره، ثم استنباط المدلولات منه، وهذه القراءة لا بدّ من أن تكون قراءة أيديولوجية بمعنى أنها تستند إلى فكرٍ مسبق في آلية التأويل،



لأن القراءة التأويلية هي قراءة ايديولوجية، وخاصة في الميدان البلاغي<sup>(16)</sup>، وهذا ما يفسر للبحث اختلاف المعتزلة والأشاعرة في تأويل القرآن، حيث يرجع خطأ المعتزلة إلى خطأ في جانبي الدليل والمدلول، بحيث اخطاوا في الدلالات التي حملوا عليها ألفاظ القرآن الكريم فكان خطوهم نابعاً من خطأ المعاني، ومن الخطأ في حمل ألفاظ القرآن الكريم عليها<sup>(17)</sup>، أما الأشاعرة فقد اعتمدوا على فهم الدال وتفسيره، لاستنباط المدلول الواحد- أو أكثر- منه.

وحتى لا يُفتقر الكلام إلى مثال، يمكن ضرب مثلاً من القرآن الكريم، وحسب البحث أنه لم يبتعد عن ميدان التأويل ونص الجرجاني، لأن آية ما سيذكر الآن يدخل في صميم ذلك.

قال ﷺ على لسان نبيه موسى ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(18)</sup>.

محل الشاهد في هذه الآية الكريمة (لن تراني) حيث ذهب المعتزلة إلى أن (لن) هنا (للتأيد)<sup>(19)</sup>، لأن المعتزلة يرون أن لا إمكانية لتحقيق الرؤية- أي رؤية الله عز وجل- في الدنيا والآخرة، في حين يرى الأشاعرة و (أهل السنة والجماعة)، أن الرؤية حاصلة للمؤمنين في الجنة بدليل قوله ﷺ: ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾  إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ<sup>(20)</sup>.

ومن هنا فقد وقع المعتزلة في خطأ التأويل للمدلول العقدي وحمله على الدال (لن تراني)، وبذلك اخطاوا في تحصيل الدلالة، وتطبيق الدليل.

نبدأ أولاً مع قول الجرجاني: "... تدقيق في المعاني يحتاج معه إلى فطنة لطيفة وفهم ثاقب وغوص شديد"<sup>(21)</sup>، يمكن أن نستشف من هذا النص مراتب التأويل، والتي يمكن إرجاعها إلى ثلاث :

(1) فهم النص.

(2) تفسير النص.

(3) الاستنباط.

وهذه المراتب مرتبطة بشكل كبير بـ (المتلقي) / القارئ، الذي ستؤول إليه الدوال المختلفة في تركيبة النص، وسيُسنَد إلى القارئ مهمة اكتشاف عالم المعنى، فالقراءة التأويلية لا بد من أن تعتمد على استغراق القارئ في عالم النص استغراقاً شبه تام، ويدون هذا الاستغراق تظل القراءة سطحية، وتدور في إطار التأويل المكروه<sup>(22)</sup>.

والنص بوصفه علامة كلية تركيبية، تكون علاماته قابلة للتجدد في الدلالة مع كل قراءة تأويلية جديدة، مؤسسة نمطين من المستويات، مستوى الدلالة ومستوى المغزى من الدلالة، وهذان المستويان يساهمان في إنتاج المكون التأويلي للنص<sup>(23)</sup>.

يرتبط الفهم التأويلي بالمستوى الأولي / الظاهري للنص، من خلال محاولة استيعاب شبكة منظومة الدوال، لغرض الانتقال إلى المحاولة الثانية من النشاط التأويلي ألا وهي (التفسير).

وبما أن التفسير جزء من عملية النشاط التأويلي، لكن دلالاته تختلف عن دلالة التأويل، فالتفسير في الأصل الكشف والإظهار، أما التأويل فهو الترجيع<sup>(24)</sup>.

ويحدد العسكري (ت بعد 395هـ) الفرق بينهما بالقول: التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة والتأويل إخبار بمعنى الكلام، أو الإخبار بغرض المتكلم أو استخراج معنى الكلام لا على ظاهرة، بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة....<sup>(25)</sup>

في حين ذكر التهانوي (ت 1119هـ)، وأبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ): أنَّ التأويل بمعنى التفسير، وهما كشف المراد عن المشكل وبيانه<sup>(26)</sup>.

تبين مما سبق أنَّ التأويل في الأصل التفسير والشرح، ثم انصرف التأويل إلى المعاني المحتملة المأخوذة من الدوال، التي يُحتاج في قصد واحد منها إلى ترجيح بإمارات ودلائل أكثر من معنى الألفاظ اللغوية، في حين انصرف التفسير إلى شرح المفردات والألفاظ شرحاً لغوياً يؤدي إلى المعنى الظاهر من النص<sup>(27)</sup>. إذن، فالعلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص، وبعبارة أخرى ارتباط التأويل بالدراية والتفسير بالرواية، أي ارتباط التأويل بالعقل، وارتبط التفسير بالنقل<sup>(28)</sup>.

وهذه هي الدلالة التي أرادها الجرجاني في حديثه عن الجُمْل والأبيات والشواهد، وحكمها واشتغالها العقلي الذي لا يكون إلا بممارسة التأويل: كل جملة وضعتها على أنَّ الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه فهي حقيقة، ولن تكون كذلك حتى تعرى من التأويل<sup>(29)</sup>.

والغاية مما سبق، في الحديث عن التفرقة بين التأويل والتفسير، رؤية الخطاب النقدي الجرجاني وكيفية تعامله مع النص الإبداعي الذي أخضعه لعملية التأويل لا التفسير، حيث لم يرضَ - هذا الخطاب - بشرح دوال النص فقط، بل سعى إلى كشف ما رواء المعنى من خلال المنهج الذي رسمه وهو أنَّ أَلْغَة تجري مجرى العلامات والسمات...<sup>(30)</sup>.

يقسم الجرجاني التشبيه على قسمين:

1- قسم لا يحتاج إلى تأويل.

2- قسم يحتاج إلى تأويل.

وخصّ القسم الأول في أربعة أطر:

1- جهة الصورة والشكل: (الشيء إذا استدار في وجهه، وبالحلقة في وجهه آخر).

2- جهة اللون: (الخدود بالورد، الشعر بالليل، الوجه بالنهار).

3- جهة الصورة واللون: (الثريا بعنقود الكرم المنور....).

4- جهة الهيئة: (القامة بالرمح، القدّ اللطيف بالغصن).

وفي ذلك يقول الجرجاني: أعلم أنّ الشئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان على ضربين، أحدهما: أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج فيه إلى تأويل، والآخر: أن يكون محصلاً بضرب من التأويل، فمثال الأول: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجهه، وبالحلقة في وجهه آخر، وكالتشبيه من جهة اللون، كتشبيه الخدود بالورد، والشعر بالليل، والوجه بالنهار، وتشبيه سقط النار بعين الديك، وما جرى في هذا الطريق، أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور، والنرجس بمداهن درّ حشوهن عقيق، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو أنه مسترّ منتصب مديد، كتشبيه القامة بالرمح، والقدّ اللطيف بالغصن<sup>(31)</sup>.

يلحظ من خلال النص، أنّ الجرجاني قد حصّر النوع الأول من التشبيه الذي لا يحتاج إلى تأويل، على المحسوسات فقط، أي على الظواهر العيانية من هيئة وصورة وشكل ولون ودلالة، ذلك أنّ هذا النوع لا تشتغل فيه المنظومة

الفكرية، لأنه يعطي دلالة من ظاهر النص، أي من الفهم الأولي له، لكون طرفي التشبيه (المشبه والمشبّه به) محسوسين، وبذلك لا يكون للميدان التأويلي ضرورة في هذا النوع فالتشبيه في هذا كلّه بيّن لا يجري فيه التأوّل ولا يُفتقر إلى تحصيله<sup>(32)</sup>.

أما النوع الثاني: (التشبيه الذي يُحتاج فيه إلى تأوّل)، فقد ذكره الجرجاني في قوله: «ومثال الثاني: وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأوّل، كقولك: هذه حجة كالشمس في الظهور، وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها...»<sup>(33)</sup>، ثم يؤوّل الجرجاني كيف أنّ هذه الحجة أصبحت كالشمس التي لا يحجبها حجاب، وكيف أنّ الأمر الذي فيه شُبّهه، هو الأمر المحجوب الذي لا يظهر مراده... ونحو ذلك<sup>(34)</sup>.

هذا النوع الثاني هو مقصد الجرجاني، وقد قسمه إلى مراتب:

المرتبة الأولى: التأويل القريب / (المتداخل).

المرتبة الثانية: التأويل المتوسط / (البيني).

المرتبة الثالثة: التأويل البعيد / (الاستنباطي).

قال الجرجاني في ذلك: ثم أنّ ما طريقه التأوّل يتفاوت تفاوتاً شديداً، فمنه ما يُقرب مأخذه ويُسهّل الوصول إليه ويعطي المقادة طوعاً حتى أنّه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأوّل في شيء... ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجهِ إلى فضل رؤية ولطف فكرة<sup>(35)</sup>، وقد ضرب الجرجاني أمثلة على ذلك، فمن التأويل القريب: وصف الكلام كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة، ومن التأويل المتوسط: هذا الشيء حجة كالشمس، وللتأويل البعيد قول كعب الأشقر في وصف القوم: كانوا كالحلقة المفرغة، لا يُدرى أين طرفاها<sup>(36)</sup>.

وغرض نص الجرجاني من الحديث عن مراتب التأويل وأقسامه هو الوصول بالقصد إلى النوع الثالث (التأويل البعيد) الذي أثر البحث تسميته بـ (الاستنباطي)، لأن الفكر يعمل فيه بالتأمل والتدبر واقتناص الدلالات، فضلاً عن أنه يقدم عدة قراءات تبعاً لاختلاف متلقيه، وفهمهم لدوال النص، وهنا يأتي دور القارئ في مواجهة النص والكشف عن دلالة<sup>(37)</sup>.

ودائرة التأويل في الضرب الثاني من التشبيه (الاستنباطي) تقتضي ما

يأتي:

- 1- الاتفاق والاشتراك بين طرفي التشبيه.
- 2- الإدراك والتصور لماهيتهما.
- 3- الغرض من ذلك، أي تحقيق التواصل بين أطراف الحدث الكلامي.

ويتجلى ذلك في النص الجرجاني: وإذا تأملنا متصرف تركيبه، وجدناه يقتضي أن يكون الشيثان من الاتفاق والاشتراك في الوصف بحيث يجوز أن يتوهم أن أحدهما الآخر<sup>(38)</sup>.

وتوهم دخول أحدهما بالآخر يقتضي شدة الائتلاف الحاصل بينهما، لكن هذا الائتلاف لا يعبر عن حقيقة التداخل إنما يعبر عن وهم الاستمرار في الوجود، وإنزال الطرفين منزلة التقدير والتقريب، بأن دلالة الثاني قد أصبحت مشابهة لدلالة الأول، يقول الجرجاني: وأما الضرب الثاني فيجيء على سبيل التقدير والتشزيل... المشابهات المتأولة التي ينتزعها العقل من الشيء للشيء لا تكون في حدّ المشابهات الأصلية الظاهرة، بل الشبه العقلي كان الشيء به يكون شبيهاً بالمشبه به<sup>(39)</sup>.

وقد كان الغرضُ من نص الجرجاني في الحديث عن ضربَي التشبيه (الذي يحتاج إلى تأويل والذي لا يحتاج إليه)، هو الوصول إلى الحديث عن التشبيه والتمثيل وتحديد الفرق بينهما، فقد قصر الجرجاني الضرب الأول على التشبيه وذلك بقوله: 'كل ما لا يوجد التشبيه فيه من طريق التأويل [فهو تشبيه]' <sup>(40)</sup>، وقوله: 'التشبيه الحقيقي الأصلي هو الضرب الأول' <sup>(41)</sup>، أما الضرب الثاني فقد جعله الجرجاني في ميدان الحديث عن التمثيل وتأثيره في المتلقي لما سيأتي.

بدأ الجرجاني حديثه عن التمثيل بالحديث عن وجه الشبه الذي جعله في منزلتين:

الأولى ما انْتزَع من أمرٍ واحد، وما انْتزَع من عدة أمور تجتمع لتكون صورة ومقصداً من التمثيل المستخدم.

ومن أهم النصوص التي تحدثت عن التمثيل، التي تحوي على كشوفات جرجانية نقدية مهمة تدخل في ميادين الدرس النقدي الحديث، قوله: 'وعلى الجملة فينبغي أن تعلم أن المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى بأن يُسمى تمثيلاً لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر حتى أن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر.... ثم أن الشبه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض وأفراد شطر من شطر، حتى أنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخلّ ذلك بالمغزى من التشبيه' <sup>(42)</sup>.

يندرج تحت هذا النص معطيات وكشوفات عدة، يمكن الحديث عنها على النحو الآتي:

1- انسجام الخطاب: تنبه النص السابق إلى مسألة انسجام الخطاب، وكيف أن التمثيل كَوْن آلة لنسج خيوط الخطاب، وبهذا غدا الخطاب في هذه الحالة سلسلة من العناصر المترابطة من أجل بناء الخطاب أولاً وضمان تماسكه وانسجامه ثانياً<sup>(43)</sup>، ويتجلى ذلك من خلال القول: (لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام).

2- الجمل المترابطة عمداً: لا يمكن أن يتشكل الخطاب من دون وحدات عدة تعمل في شكل سلسلة مترابطة ترسم التشكل الدلالي للنص، وهذه هي استراتيجية التمثيل وتأثيره، فالقارئ- كما يقول آيزر- يحاول إدراك تماسك النص بأداة الربط لنسج الخطاب، وهذا يعطي ضماناً لفهم معنى النص، أما (رومان انكاردن) فقد ذكر أن الجمل المترابطة بتعمد في نسج الخطاب هي التي تشكل العمل الأدبي، وتقدم لنا العالم من خلاله<sup>(44)</sup>، ويمكن ملاحظة ذلك في قول الجرجاني: (حتى أنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أدخل ذلك بالمغزى).

3- وظيفة السياق: لا يمكن فهم الغرض من التمثيل أو خطابه من دون ملاحظة ذلك الخطاب في تركيبة النص، لأن هذه التركيبة توحى بالوظيفة الإشارية للتمثيل، ولذلك اقترنت البراعة فيه بالتفطن إلى العلاقات الخفية الرابطة بين عناصر موجودات النص<sup>(45)</sup>، وبهذا تصبح المكونات والبنى اللسانية المشروطة بعناصرها التركيبية والدلالية المفتوحة على مجالات علائقية، تصبح مكونات سيميائية للنص اللغوي الذي يكشف عن صدارة المعاني وحيوية الألفاظ من خلال إنجازاتها الوظيفية في نسج الخطاب، وبعد هذا فالخطاب التمثيلي مطلوب منه أن يقدم صورته وأجزائها بشكل متناسق متسق مع السياق العام الذي يولّد العلاقات المختلفة الموحية للمتلقى بإشارات فنية ونفسية، وبهذا يغدو الخطاب



التمثيلي دعوة لولوج المتلقي إلى ما وراثيات الأشياء، وكسب الظلال  
الإيجائية التي يشهدها النص<sup>(46)</sup>.

ومن خلال ذلك يتضح أن النشاط التأويلي للنص يسعى إلى تحديد  
معناه<sup>(47)</sup>، وسبر غوره للوصول إلى الدلالات الخفية، وبذلك يتحول أفهم من  
اللغة إلى الماوراء اللغوي ومن علاقة التواصل الخطية إلى فضاء عمقي يُخرج  
بالدلالة من ثنائية الدال والمدلول إلى البحث في مدلول الدال، ومدلول  
المدلول<sup>(48)</sup>.

ثم يتحدث الجرجاني بعد ذلك عن النظام والتصميم الذي يربط جمل  
التشبيهات المترابطة بعضها ببعض، وأنه لا يجوز مع تلك التراكيب أن تنفرد جملة  
عن السياق الذي فيه مستشهداً بقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ  
أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى  
إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا وَعَلَيْنَا أَنَّهَا  
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>(49)</sup>.

ويعلق الجرجاني على ذلك قائلاً: ولا ينبغي أن تعد الجمل في هذا  
النحو بعد التشبيهات التي يضم بعضها إلى بعض، والأعراض الكثيرة التي كل  
واحد منها، منفرد بنفسه، بل بعد جمل تنسق ثانية منها على أولى، وثالثة على  
ثانية وهكذا- فإن ما كان من هذا الجنس لم تترتب فيه الجمل ترتيباً مخصوصاً  
حتى يجب أن تكون هذه سابقة وتلك تالية لها والثالثة بعدها<sup>(50)</sup>، ثم يستطرد  
الجرجاني ليؤكد كلامه في مسألة نظامية ترتيب الجمل، وفائدة السياق فيها،  
فيقول: وقد يجيء الشيء من هذا القبيل يتوهم فيه أن إحدى الجملتين أو الجمل

تنفرد وتستعمل بنفسها تشبيهاً وتمثيلاً، ثم لا يكون كذلك عند حسن التأمل<sup>517</sup>

وفي هذا التأمل يدخل النشاط التأويلي الذي يكشف عن الشكل الدقيق لعلاقة النص مع سياقه<sup>(52)</sup>، فضلاً عن أهمية (النظم) الذي أسسه الجرجاني ووسع من قدرته التفسيرية في فهم النص وكشف أسراره<sup>(53)</sup>. ودلالة الصور التشبيهية- كما في الآية السابقة- تعتمد على وجود علاقة جدلية بين التراكيب المكونة لها، تلك العلاقة القائمة على الوعي والقصد، وقائمة على مبدأ (التحفيز)، أي تحفيز السامع/ المتلقي، لإثارته للتعرف على مجهول بوساطة الإدراك العقلي للوصول إلى الدلالة المركزية في النص.

ولا يُمكن الحديث عن الالتحام والالتئام بين صور التشبيه المكونة للمدلول التشبيهي ما لم نتحدث عن أداة التشبيه التي وإن كانت تمثل الفاصل أو الحاجز بين طرفي الصورة<sup>(54)</sup>، في الوقت نفسه من وسائل الاتصال بينهما، فضلاً عن أنها أدوات وعي وتعقل، تقرب الأشياء بعضها لبعض، وتعمل على عقد مقارنة بين طرفي التشبيه لإدراك إبعاد الصورة<sup>(55)</sup>.

أن الصورة كلما كثرت تفصيلاتها ودقت أجزاؤها والتحمت وتآلفت في نسق ونظام نصيين، كان اشتغال التأويل فيها كبيراً في كشف الدلالات على مستوى التركيب والنص كله، لا سيما عندما تتأزر دلالات الصور في الكشف عن رؤية الناص وقدرته التجسيدية في النص<sup>(56)</sup>.

وكلما كثرت الصور النصية في العملية التشبيهية، كثرت معها علامات النص، وكل علامة متؤول إلى علامة أخرى<sup>(57)</sup>، وبهذا ستكون سلسلة علامية

تعمل بوصفها بناءً سيميائياً ما وراثياً ينتقل فيه المعنى متحظياً حواجز التصور، مقدماً نتيجة التفاعل الدلالي للنص.

ويمكن انطلاقاً مما سلف القول أن يعلل البحث احتفاء البلاغيين العرب بالتشبيه، وذهابهم إلى أن أساليب البيان في اللسان العربي ترجع كلها إلى التشبيه، قال السكاكي (ت 626هـ): «هو الذي إذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني»<sup>(58)</sup>، في حين ذكر الباقلاني (ت 403هـ): «أن التشبيه يُعرف به البلاغة»<sup>(59)</sup>، أما العسكري (ت بعد 395هـ) فقد قال: «وقد جاء من القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان»<sup>(60)</sup>، وهذا ما دفع الجابري إلى وصف التشبيه بـ«النظام المعرفي البياني»<sup>(61)</sup>.

ويتحدث الجرجاني عن تأثير التمثيل في متلقيه قائلاً: «وأعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرفته... كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس إليها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من اقاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسّر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا»<sup>(62)</sup>.

ثم يعلل سبب ذلك التأثير فيقول «أول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكنى، وأن تردّها في الشيء تنقلها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والتفكير في القوة والإستحكام، وبلوغ الثقة في غاية التمام»<sup>(63)</sup>.

وبهذا يُحقق التمثيل للمتلقى، فعلى: فعلٌ تفسيري متمكن في النص.

(64)

وفعل إقناعي منسوب إلى المعرفة التي يقدمها النص

وقد جاء اهتمام النص الجرجاني بتركيبة التمثيل، لرسم استراتيجية الاستدلال التي تقوم بها الجمل بوصفها وحدات تحليل علامية تدرج في بناء نصيٍّ مشابه موطر بإيقاع خاص، ونظم صياغية، وإجراءات بثٍ وتلقٍ تُعدل الدلالة وتستقصيها<sup>(65)</sup>.

وإذا أُريد معرفة سر احتفاء التركيب، ودوره في العملية التمثيلية، أدرك فعل (التطور الذهني Mental Evolution) الذي يقيمه التركيب في إعادة إنتاج الدال وتحصيل المدلول (Reproduction)، وهذا هو جوهر العملية السيميائية.

لكن هذا القول لا يُحمل على إطلاقه من دون تحليل حقول الدلالة لكل جملة داخلية في التركيب ليتم معرفة القوى الفاعلة والقوى المفعولية المنتجة للصورة، وبهذا يمكن ممارسة نوع من تجزئة النص أو تفكيكه (Deconstruction) لغرض إجرائي تحليلي، وليس استخدامه بوصفه فلسفة فهم، لأن ذلك يعني فصل الخطاب عن سياقه والتعامل مع بوصفه كياناً مستقلاً. وبعد تحليل حقول الدلالة لكل جملة داخلية في تركيبة النص، يسعى التحليل العلاميّ إلى البحث عن المفردات المركزية لإيجاد وحدة الخطاب الموضوعية، وبهذا يظهر الخطاب بوصفه وحدة مكتملة متراسة المبنى، ناتجة عن تطابق الأداء الوظيفي لشبكات العلائق الداخلة في مجموعة المفاهيم المكونة له. والجرجاني في طرحة السابق في مسألة تركيبة العلاقات واتحادها وصوغها للمدلولات المختلفة، ليس بدعاً من الطروحات الحديثة جداً في الإطار نفسه، فقد ذكر (تودورف) أنه من المستحيل أن تكون العلاقات في تركيبة النص

مستقلة عن بعضها، بل أن بعضها يؤلف ويخضع لنظام وترتيب خاص يجمع بين مختلف العلاقات الداخلة في نسيج النص<sup>(66)</sup>.

أما ياكوبسن، فقد ذكر أن رسالة النص تخضع لمجموعة متواليات وإشارات بينهما قواعد اتلافية، تحكمها القنوات الاتصالية، والسياق الذي يكتنف الوظيفة المرجعية للنص<sup>(67)</sup>.

وفي نص الجرجاني - الذي تحدث عن فاعلية التمثيل في المتلقي وأثره - يمكن ملاحظة إشارات حول جدلية الحضور والغياب في إدراك المعنى، أو جدلية الحضور والغياب في الذهاب إلى مناطق ما وراء المعنى meta-means: أنس النفوس موقوف على أن تُخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنى وإن تردّها في الشيء تنقلها إياه إلى شيء آخر<sup>(68)</sup>، ولهذا وُصف تحليله للنص بأنه: ألبحت عن مناطق غيبية في المعنى<sup>(69)</sup>.

وختاماً يمكن القول أن البحث السيميائي في التأويل التشبيهي الذي قصده النص الجرجاني، يسعى إلى ما يأتي:

- 1- الحديث عن فلسفة التأويل، من خلال التدرج بالقول إلى (أقسام التأويل، مراتبه، وآليات التأويل).
- 2- الحديث عن خصوصية التأويل في التأثير:
  - أ- في النص (ويتجلى ذلك من خلال الكشف عن تركيبة النص، وشرح العلائق التي تُغلف نسيج النص، والبحث عن وحدة الخطاب الموضوعية).
  - ب- في المتلقي (ويظهر ذلك من خلال الإدراك (فهم المتلقي للنص)، الاتصال (تحقيق فاعلية الحدث الكلامي).

3- الحديث عن وظائف التأويل: (وظائف تكمن في ما وراء الدال، ووظائف تكمن في مجموعة المدلولات، ووظائف تحديد مستويات المعنى، ووظائف تحديد مستويات الكلام).

وبهذا فإنَّ شعيرة التأويل قد كشفت عن الترابط الطردي بين الاتجاه العقلي والاتجاه النفسي لكل أطراف الحدث الكلامي، فالناص يسعى إلى أدلة النص، والمتلقي يجتهد في التدبر ومن ثمَّ الإثارة، والنص يكتنف النشاط العقلي والنشاط النفسي المتمثل بـ (الوحدة الروحية)<sup>(70)</sup> المحيطة بالنص، ولذلك غدا التأويل أداة ووسيلة اتخذها النص الجرجاني لتحقيق خصوصية الحديث عن التفرقة بين مستويات الكلام<sup>(71)</sup>، فضلاً عن خصوصية الحديث عن دائرة الحدث الكلامي.

## المبحث الثاني

### سيمياء تركيب الوحدة الدلالية (التشبيهية والتمثيلية)

لكل شيء في الوجود وحدة، ووحدة هذا الوجود التوحيد، والقائم بالتوحيد الموجودات، لكنّ الإنسان قد غدا لبّ التوحيد، لأنه هو الكون الجامع الصغير، الذي اجتمعت فيه كل حقائق الوجود<sup>(72)</sup>.

وإذا وُضع هذا الإنسان تحت مجهر التحليل اللساني، وُجد أنه يتشكل من مجموعة من مدونات لسانية ذات تراكيب متنوعة، تحمل قصدية ووعياً بضرورة إفهام رسالته، وإدراك كنه دلالته، وما تلك المدونات إلا عناصر يتمحور حولها فضاء الكلام في آلية زمانه ومكانه، وتلك العناصر هي مجموعة كتل ملفوظة تشكل وترسم حدود الدوال، التي تخفي بدورها قصدية ما ورائية تشكل صعيد المدلولات، التي تؤدي إلى النتائج الاستمولوجية.

إذن آلية تشكل الدال والمدلول، هي آلية تشكل الوحدة الدلالية، والوحدة الدلالية هي نواة العمل الإبداعي ومركزه، ويمكن الوصول إليها من خلال معرفة استراتيجية الدال والمدلول وتشكلهما في صعيد النص.

بدءاً لا بد من تحديد مصطلحي الدال *signifier*، والمدلول *signified*، اللذين يشكلان جانبي الدليل *signification*، ويكونان وجهي العلامة النصية.

فالدال هو الجزء المادي المحسوس، وهو المنظومة الصوتية التي تكون السطح الظاهري العياني للنص، في حين يمثل المدلول الجانب الذهني المتصور للدال والمفهوم العقلي له<sup>(73)</sup>.

وكلّ منهما لا يوجد منفرداً بل يتموضع في علاقات تركيبية مع دوال أخرى توحى للدلالات جديدة، ومجموعة تلك العلاقات تشكل الفعل الدلالي للنص الذي يوحي بالقصد، ويدل على المعنى - هذه واحدة -، أما الثانية فإنهما لا يوجدان إلا مترابطين، أي تربطهما علاقة جدلية تفاعلية - وقد أشارت - كريستيفا - إلى ذلك ضمناً في حديثها عن الدال إذ ذكرت أن الدال يشكل بصمة صائفة تُغلف المعنى<sup>(74)</sup>.

لقد حاول النص الجرجاني اعتماد مبدأ المقارنة بين نسيج الدوال وأرضية الدلالات<sup>(75)</sup>، فخلص إلى نظريته المشهورة في النظم، فهو لم يبحث في الدال لذاته، والمدلول لذاته أيضاً إنما بحث فيهما للوصول إلى الدلالة، وهذا هو جوهر العمل السيميائي، إذ يكتنف النظم الجرجاني، فكرتان<sup>(76)</sup>:

الأولى: تصنيف الكلام إلى كلام توافلي (اليومي)، وإلى كلام فني (المُبدع).  
الثانية: فكرة البنية المتكونة من الدال والمدلول الموحية بمجموعة مستويات متضمنة في النص، فضلاً عن العلاقات الترابطية، والسياقات النصية الأخرى.

ويُلمح ذلك بوضوح في قول الجرجاني واصفاً الكلام: أعلم أنّ الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها، ويبين مراتبها، ويكشف عن صورها، ويحني صفوف ثمرها، ويدل على سرائرها، ويبرز مكنون ضمائرها...<sup>(77)</sup>، أمّا في مسألة الدال والمدلول، وشدة ترابطهما فقد قال: الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجهٍ دون وجهٍ من التركيب والترتيب<sup>(78)</sup>، فالألفاظ لا يمكن أن تدخل في نسيج النص المولّد للدلالة أي لا يمكنها الدخول في عملية إنتاج الكلام، ما لم تشكل أربعة عناصر (التأليف، التركيب، الترتيب، التعليق)<sup>(79)</sup>.



وهذه هي مقتضيات النظم عند الجرجاني، وهي التي تمنح الكلام، ونصّه شعريته المتميزة، وأدبيته المرجوة.

ولذا فإنّ الفكرة المركزية التي أنطلق منها النص الجرجاني في التعامل مع وجهي العلامة (الدال والمدلول)، هي أنّ الدوال لا تنتج معنى إلا من خلال الدلالات المتولدة من اتساق الكلام وانتظامه، أو من سلك نظمه وتأليفه<sup>(80)</sup>. ولهذا فقد ذكّر أنّ الجرجاني قد ضمّ المبنى syntax إلى المعنى meaning ليتوصل من خلال ذلك إلى الدلالة<sup>(81)</sup>.

ويذكر الجرجاني شدة الارتباط بين الدال والمدلول واتحادهما لتكوين الوحدة الدلالية للنص، وأنّ تلك الوحدة لا تتكون من خلال السطح الظاهري للنص أي (الألفاظ)، إنّما بفهم الألفاظ للوصول إلى معانيها إذ لو كان بالفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وُجد فيه إلّا معين مستهجن<sup>(82)</sup>، وقال: الألفاظ خدّم المعاني والمصرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها، المستحقة طاعتها...<sup>(83)</sup>.

وفي ميدان التشبيه، تغدو مسألة الوحدة الدلالية، والارتباط بين الدال والمدلول على أشدها، ذلك أنّ تراتبية الدال وانتظامه هي التي ستحدد المدلول الواحد، أو المدلولات المتعددة، يقول الجرجاني: التشبيه الصريح إذا وقع بين شيئين متباعدين في الجنس ثم لطف وحسن، لم يكن ذلك اللطف وذلك الحسن إلّا لاتفاق كان ثابتاً بين المشبه والمشبّه به من الجهة التي بها شبهت، إلّا أنّه كان خفياً، لا ينجلي إلّا بعد التألق في استحضار الصور وتذكرها وعرض بعضها على بعض والتقاط النكتة المقصودة بها<sup>(84)</sup>.

يُمكننا أن نلمح من هذا النص ما يأتي:

1- هناك صفة جامعة بين المشبه والمشبّه به.

- 2- كلما كان طرفا التشبيه متباعدين، كان التشبيه أكثر بهاءً ولطفاً وقبولاً وتأثيراً في المتلقي.
- 3- لا يعطى التشبيه نفسه للوهلة الأولى، بل لابد من استحضار الفكر والتأمل في طرفي التشبيه.
- 4- كلما كثر التباعد بين الدوال في (الجنس)، كان ذلك أوعى إلى استحضار مدلولات متعددة، ومعاني إضافية، وهذه هي مهمة التشبيه إيجاد الائتلاف بين المختلفات<sup>(85)</sup>، لكن ذلك لا يحمل على إطلاقه بل لابد من شرط في أن تصيب بين المختلفين في الجنس و... شهاً صحيحاً معقولاً، وتجد للملائمة والتأليف السوي بينهما مذهباً وإليهما سبيلاً، وحتى يكون ائتلافهما الذي يوجب تشبيهك من حيث العقل والحدس وفي وضوح اختلافهما من حيث العين والحدس<sup>(86)</sup>.

فإن قلنا زيدٌ كالأسد فقد جمعنا بين مختلفين في الجنس، متباعدين في ذاتية الوجود، لكن هناك صفة جمعت بينهما على سبيل التقريب والائتلاف، لكن (زيداً) لا يُقصد لذاته فقط، و (الأسد) كذلك، بل يُقصد جميع ما عُرِفَ من ماهيتها على أرض الواقع.

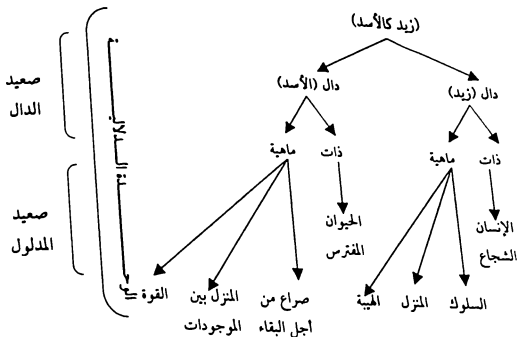
فالدال (زيد) لا يوحى بالهيئة الحاصلة المشككة من ذاك الإنسان الذي قصده المتكلم، إنما قُصِدَ من هذا الدال مدلولات عدة انطلاقاً من الصفة الجامعة بين (زيد) والمشبّه به (الأسد)، مروراً بالسلوكيات اليومية، وانتهاءً بمبدأ الصراع من أجل البقاء، أي بمبدأ مشروعية الغاب.

لذا فإنّ البحث يتجه نحو إنكار تقسيم البلاغيين العرب القدامى التشبيه إلى تشبيه مفرد وتشبيه مركب، إنما التشبيه كلّهُ مُركب على صعيد المعنى، أمّا إذا

حللنا التقسيم السابق على صعيد (الدال) فذلك ممكنٌ على اعتبار المستوى السطحي الظاهري من النص، أما على صعيد (المدلول) فلا يوجد شيء اسمه (التشبيه المفرد) إلا على مستوى اللفظ، أما على مستوى المعنى فالتشبيه كله مركب، فالقول (زَيْدٌ كالأسد)، لا يقصدُ (زيداً) لذاته ولا (الأسد) لذاته، بل قصدُ زيداً وما يحمله من دلالات وما عُرفَ عنه من صفات حتى وإن كانت في حالات غير حالات الغضب والشدة والتنازع للقتال، وكذا (الأسد) لم يُقصد لذاته بوصفه حيواناً مفترساً بل قُصدَ عظمتُه ورفعة قدره، واتزان منزلته وسيادته وخوف بقية الموجودات منه... وهكذا.

فوظيفة التشبيه نقل الحقائق أو تقريبها إلى الأذهان وإثارة الخيال وتحريك الوجدان، والتفاصيل كلما كثرت في التشبيه تخيلياً، كان أكثر سُمواً في الإبداع<sup>(87)</sup>.

وللبحث في قول الجرجاني: 'لا تضع الموازنة بين الشبهين في حاجة أحدهما إلى زيادة من التأمل... ولكن تنظر إلى حالهما في قوى العقل ذليلاً على ما ذهب إليه، وقوله أيضاً التشبيه لا يرجع إلى ذات الشيء بل إلى المعنى المشتق منه الصفة، وإذا رُجعَ إليه، رُجعَ إليه مقروناً بالصفة، فاللفظ / الدال، لا يُقصد لذاته المتكونة من مجموعة متواليات من الأصوات بل يُقصد بوصفه وسيلة للوصول إلى مجموعة المدلولات التي يوحى بها، ولذا قال الجرجاني: 'الألفاظ لا تُراد لأنفسها، وإنما تُراد لتُجعل أدلة على المعاني'<sup>(88)</sup>.



وبهذا يتضح أن لكل دال بَدْءاً إحصائياً، وبعداً إحصائياً لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال التحليل النصي.<sup>(89)</sup>

أما فيما يُسمى التشبيه (المركب) فإن العلاقات تكون أكثر كثافة، وأشد تنوعاً وتشعباً، وتكون مبنية على أساس تشابك العلاقات على صعيد المدلولات، وتداخل التراكيب على صعيد الدوال، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لأن أي فصل قد يخل بالمعنى ويُذهب بالغرض المرجو من الصورة الحاصلة، من ذلك التركيب، ولذا يقول الجرجاني: أُلْشِبَ منتزَع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضهما عن بعض، وأفراد شطر من شطر، حتى أنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخلّ ذلك بالمعنى من التشبيه<sup>(90)</sup>، ويقول أيضاً: في التشبيه المركب ما إذا فضضت تركيبه وجدت أحد طرفيه يخرج عن أن يصلح تشبيهاً لما كان جاء في مقابلته مع التركيب<sup>(91)</sup>.

ثم يبين الجرجاني مزية التركيب وأهميته من حيث أنه يستحق الفضيلة لاختصاره الألفاظ (الدوال)، فضلاً عن حُسن الترتيب فيه<sup>(92)</sup>.

وقد أفاض النص الجرجاني في شرح ذلك، وتقديم الدليل تلو الآخر على ما ذهب إليه من تعدد الصور وتركيبها وأثرها في النص، ويمكننا أن نبين ذلك من خلال بيت الشاعر بشار بن برد<sup>(93)</sup>:

كَمَإٍ مُتَارَ الثَّقَعِ فَوْقَ (رُؤُوسِنَا)<sup>(94)</sup> وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاجِبَهُ

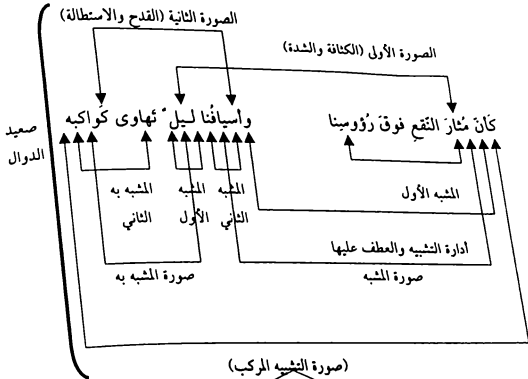
إذ احتل هذا البيت من النص الجرجاني شرحاً مستفيضاً، وفي أكثر من موضع، مبيناً صوره المركبة، منبهاً إلى دقة الوصف وجماله، فضلاً عن حديثه عن المدلولات المتعددة التي يوحىها هذا النص من خلال دواله<sup>(95)</sup>.

وقد ركز النص الجرجاني في حديثه عن هذا البيت وتحليله له على متابعة الحركة الداخلية التفاعلية بين مدلولاته، التي عملت على نسج بنيته.

ولذا يمكن القول إن الجرجاني بحث في طبيعة ثنائية الحضور والغياب القائمة بين الصورة الصوتية المتشكلة من الدوال - وهي حالة الحضور في النص - وبين التصور الذهني لتشكلات المدلولات التي تشكل حالة الغياب في النص وهذا في حد ذاته أساس سيميائي لفهم فاعلية القراءة والاستنباط<sup>(96)</sup>.

ويمكن تحويل كلام الجرجاني في تحليله لبيت بشار بن برد إلى المخطط

الآتي:



- كلية الصورة
- جزئية الصورة
- 1- وصف المعركة.
- 1- هيئة السيوف وقد سُلَّتْ من أعمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب.
- 2- بيان شدة المحاربين
- 2- شكل السيوف مستطيلة لأن النجوم عندما تنهاوى تستطيل أشكالها.
- 3- الاحتدام والتداخل بين طرفين المحاربين
- 3- تنهاوى: دلالة على اختلاف وجهات حركاتها في الميدان وبعثرتها في المعركة لشدة التداخل.
- 4- الفخر والتباهي والقوة
- 4- الاحتدام يؤدي إلى الاضطراب الشديد والعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض وأن السيوف تتلاقى وتنداخل.
- صعيد المدلولات

وكشوفات الجرجاني السابقة قد طابقت كشوفات التحليل النصي الحديث (Text analyses)، فهذا (فيرث Firth) يرى أن المعنى يأتي نتيجة العلاقات المتشابكة المتداخلة في النص، في حين يرى (فيرباس Ferbas) أن العلاقات التركيبية في النص ذات سمة ديناميكية في الأداء الوظيفي مسمى ذلك بـ (دينامية الاتصال Communication dynamism) (97).

ويرى (بيير جيرو) أن من أهم سمات البلاغة الحديثة التركيز على البنية الداخلية للنص المعد لنفسه خارج أي أصل (98).

وتحليل الجرجاني السابق مبني على أن اللغة إشارات أو علامات لأشياء أخرى، أو بدائل للعمليات والصور والأفكار الإنسانية (99)، وهذه هي وظيفة العلامة، حيث تغدو مجموعة من الأنظمة المتداخلة بعضها ببعض، وتشكل حيزات متشابكة شديدة التداخل، منسجمة لأداء الوظيفة المركزية للدلالة (100). فدور العلامات هو توفير المعلومات ذات العلاقة بالخصائص الدلالية البارزة للكلمات ورسم مدى واسع لاستخدامها، تلك المعلومات التي يمكن أن تكون عندئذ متاحة لمنظومة شكلية لاختيار المعنى الملائم لأية حالة معينة (101).

وقد كان اختيار النص الجرجاني لطريق أن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات (102) طريقاً موفقاً، لأن النص نظام علامي مخصوص، تتكون مادته من حركة العلامة اللسانية في فضاء الدال النصي المكون من سلسلة من الدلائل المتجمعة في أفق النص التركيبي (103).

ولذا ذهب (رولان بارت) إلى أن النص هو نسيج الدلائل والعلامات التي تشكل العمل الأدبي (104).

ويذهب الجرجاني إلى أن المعاني لا تُعطي نفسها لأول وهلة، بل لا بد من الغوص في البنية النصية المتكونة من نسيج التفاعلات الحاصلة على صعيد

الدوال، وهذا الأمر - كما ذكر - غير متاح لكلٍ متلقٍ، فمستوى واحد للقراءة لا يكفي في استكناه المعاني واستخراجها من صدقاتها: هذا الضرب من المعنى كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزير المحتجب لا يريك وجهه حتى تستاذن عليه، ثم ما كلُّ فكر يهتدي إلى وجه الكشف عمّا اشتمل عليه ولا كلُّ خاطر يؤذن له في الوصول إليه فما كلُّ أحد يفلح في شقِّ الصدفة<sup>(105)</sup>.

والكلام عن الوحدة الدلالية وتركيبها يسوق إلى الحديث عن العلاقة بين الدال والمدلول من حيث التداخل والارتباط، أو من حيث (الاعتباط Arbitrary).

فالبنية هي الآلية الديناميكية التي تجسد الدلالة في سلسلة مكونات نصية، وفي سلسلة من تفاعلات بين العلاقات المختلفة<sup>(106)</sup>، وهذه البنية يجسدها وجه ظاهر هو (الدال) وآخر مضمّر هو (المدلول)، إذن هناك علاقة قد تكون ضرورية بين الدال والمدلول، بحيث لو أدرك الدال لأمكن الوصول إلى المدلول المقصود أو عدة مدلولات.

هذا الترابط هو الذي يعطي للعلامة البنائية قيمتها، وأي اختلال في هذا الترابط يهدر قيمة العلامة<sup>(107)</sup>، وبهذا جاء إصرار الجرجاني على ربط الألفاظ بدلالاتها: الألفاظ لا تُراد لأنفسها وإنما تُراد لتُجعل أدلة على المعاني<sup>(108)</sup>.

وقد ركز الجرجاني حديثه في مسألة الارتباط بين وجهي العلامة (الدال والمدلول) وما يتبع ذلك من إنشاء العلاقات ووضع التراكيب، يقول: إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ، فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذبة سائغ، وخلوب رائع،



فاعلم أنه ليس ينبثق عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي بل إلى أمر يقع من المرء في فوائده وفضل يقتدحه العقل من زناده<sup>(109)</sup>.

في هذا النص إشارات واضحة إلى علاقة الترابط بين الدال والمدلول، وإن علاقتهما ضرورية لا اعتباطية، إذ لو كانت لم يستغ المرء مدلول اللفظ لاعتباط علاقته مع دالهِ.

وقد ذهب سوسير إلى أن الرابطة بين الدال والمدلول هي رابطة اعتباطية لا ضرورية<sup>(110)</sup>، في حين ذهب (أميل بنفنسنت) في مقالته المشهورة (طبيعة الصوت اللغوي)، إلى أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست اعتباطية، ورد ذلك بأمثلة كثيرة، وأدلة عدة<sup>(111)</sup>.

وإذا فُحصت مسألة الاعتباط بين الدال والمدلول في النص الجرجاني يمكن ملاحظة أن الاعتباط قد جاء في أصل وضع اللفظة لا في سياق تطورها، فاصل الوضع هو الاعتباط، لكن بعد أن استقرت الكلمة في مدلولها وأصبحت لا تُعرف إلا به زال عنها الاعتباط، وأصبحت العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية لإدراك الدلالة.

وهذا ما يُفسر قول (جان كوهن Jean cohen): في داخل اللغة، لا تملك الكلمة هويتها إلا من خلال احتلالها للموقع المقابل لنقيضها<sup>(112)</sup> واحتلال هذا الموقع لا ينبثق عن الاعتباط بل لا بد من شدة ارتباط بين الكلمة وبين مدلول الموقع الذي ستتمحور فيه.

في حين ذكر (فيليب رايس Philip Rice) أن الدال والمدلول غير قابلين للانفصال على مستوى الفكر ولا يمكن فصل صورة الكلمة عن المفهوم العقلي وبالعكس<sup>(113)</sup>.

ولذلك فالعلاقة بين الدال والمدلول ليست عشوائية ولا اعتباطية... لكنها على العكس من ذلك ضرورية... فالدال هو الترجمة الصوتية لتصور ما، والمدلول هو المستشار الذهني لهذا الدال ومن هنا تتضح وحدتهما البنائية<sup>(114)</sup>. وقد عارض (ستيفن أولمان Stephan Ullmann) فكرة الاعتبار الذي ذهب إليه موسير، مبيناً أن الأصوات ليست لها دلالة ذاتية على المعاني، وإنما هذه الدلالة تكتسبها الألفاظ مع طول استعمال الإنسان لها<sup>(115)</sup>.

ومن النصوص التي ذكرها الجرجاني التي يمكن أن يُستوحى منها رداً على فكرة الاعتبار، قوله في إطار رده على الفرزدق: لأنه لم يرتب الألفاظ في الذكر على موجب ترتيب المعاني في الفكر... ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام<sup>(116)</sup>.

ففي هذا النص إشارة دلالية واضحة على الترابط ما بين الدال والمدلول، وهذا الترابط يخضع لنظام معين، وأي إخلال في ذلك النظام يؤدي إلى كذّ الذهن وعدم الإبانة على الغرض كما ذكر الجرجاني.

وفي ميدان التشبيه ذكر الجرجاني أن: الشبه ينصرف إلى المفهوم من الحروف والأصوات ومدلول الألفاظ هو الذي ينور القلب لا الألفاظ<sup>(117)</sup>، وقال: إن خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك<sup>(118)</sup>.

وبهذا يمكن القول أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة تفاعلية ضرورية لا اعتباطية، وأن الاعتبار ينحصر في إطارين:

الأول: أصل وضع اللفظة. الثاني: اللفظة بين اللغات المختلفة.

فعلى صعيد الإطار الأول، فإن اللفظة تنشأ في البدء لتدل على معنى معين، وتكون تلك العلاقة اعتباطية، ومن سماتها أنها تنشأ مواضعةً وعرفاً، وتشكل تلك الكلمات اللبنة الأولى في منظومة اللغة<sup>(119)</sup>، مثلاً لفظة (قلم)

التي تدل على الآلة المعروفة للكتابة، فلو سُميَ (القلم) في نشأته الأولى غير ذلك، أي بفونيمات أخرى غير (ق، ل، م)، لأشار أيضاً إلى تلك الآلة المعروفة للكتابة، ولكن ومع مرور الزمن، دخلت فونيمات (القلم) التي تشكل الصعید الصوتي، أو الصعید الظاهري المتمثل بـ (الدال)، دخلت علاقة جدلية مع التصور الذهني لآلة (القلم)، بحيث لا يُذكر دال (القلم) إلاً وقفز إلى الذهن التصور الكامل للدلوله المعروف.

وبهذا دخل العقلُ في تلك العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لكن يمكن أن نستوحي من الدال، عدة مدلولات<sup>(120)</sup>، لأن لكل (دال) - وكما سَلَف القول - بعداً إحيائياً وبعداً آخر إيجائي.

فكلمة (بترو: petrol) مثلاً تدل في بعدها الإحيائي على ذلك السائل أو المادة التي تدخل في صناعات شتى، وتغدو ذات منافع مختلفة، أما في بعدها الإيجائي فتدل على الفنى والثروة وأصحاب رؤوس الأموال، ونحو ذلك. وانطلاقاً مما ذكر، يمكن القول أن للدوال / الألفاظ (سيميائية تضمينية) - كما سماها بارت - تعارض فكرة الاعتبار، وتدل على علاقة التفاعل بين الدال والمدلول اللذين يكونان وجهي العلامة<sup>(121)</sup>، وهذا التطابق والاتصال - يقول بارت - نظام مزدوج مطابق وإيجائي معاً، تنشأ منه الدوال البلاغية، وتشير إلى مدلولات ذلك النظام أو النسق النصي<sup>(122)</sup>.

ولعل الذين ذهبوا إلى اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول، لم يدركوا التحولات التي تحدث بين البنية السطحية والبنية العميقة أي بين: Surface Structure، وdeep structure، فالبنية السطحية هي مدخل المكون (الصوتي، التشكيلي) للدال، والبنية العميقة هي مدخل للمكون (الدلالي / المفهومي) للمدلول<sup>(123)</sup>.

وإذا اعتمد مبدأ الاعتبارية بين الدال والمدلول، سيكون ذلك حاجزاً في إدراك لذة النص ومتعته التي تنطلق من الدال وإلى المدلول ثم يتحول هذا المدلول إلى دال ثانٍ يشير إلى مدلول آخر، ثم تنتهي إلى مرتبة الدال - كما ذكر بارت<sup>(124)</sup> - هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن اللغة لا تؤدي وظيفتها، إلاً بوضوح دلالاتها القائمة بين الدال والمدلول، ولا تتضح دلالاتها، إلاً إذا أولي المعنى حقّه من الضبط والتقييس، وهذا الضبط والتقييس لا تأتي معه الاعتبارية.

أما على صعيد الإطار الثاني، فإن الاعتبارية كائنة في الدال بين اللغات المختلفة، نظراً لأن الموافقة مختلفة بين لغة وأخرى.

مثلاً دال (ماء) في العربية يقابله دوال عديدة في لغات مختلفة، لكن المدلول واحد، وهو السائل الذي نحيا به، ففي الإنكليزية (Water)، وفي الألمانية (Wasser) وفي الفرنسية (eau)، وفي الإسبانية (agua)، وفي الليتوانية (Vaudua)، وفي الرومانية (apa)، وفي الفنلندية (Vesi)، وفي التركية (Su)، وفي الهنكارية (Viz).....<sup>(125)</sup>

وهنا يمكن القول بوجود الاعتبار على صعيد (الدال) فقط، أما المدلول فهو نفسه، المتصور الذهني لذلك السائل بين جميع اللغات.

من ذلك يتضح أن هناك علاقة داخلية بين (الاسم / الدال) و (المسمى / المدلول)، على صعيد اللغة الواحدة وفي إطارها فقط، وقد تضعف تلك العلاقة أو تتلاشى على صعيد اللغات المختلفة، فمثلاً دال (أخت) ارتبط بفكر العربي، بحيث كلّما ذكر هذا الدال ذكرت معه تلك العلاقة النسبية التي تربط المتكلم مع هذه اللفظة، وهذا يشكل ضمناً علاقة ما بين دال (أخت) وما توحى إليه من (مدلول).

ولكن هذه العلاقة تتلاشى في كلمة (sister) في الإنكليزية، أو (soeur) في الفرنسية، أو (خوشك) في الكردية<sup>(126)</sup>.

وفي هذا الميدان يقول الجرجاني: كن تتسع المعاني حتى تتسع الألفاظ<sup>(127)</sup>.

ثمة أمور أخرى كثيرة تنفي مبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول، منها الألفاظ المعبرة عن أصوات الطبيعة، أو الصلات القائمة بين نير الكلمة وبين مدلولها... ونحو ذلك، وقد بُجِثَ في ميادين أخرى، ليس المقام - هنا - مدار الحديث عنها<sup>(128)</sup>.

وختاماً: فالوحدة التركيبية الدلالية شغلت حيزاً مهماً في اقتناء المفاهيم والمدلولات من خلال صعيد دوالها، وإشاراتها الایحائية، فضلاً عن تلك العلاقات التي إقامتها مع بقية العناصر النصية، وقد ظهر ذلك بشكل فاعل في ميدان التشبيه والتمثيل، حيث كانت الوحدة التركيبية معياراً لتحليل مستويات الكلام والتفرقة بين التشبيه والتمثيل.

وقد تابع النص الجرجاني بدقته تلك المسألة، وحدّد فضاء اشتغالها، وبلورها من خلال مجموعة كشوفات نقدية، كانت أساساً في ميدان الخطاب النقديّ والبلاغيّ.

## الموامش

- (1) لسان العرب، مادة (شبه): 503 / 13.
- (2) النكت في إعجاز القرآن، ضمن: (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 80.
- (3) كتاب الصناعتين: 261.
- (4) العمدة: 1 / 286.
- (5) الإيضاح: 203.
- (6) فن التشبيه، علي الجندي: 1 / 31.
- (7) ينظر: فن التشبيه: 1 / 126. 2 / 5038. 3 / 78.
- (8) البلاغة: عرض وتوجيه وتفسير، محمد بركات أبو علي: 103.
- (9) ينظر: أسرار البلاغة: 130-132. دلائل الإعجاز: 370-372.
- (10) ينظر: الجرجاني (أسرار البلاغة)، طريف شوقي: 2 / 59-53. الجرجاني (دلائل الإعجاز)، عبد المنعم شحاته: 2 / 60-63. والبحثن ضمن كتاب: (علم النفس في التراث الإسلامي)، إشراف وتقديم: محمد عثمان مجاتي وعبد الحليم السيد، إعداد: مجموعة من الباحثين.
- (11) ينظر: مفهوم النص، نصر حامد أبو زيد: 219-229.
- (12) المصدر نفسه: 269.
- (13) نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد: 140. وينظر: مجهول البيان: 100.
- (14) استراتيجية التسمية، مطاع صفدي: 246.
- (15) See: The Hermeneutics reader, Kurt Mueller: 274-275.
- (16) مفهوم النص: 220.
- (17) سورة الأعراف: الآية 143.
- (18) ينظر: الكشف، الزغشري: 1 / 152-155.
- (19) سورة القيامة: الآيتان 22 و 23.
- (20) أسرار البلاغة: 205.
- (21) مفهوم النص: 239.
- (22) نقد الخطاب الديني: 145.
- (23) التعريفات، الشريف الجرجاني: 40، 34.
- (24) الفروق في اللغة: 48.

- (25) كشف اصطلاحات الفنون، مادة (تأويل): 128/1. الكليات، مادة (تأويل): 2/15.
- (26) ينظر: مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام، سعيد زايد، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية 6، الرسالة 28 لسنة 1985: 11-9.
- (27) نقد الخطاب الديني: 140. وينظر: مفهوم النص: 234-232. فلسفة التأويل، نصر حامد أبو زيد: 13.
- (28) أسرار البلاغة: 283.
- (29) المصدر نفسه: 277.
- (30) المصدر نفسه: 69.
- (31) المصدر نفسه: 70.
- (32) المصدر نفسه: 70.
- (33) المصدر نفسه: 71.
- (34) ينظر: المصدر نفسه: 71-72.
- (35) مفهوم النص: 234.
- (36) أسرار البلاغة: 77.
- (37) المصدر نفسه: 77.
- (38) المصدر نفسه: 73.
- (39) أسرار البلاغة: 77.
- (40) أسرار البلاغة: 83.
- (41) لسانيات النص: 127.
- (42) See: Modern Literary theory, philip Rice & Patricia wauch: 95- 98.
- (43) مختارات عبد القاهر الجرجاني النقدية: 71.
- (44) ملامح نظرية البوطيقا عند عبد القاهر الجرجاني، أبو حمالة بنعيسى، مجلة البيان، العدد 220 لسنة 1984: 38.
- (45) فلسفة البلاغة، رجاء عيد: 175.
- (46) تحطيم الذات في النقد العلمي الحديث، روجر سيمون، ترجمة: بؤليل يوسف، مجلة أفاق عربية، العدد 1 لسنة 1992: 89.
- (47) في المبتا لغوي والنص والقراءة، مصطفى الكيلاني: 4.
- (48) سورة يونس: الآية 24.
- (49) أسرار البلاغة: 83.

- (50) المصدر نفسه: 84.
- (51) القراءة تقوم بالقراءة، هيلين ميلر، ترجمة: سهيل نجم، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد 3 لسنة 1998: 32.
- (52) النقد وقراءة التراث: عودة إلى مسألة النظم، حمادي حود، المجلة العربية للثقافة، العدد 24 لسنة 1993: 84.
- (53) الصورة الفنية، جابر عصفور: 210.
- (54) ينظر: العقل في الشعر، إيليا حاوي، مجلة الآداب، العدد 12 لسنة 1962: 19-20.
- (55) في البنية والدلالة: 182.
- (56) القارئ في الحكاية: 45.
- (57) مفتاح العلوم: 567.
- (58) إعجاز القرآن: 275.
- (59) كتاب الصناعتين: 265.
- (60) تكوين العقل العربي: 131، وللإستزادة في معرفة أهمية التشبيه ينظر: فن التشبيه: 1/ 48، 114، 210. صلاح فضل: 221.
- (61) أسرار البلاغة: 88.
- (62) المصدر نفسه: 92.
- (63) التحليل السيميوطيقي للنصوص، جماعة انترفون، ترجمة: محمد السريغني، مجلة دراسات سال، العدد 6 لسنة 1987: 15.
- (64) الأسنية وتحليل النصوص الأدبية، حاتم الصكر، مجلة آفاق عربية، العدد 3 لسنة 1992: 93.
- (65) التحليل اللينوي للنص الأدبي، ترجمة: الهام حطيط، مجلة أوراق جامعية، العدد 43 لسنة 1993: 175.
- (66) قضايا الشعرية: 27.
- (67) أسرار البلاغة: 92.
- (68) التركيب اللغوي للأدب، لطفي عبد البديع: 55.
- (69) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي: 293-299.
- (70) فلسفة التأويل: 263.
- (71) المفاهيم والألفاظ يوسف الصديق: 203.
- (72) علم النص: 8.



- (73) بنيوية الشمول في اللسانيات العربية، عبد السلام المسدي، مجلة البصرة، العدد 13 لسنة 1981: 70.
- (74) ينظر: نحو قراءة جديدة لنظرية النظم، أحمد المتوكل، ضمن كتاب: (لسانيات وسيميائيات): 93\_90.
- (75) أسرار البلاغة: 7.
- (76) المصدر نفسه: 8.
- (77) الأصول، تمام حسان: 308.
- (78) في دلالية القصص وشعرية السرد، سامي سويدان: 46.
- (79) حلقة الوصل بين الالسانية الحديثة والنحو العربي، خليل عمارة، مجلة الدارة، العدد 4 لسنة 1990: 108.
- (80) أسرار البلاغة: 11.
- (81) المصدر نفسه: 11.
- (82) المصدر نفسه: 115.
- (83) المصدر نفسه: 114.
- (84) المصدر نفسه: 114.
- (85) ينظر: التعبير البياني، شفيع السيد: 56-55.
- (86) أسرار البلاغة: 141.
- (87) المصدر نفسه: 149.
- (88) دلائل الإعجاز: 456.
- (89) السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، محمد اقبال عروي، مجلة عالم الفكر، المجلد 24، العدد 3 لسنة 1996: 204.
- (90) أسرار البلاغة: 83.
- (91) المصدر نفسه: 145.
- (92) المصدر نفسه: 145.
- (93) ديوان بشار بن برد، جمعه: محمد بن عاشور: 335/1.
- (94) في الديوان (رؤوسهم).
- (95) ينظر: أسرار البلاغة: 130-132.
- (96) الصوت الآخر، فاضل ثامر: 229. وينظر: استراتيجيات القراءة، بسام قطوس: 57-54.

- (٩٧) ينظر: الانجاء الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى احمد، مجلة عالم الفكر، العدد 3 لسنة 1989: 81-77.
- (٩٨) الأسلوب والأسلوبية: 31.
- (٩٩) طبيعة الإشارة الجمالية، خرابنتشكو وآخرون، ترجمة: مصطفى عبود: 9.
- (100) نظرة في العلامة اللسانية، المتصف عاشور، مجلة الأقاليم، العدد 9 لسنة 1989: 101.
- (101) فهم اللغة، تيريس وكريستين، ترجمة: حامد الحجاج: 194.
- (102) أسرار البلاغة: 277
- (103) مشروع تنظيري في وصف الدال، المتصف عاشور، مجلة فصول، العدد 1 لسنة 1984: 93. وينظر:
- (104) تشريح النص: 73-71.
- (105) درس السيميولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنمعد العالي: 14.
- (106) أسرار البلاغة: 107.
- (107) جدلية الحفاء والتجلي، كمال أبو ديب: 9.
- (108) العلامات في التراث: 94.
- (109) دلائل الإعجاز: 456.
- (110) أسرار البلاغة: 9.
- (111) ينظر: علم اللغة العام: 84-89. دروس في الألسنية العامة، سوسير، ترجمة: الفرماي وآخرون: 109-114.
- (112) ينظر: سيميولوجيا اللغة، ترجمة: سيزا قاسم، ضمن كتاب: (أنظمة العلامات): 171-183.
- (113) اللغة العليا. النظرية الشعرية، ترجمة: أحمد درويش: 128.
- (114) See: Modern Literary Theory: 12-16 & Structuralism and semiotics, P. Hawkes: 25-27.
- (115) نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل: 42.
- (116) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر: 76-83.
- (117) أسرار البلاغة: 20.
- (118) المصدر نفسه: 52.
- (119) المصدر نفسه: 105.
- (120) ينظر: علم اللغة الحديث، رولون ولز، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز: 64-65.
- (121) المواضع والعقد في النظرية اللغوية، عبد السلام المسدي، ضمن كتاب: (دراسات في اللغة): 41.
- (122) التحليل البلاغي، ترجمة: منذر عياشي، مجلة البحرين الثقافية، العدد 15 لسنة 1998: 49.

- (122) الأدب والبلاغة، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة آفاق عربية، العدد 10 لسنة 1991: 122.
- (123) المعنى والكلمات، سعيد الغانمي: 24.
- (124) لذة النص، ترجمة: فؤاد صفار الحسين سبحان: 64.
- (125) فقه اللغة وتاريخ الكتابة، عماد حاتم: 18.
- (126) المعنى والكلمات: 20.
- (127) الرسالة الشافية، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ضمن: (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): 143.
- (128) ينظر: العلاقة بين الصوت والدلول، عبد الكريم مجاهد، ضمن كتاب: (دراسات في اللغة): 79-82.



## الفصل الثالث

# سيمياء التناس

مدخل  
المبحث الأول: الأخذ وتداخل النصوص.  
المبحث الثاني: تداخل البناء السيميائي.



## الفصل الثاني سيمياء التناص

مدخل:

شغلت قضية (السرقات) في النقد العربي القديم مساحةً واسعة، حيث افرد لها النقاد العرب القدامى أبواباً وفصولاً كثيرة، وربما تأنى ذلك لأجل إرجاع الحق إلى صاحبه، فضلاً عن أنّ هذه القضية تعبر عن قيمة أخلاقية تحلى بها النقد العربي المتمثل بأولئك النقاد. والدارس لهذه القضية في النقد العربي لمرحلة ما قبل الجرجاني، يجد ذلك التوسع وتلك الإفاضة في تأطير مصطلحات (السرقات الأدبية)، ولم تُوضع جميع مصطلحات هذا الميدان تحت إطار (السرق)، إنما خُصّ (السرق) في بعض المصطلحات التي شهدت شبه اتفاق بين النقاد، وخصوا المصطلحات الأخرى في ميدان (الأخذ الحسن) أو (السرق المحمود) أو (حسن الأخذ)... ونحو ذلك، وقد تناولت بحوث حديثة تلك المسألة بالتفصيل. ومن المصطلحات التي وُضعت في إطار السرق في جانبها المذموم<sup>(1)</sup>:

- 1- الانتحال: هو أن يدعي الشاعر شعر غيره وينسبه إلى نفسه.
- 2- الادعاء: أن يدعي غير الشاعر لنفسه شعر غيره.
- 3- الإغارة: أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنىً مليحاً فيتناوله من هو أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً، فيروى له دون قائله.
- 4- الغصب: أن يأخذ الشاعر بيتاً من غيره، ليس له ويدعيه لنفسه.
- 5- المرافدة: أن يُعين الشاعر صاحبه بالآبيات يهبها له.

- 6- الالتهام: هو السرقة فيما دون البيت، ويُسمى أيضاً (النسخ).  
7- الاختلاس: هو تحويل المعنى من غرض إلى غرض ويُسمى أيضاً (نقل

المعنى).

- 8- الموازنة: أخذ بنية الكلام فحسب.  
9- الالتقاط والتلفيق: تأليف بيت من عدة أبيات، ويُسمى (الاجتذاب والتركيب)، فضلاً عن مصطلحات أخرى من مثل (السلخ، قبح الأخذ، المسخ، الهدم، وقع الحافر على الحافر، الاختصار، الاقتباس، الاقتطاع، الاقتناص...) <sup>(2)</sup>.

أما المصطلحات التي وردت في باب السرقة، وخصت بالرؤية المحمودة <sup>(3)</sup>

فهي:

- 1- الاجترار: تعامل النص اللاحق مع النص السابق بصيغة الاحتذاء، بحيث يغدو النص الأول مثلاً يُحتذى في النص الثاني.  
2- الامتناس: تعامل النص اللاحق مع النصوص الأخرى بوعي حركي، ويعتمد هذا التعامل على التشرب والتحوير.  
3- الشرح: يقوم على افتراض أن لكل نص محوراً تنفرع منه الأجزاء الأخرى، وتقوم عليه مستويات النص، والمحور هنا يوازي البؤرة في التحليل الحديث.  
4- التضمين: يقوم على مشاركة صوت آخر مع صوت المتكلم في البنية النصية.  
5- الحوار: محاوراة بين نص ونص آخر، فيكون التعامل بين النصوص تعامل الاحتواء.



6- التوليد: يتخذ النص اللاحق موقف الابن من النص السابق، ويغدو الانفتاح والتواصل بين النصوص المتداخلة.

ومن الملاحظ أنَّ المصطلحات الأولى المتعلقة بـ (السرقة المذمومة) هي متعلقات البنية الظاهرة، أو السطح الظاهر للألفاظ من دون التطرق إلى مسألة المعنى التي يحويها النص، في حين يظهر اهتمام المصطلحات في (السرقة المحمودة) بالبنية النصية، والمعنى المُغلف لها، مما يعكس التداخل وحوارية النصوص، والأخذ بعد التدبر والتأمل لاقتناص المعنى، ولهذا نفى القدماء المفهوم السلبي للسرقة عن ميدان (السرقات المحمودة)، بل أكدوا أنَّ هذه المسألة واحدة من ظواهر العمل الإبداعي<sup>(4)</sup>، لأنها تحتاج إلى تنظيم الأفكار وتنسيق المعاني وابتداع الخيال والإبداع في التصوير<sup>(5)</sup>، ولذا قيل إنَّ السرقة فنٌّ لا يقوم به إلاَّ الحاذق<sup>(6)</sup>.

وفي مرحلة ما قبل الجرجاني برز نقاد كبار عاجلوا هذه المسألة بشكلها المفصل، من أولئك: ابن طباطبا العلوي (ت322هـ)، والقاضي الجرجاني (ت366هـ)، والآمدي (ت370هـ)، والعسكري (ت بعد 395هـ)، وابن رشيق القيرواني (ت456هـ).

من ذلك يتضح أن قضية السرقات في النقد العربي القديم، قد تمَّ تناولها

من خلال ضريين من المفردات:

الأولى: (الابتداع، الاستيفاء، النقل، التوليد، الزيادة، الموارد، الاختراع، الإخفاء...) حيث تكشف هذه المفردات عن اتصال النص اللاحق بالنص السابق، ومحاولة الناص اللاحق التميز والإبداع والتفرد في ميدان الخلق الفني، فضلاً عن أنَّ هذه المجموعة من المفردات تعبر عن

امتدادات للنص، تعمل على إثرائه وتناميهِ وتكثيفه، لأنها ليست مجرد استعانة بوساطة الأخذ من نص سابق، إنما تعبر عن توجه أصيل يُسهم في تشكيل بنية جديدة لنص جديد<sup>(7)</sup>.

الثانية: (الاتباع، الاحتذاء، قبح الأخذ، الإغارة، الاجتلاب، السلخ، المسخ، النسخ، الانتحال....).

وتكشف هذه المصطلحات عن التأثير والأخذ غير المحمود، الذي عُدَّ ويُعد منقصة ومذمة في حق فاعلية، يجردهم من التميز ويبعدهم عن الإبداع. لذلك جاءت قضية (السرقَات) التي استخدمها النقاد العرب القدماء أداة للكشف عن الأصالة والتفرد، ومفهوماً قضائياً يلاحق الشعراء والمبدعين ويدفعهم نحو الإبداع والتميز<sup>(8)</sup>.

وقد تمَّ تحديد مجموعة العلاقات التي تنشأ بين النصوص، وتكون مرجعياتها، وتحدد مجال الأخذ والإبداع ونحو ذلك، والعلاقات هي<sup>(9)</sup>:

1- علاَة الاستيحاء: الإتيان بمعانٍ جديدة يستدعيها الناص من مطالعته المختلفة.

2- علاَة استعارة الهياكل: أخذ الناص موضوع إبداعه من قصةٍ أو أسطورةٍ شعبيةٍ أو خبرٍ تاريخيٍّ وينث في الحياة حتى يعيد خلقه من جديد.

3- علاَة التأثير: أخذ الناص بمذهب غيره في الإبداع أو الأسلوب، وقد يكون هذا الأخذ والتأثر عن طريق التلمذ.

4- السرقَات: وهي لا تطلق إلا على الأخذ الصريح من جملٍ أو عباراتٍ وانتحالها دون الإشارة إلى صاحبها الأول.

والعلاقات الثلاث الأوائل هي ميدان التناص/ تداخل النصوص، في حين لا تنتمي العلاقة الرابعة إلى ميدان التناص.

وإذا تفحص البحث النص الجرجاني في بحثه لمسألة (السرقا)، وجد أن ذلك النص قد امتاز من سابقه بظاهرة (اختصاص النص) حيث أن لكل نصّ مستويين متوازيين: مستوى معاني الكلام، ومستوى معاني النحو<sup>(10)</sup>. وينتظم هذان المستويان في مجموعة علاقات نصية من تركيب، وتاليف، وتعليق، وإسناد، تشكل في مجملها (النظم) أو (السياق النظمي).

ولذا فلنّ النص الجرجاني لم ينظر إلى السرقا نظرة ألفاظ ومعان، إنما كان ينظر إلى السرقا بمنظار النظم، ولذا لم يحكم عبد القاهر بالسرقا من خلال الألفاظ والمعاني، إنما بترتيب الكلام ونظمه.

فالالتقاء بين النصوص، وزجها في عرين السرقا لا يكمن من خلال المستوى السطحي الذي ينصرف للدوال، إنما ينصرف إلى المستوى العميق للنص المتكون من شبكة المدلولات، الذي ينشأ من علاقة تعليق الكلم بعضها ببعض.

ويتأتى تفتن الجرجاني إلى دقائق عملية الإبداع، وتوضيح مفهوم الأصالة الفنية على حقيقتها، من ارتباط الجرجاني بالنص، ودراسته له في ذاته.

ومن المهم أن يُبين أن عبد القاهر لم يذكر كلمة (سرقا) قط في موازناته التي عقدها بين الشعراء في باب السرقا، لأنه تعمق في أسرار التراكيب بين النصوص، واكتشف ذلك التداخل بينها<sup>(11)</sup>، ذلك التداخل الذي لم يقصد به المبدع سرقا أحد، ولم يقصد اغتصاب حق غيره، بل عمد إلى صهر ما قرأه في بوقته واستخلص منه الروح الفنية، وصبها في قالبه، فتج عن ذلك نصّه الجديد.

ويمكن عدّ ما ذهب إليه النص الجرجاني مقياساً للحكم النقديّ في هذه المسألة، وتحديدأ فلسفياً يمكن الاطمئنان إليه في نقد النصوص<sup>(12)</sup>. وسيقدم المبحثان القادمان فلسفة الجرجاني وآرائه في مسألة السرقات، التي تنمّ عن قدرته في تحليل النص وكشف أسرارهِ.

## المبحث الأول الأخذ وتداخل النصوص

إنَّ الفكر الإنسانيَّ هو فكر متواليات، بمعنى أنه متكون من سلسلة متوالية من الأفكار والمعارف، تلك الأفكار والمعارف ليست وليدة (الآن)، إنما هي وليدة لحظات متعددة ومتنوعة من القراءة، والتطلع في النشاط الغيري على الأصعدة كافة.

تلك المتواليات ساعدت في استحضار معارف جديدة، بل كَوْنَتْ أفكاراً جديدة، حيث تمَّ صَهر ما اكتسبهُ الفكر الإنساني في سنوات أو عصور، في بوتقته الخاصة، فتشكل عن ذلك: المعرفة الحاضرة التي لم يكن انتسابها إلى أبٍ واحد، بل إن انتسابها قد يصل إلى أجدادٍ موغلين في القَدَم. ومن هنا فقد غدا الفكر الإنساني، عنصرَ استقطابٍ للعديد من النشاطات والمعارف القديمة والحديثة، ولا عجب، وعند قراءة طروحات (بارت) عن ذلك يتبيَّن أنَّ النص-نتاج للفكر الإنسانيّ- يتشكل من (جيولوجيا نصوص)<sup>(13)</sup>، أي أنه متكون من مجموعة طبقات نصيَّة ساهمت في تكوينه.

ولذا لا يوجد شيء في صعيد النشاط الإنساني، يُخلق من عدم، بل لا بدَّ من أمور تمهِّدُ له، وتعمل على إضاءة طريقه فالقول بالجدَّة المطلقة ... قول لا يستندُ إلى أساس وما يتوهم من الإبداع فإن نواته قد غُرست وتعهدها يد الإنسانية وتفكيرها، وللمبتكرين فضل رعايتها حتى آتت ثمرتها على أيديهم<sup>(14)</sup>.

ولم تبلور هذه المسألة بشكل فعال إلا في منتصف العقد الستيني أي في حوالي عام (1967)، على يد (جوليا كريستيفا)، حيث قدمت طروحات متعددة أهمها (علم النص) و(نص الرواية)، وقد كان شغلها الشاغل هو البحث عن ما سمته بـ"الأيديولوجية Ideologame" الكائن في النصوص أو المتخفي وراءها، أي أنها كانت تبحث عن الخلفية العقائدية والفكرية في النص، التي تكونت من بلورة مجموعة من الأفكار وضمناها المبدع، وهذا ما أدى بها إلى الوصول إلى مصطلح (التناسق Intertextuality) الذي يُعبر في رأيها عن دخول نصوص متعددة في تركيبة النص الواحد، وأن هناك علاقات تأثير وتأثر بين النصوص، وتصارع سلطات بين النص اللاحق والنص السابق<sup>(15)</sup>. وسرعان ما انتشر مصطلح (التناسق) بين الدارسين، حيث تنوعت حدوده، وتفرعت ألياته، وتشعبت أشكاله، ويمكن عرض أهم التعاريف التي اطلع عليها البحث لهذا المصطلح:

- 1- جيني: التناسق هو: عمل تحويل وتشرب (استعادة وتمثل)، لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى<sup>(16)</sup>.
- 2- ريفاتير: التناسق هو: دلالة الكلمات على أشياء مختلفة، ويدل في المستوى السيميولوجي على نصوص أخرى ويحيل عليها<sup>(17)</sup>.
- 3- جينيت: التناسق هو: محاولة دراسة العلاقة بين النصوص المكونة لنص معين<sup>(18)</sup>.
- 4- بارت: التناسق هو: إعادة النص لتوزيع اللغة، فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة<sup>(19)</sup>.
- 5- بورو: التناسق هو: استعمال نص لنص آخر<sup>(20)</sup>.

6- هامون: التناص هو: المفهوم الذي يشكل جسراً بين الخطاب الأدبي ومرجعياته، فهو المستودع الذي يفتح النص على روافده، وهو مركز التوافقات الأيديولوجية في النص، وهو الوسيط الذي يجمع النص الأدبي وباقي العناصر الخارجة عنه عن طريق ذلك التقاطع التنظيمي في المتتالية السيميوطيقية، وهو ما يُسمى بـ (الأيديولوجيم) الذي يسري في بنية النص ويعطيه نسقته التاريخية والاجتماعية<sup>(21)</sup>.

7- تودوروف: هو الحوارية القائمة بين نصوص مختلفة في نص واحد<sup>(22)</sup>.

وهناك تعاريف أخرى كثيرة يُمكن ملاحظتها في مصادر عديدة ومتنوعة<sup>(23)</sup>.

وعلى الرغم من الأيديولوجيا التي تغلف هذا المصطلح<sup>(24)</sup>، والتحيز الذي يكتنفه يعبر عن الجوهر الحضاري لمنشئه، وهو مزيج من الحضور الديني والاستبطان الثقافي الذي يسميه فوكو (Fucoult) بـ (رموز الثقافة Gades of culture)<sup>(25)</sup>، على الرغم من ذلك كله، سيتبنى البحث المفهوم العام لهذا المصطلح الذي ينسب على قصدية التأثير والتأثر، مبتعدين عن خصوصية هذا المصطلح، مكتفين بحقله التحليلي (champ intertextuality analyses) الذي يتناول تداخل النصوص، وتشوب بعضها لبعض، ذلك الحقل الذي يهتم بتكوين النصوص، والتركيز على النص المكون من نصوص أخرى، تماماً كما فعلت كريستيفيا<sup>(26)</sup>.

وقد حوى النص الجرجاني قيماً نقدية مهمة تدخل في إطار الحقل الذي ينبغي البحث الولوج فيه، ولن يستبق الخطاب، بل سيدع النص يفصح عما بداخله، يقول الجرجاني في فصل الأخذ والسرقة: أعلم أنه الحكم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسرق، واقتدى بمن تقدم وسبق، لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحاً أو في صيغة تتعلق بالعبارة<sup>(27)</sup>.

في هذا النص يحدد الجرجاني قيمتين، تكون من خلالهما السرقة:

الأولى: المعنى الصريح.

الثانية: صيغة العبارة.

فالقيمة الأولى تتعلق بمستوى (الدلول الأول) الذي يفهم من دوال النص من دون تأمل أو تدبر، أما القيمة الثانية فتتعلق بمستوى (الدال) الذي ينظم من غيره من الدوال ليشكل النص الظاهر أو صعيد (العبارة).

فإذا ما تعرض النص اللاحق لهاتين القيمتين مع النص السابق حكم عليه بـ (السرقة)، ومن هنا انطلق الجرجاني في تحليله للنصوص التي نُعت أصحابها بـ (السرقة) - وهي ليست كذلك - موضحاً طرق التعامل مع تلك النصوص وكشف التأثير الحاصل بينها.

وفي نص آخر يقول الجرجاني: كُيس للشعر في جوهره وذاته نصيب، وإنما له ما يلبسه من اللفظ ويكسوه من العبارة، وكيفية التأدية من الاختصار وخلافه، والكشف أو ضده<sup>(28)</sup>، في هذا النص يركز الجرجاني على مسألة مهمة في ميدان الحقل التحليلي للتناص، ألا وهي مسألة (الإنتاجية: productional) حيث يندرج التناص في إشكالية الإنتاجية النصية التي تتبلور بوصفها عملاً للنص، وطبيعة تحفيزية له، وذلك يكمن من خلال وظيفة النص، والغاية الإبصالية الكلية له<sup>(29)</sup>.

فإشارات الدوال (يلبس، يكسو، الكيفية، التأدية، الكشف، ..... ) تنبئ عن التداخل الحاصل ما بين (الشعر / النص) ذاته، وما يؤخذ عليه من نصوص أخرى بحيث يحيل المدلول الشعري على مدلولات أخرى، مكوناً فضاء يسمى بـ (الفضاء التناصي: space of intertextuality).



إذن عملية التناص ليست سهلة - كما يُظن - وتكمن صعوبتها في ابتداء المعنى المُهَجَّن، الناتج من التقاء الرؤية الإبداعية الجديدة مع التصور الكلي للدلولات النص القديم<sup>(30)</sup>.

وفي إشارة واضحة إلى منهجية التحليل الجرجاني لتداخل النصوص، قال: «من حكم المُحصِّل أن لا ينظر في تلاقي المعاني وتناظرها إلى جمل الأمور، وإلى الإطلاق والعموم، بل ينبغي أن يدقق النظر في ذلك ويراعي التناسب من طريق الخصوص والتفاصيل»<sup>(31)</sup>.

فلا يكفي تشابه المعاني وتلاقيها بالقول بالسرقة، وحمل ذلك على الإطلاق، بل لابد من فحص دقيق لبنية النص ومكوناتها، ومراعاة خصوصية كل نص، وتكمن تلك الخصوصية في نسبة أجزاء النص إلى سياقاتها، فالنص لا يوجد في فراغ، ولا يؤدي مهمته الإيصالية إن وجد منفرداً، فالنص - كما يرى البحث - جماعي بطبعه، لا بل إن إنتاجيته تتلاشى إن لم يجد من يفهم رسالته.

ولهذا فإن ما ذهب إليه النص الجرجاني السابق، يتمظهر في جانب المتلقي (المُحصِّل) الذي يقوم بعملية القراءة للنص ويستخلص معطياته ويكشف عن تناصاته وسيكون التناص الذي سيعكسه النص وفق ذلك يُعرف بـ (التناص التداولي pragmatic intertextually)<sup>(32)</sup>.

والمتلقي في ذلك لن ينطلق من فراغ أيضاً، بل هناك عدة معطيات للانطلاق في ميدان التحليل منها<sup>(33)</sup>:

- 1- البنية: بمعنى أن النص بنية أولاً وآخرأ.
- 2- التركيب: أي أن النص بينيته يتركب من مجموعة من العناصر.
- 3- التنظيم: العناصر السابقة تكون بشكل منتظم، أي أن بعضها منظم إلى بعضها الآخر.

- 4- الكلية: بمعنى أن العناصر النصية يتكامل بعضها مع بعض.
- 5- التجانس: لا يكمن التكامل من دون تجانس وتناسق توزيعي للنص، يكمن من خلال الانساق.
- 6- الأفقية: أي أن ينظر إلى النص بوصفه ذا أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة للبنية النصية.

وبهذه المعطيات سيمارس المتلقي عمليات متعددة لتحليل الدال، وفتح طرق جديدة تؤول إلى الخصوصية التي قصدها الجرجاني.

عملية تحليل الدال ستتم من خلال رؤية المدلول، التي ستقود إلى كشف الناص الذائب في النص، وسيتم ذلك من خلال كشف المعطيات الخارجية عن النص (المكونة له)، وهذه المعطيات هي المرجعيات النصية التي أعانت المبدع على ابتداع نصه من خلال تناصها معها، وهنا تكون المرجعية محكومة بالإنتاجية، بمعنى أنه لا يمكن رد المعطيات النصية إلى مرجعياتها التي تناص معها من دون إدراك الإنتاجية أولاً، وكشف القيم الدلالية التي يوحى بها ثانياً.

ثم يؤكد الجرجاني في هذا المقام الطبيعة العلامة للشعر، التي يسند إلى متلقيها مهمة كشف المدلولات وتحليل طبيعة تلك العلامة، وفي ذلك يقول:

وهذا الموضوع في غاية اللطف لا يبين إلا إذا كان المتصفح للكلام حساساً، يعرف وحي طبع الشعر، وخفي حركته التي هي كالهمس، وكمرى النفس في النفس<sup>(34)</sup>.

ويحدد الجرجاني آلية الاشتغال في ميدان التناص، فيذكر: أعلم أن الشاعرين إذا اتفقا لم يخلُ ذلك من أن يكون في الغرض على الجملة والعموم أو في وجه الدلالة على الغرض، والاشتراك في الغرض على العموم، أن يقصد كل

واحد منهما وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء ... وأما وجه الدلالة على الغرض، فهو أن يذكر ما يستدل به على إثباته له بالشجاعة والسخاء مثلاً<sup>(35)</sup>. إذن التداخل الذي حدده الجرجاني هنا، يُمكن تقسيمه على قسمين:

1- تداخل شكلي.

2- تداخل مضموني.

التداخل الأول في البنية الظاهرة التي تعطي معناها العام، وهو الاتفاق في (الغرض العام) - كما ذكر الجرجاني -، أما التداخل الثاني فيمكن في تلمس وجوه التداخل الخفية بين النصين.

فالتداخل الأول ليس فيه سرقة لاشتراك المعاني فيه وعدم خصوصيتها لمبدع معين، أما التداخل الثاني فهو ميدان التناص، وفيه تبرز خصوصية المبدع عن غيره، يقول الجرجاني: فأما الاتفاق في عموم الغرض فما لا يكون الاشتراك فيه داخلياً في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة، لا ترى من به حس يدعى ذلك ويأبى الحكم، بأنه لا يدخل في باب الأخذ، وإنما يقع الغلط من بعض من لا يحسن التحصيل ولا ينعم التأمل فيما يؤدي إلى ذلك حتى يدعى عليه في المحاجة أنه بما قاله قد دخل في حكم من يجعل أحد الشعارين عبلاً على الآخر في تصور معنى الشجاعة وإنها مما يمدح به وأن الجهل مما يؤثم به، فأما أن يقوله صريحاً ويرتكبه قصداً فلا<sup>(36)</sup>.

فتطابق الأداء الوظيفي لكلا الشعارين، لا يعني أن أحدهما قد أخذ من الآخر، ويدلل على ذلك تحليل حقول دلالة كل نص حتى يتبين مقدار الأخذ أو الاتفاق بين المبدعين، وبعد تأمل البحث لنص الجرجاني وجده يفرق بين أربعة مصطلحات: (الأخذ، السرقة، الاستمداد، الاستعانة)، ثم يتهم أصحاب (عدم التأمل) الذين (لا يحسنون التحصيل) - أي كشف دلالات النص -، بتهمهم بالغلط في الكشف والتحليل، فمدلول، (السرقة) لا يدخل في إطار

مدلولات (الأخذ، الاستعانة، الاستمداد)، حيث أن جدلية مفاهيم المصطلحات الثلاثة الأخيرة، تعطي وحدة لشابك معانيهم في إطار التحليل، فضلاً عن الصراع المفهومي الحاصل بين هذه المصطلحات، ومصطلح (السرقه)، فأخذ نص من نص آخر واستعانت به، واستمداده منه، لا يعني بالضرورة التأثير بالاتجاه السليبي الذي يعني عند النقاد العرب (السرقه)، بل إن إضفاء الأخذ والاستعانة والاستمداد يكسب النص الجديد ومبدعه توظيفاً لمعانٍ جديدة وتجسد في مضامين النص، وتكشف من ثم عن بُعد النص التكويني والأدائي، وتظهر مرجعيته التي تساهم في شحن الإنتاجية النصية - كما سلف القول -، وهذا ما يجنح إليه التحليل السيميائي الذي ينظر إلى النص من حيث خصوصيته الإنتاجية، وطبيعته التحفيزية - لأن الكتابة والإبداع فعل تحفيزي -، ليس بوصفه مُنتجاً، ولكن بوصفه دليلاً منفتحاً ومتعدد الدلالات، إذ يمكن اقتناص ملفوظات مأخوذة من عدة نصوص تتقاطع في فضاء النص<sup>(37)</sup>.

والنص الذي يعتمد إلى طرق الأخذ والاستمداد والاستعانة هو نص نشط، لأنه يعمل على إثارة عدد كبير من الدلالات والاستجابات المختلفة<sup>(38)</sup>. ومحاولة كشف تناص النص لا يتم وفق القراءة الأولى السطحية للنص، إنما يتم ذلك وفق تتبع منظومة القرائن المبثوثة في مستوى التركيب والوصول إلى تثبيت مستويات الدلالة وتقويمها، بوصفها برهاناً لمجموعة من الفروض التي يمنحها النص<sup>(39)</sup>.

ولا يكتفي الجرجاني بهذا الحد في التفرقة بين النصوص وكشف مستويات التأثير فيها، بل يركز اهتمامه على جانب (الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض)، ويقسمها إلى مشترك ومخصوص، بحيث يغدو (المشترك) ك (الاتفاق في عموم الغرض)، في حين يبقى التفرد والتميز في المعنى الخاص الذي

يبرز فيه سبق وخلف، ومبدع ومبتدع، يقول الجرجاني: 'وأما الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض فيجب أن ينظر، فإن كان مما اشترك الناس في معرفته. وكان مستقراً في العقول والعادات، فلن حكم ذلك، وإن كان خصوصاً في المعنى حكم العموم، ... من ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة ... لأن هذا مما لا يختص بمعرفتهم قوم دون قوم، ولا يحتاج في العلم به إلى رؤية واستنباط وتدبر وتأمل، وإنما هو في حكم الغرائز المركوزة في النفوس والقضايا التي وضع العلم بها في القلوب' (40).

إذن هذا القسم لا يدخل في باب التناص، فهو كالاتفاق في عموم الغرض لا يبرز فيه تفضل أحد على أحد.

أما القسم الذي يدخل ميدان التناص، فهو القسم الذي يحتاج إلى رؤية وتأمل، وأخذ المعنى بعد التدبر، وهو القسم الذي برز اهتمام الجرجاني فيه لأنه ميدان الإبداع، قال الجرجاني: 'وإن كان مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبر وبناله بطلب واجتهاد، ولم يكن كالأول في حضوره إياه وكونه في حكم ما يقابله الذي لا معاناة فيه ولا حاجة به إلى المحاولة والمزاولة والقياس والمباحثة والاستنباط والاستنارة بل كان من دونه حجاب يحتاج إلى خرقه بالنظر وعليه كَيْمٌ يُفتقر إلى شقه بالتفكر وكان درأً في قعر بحر لا بد له من تكلف الغوص عليه' (41).

فهذا القسم كـ (الدرّة) التي يراد لها بذل الجهد لتحصيلها، وصرف الطاقات لنيلها، وفي هذا النص عدة إشارات تنبئ عن سيمياء النص في تصوير وكشف المعنى، فهذا القسم (حجاب — يراد خرقه)، و(كَيْمٌ — يراد شقه)، و(درّة — يراد الغوص إليها)، ويحتاج إلى (نظر + تفكر + تكلف + غوص). وكل تلك المفردات (إيجاء) باقتطاف المدلولات الخفية المنبثة في باطن النص والمكونة لشعريته، كما وتعكس طبيعة التصوير والتشكيل الشعريين الذين

نسجت منهما تراكيب دوال النص، وهذا ما سيدفع البحث إلى الذهاب بالقول أن الخطاب النقدي الجرجاني أراد تشفير ميكانيزماته - أي جعل الخطاب النقدي

خطاب وحدات موحية - وعرضها وفق مستوى الوحدات الدلالية النصية. والنص الجرجاني السابق خير دليل على ذلك، فالمفردات التي وردت فيه لا تُراد لحقيقتها، وإنما تُراد بوصفها منظومات تُستخلص منها معانٍ كثيرة ومدلولات شتى، فمدلول الحجاب (الستر)، ومدلول الدرة (التخفي) عن الأعين، ومدلول الكيم (الغطاء) ولا يمكن كشف ما وراء تلك المفردات من دون ميكانيزمات (نظر، تفكير، تكلف، غوص)، وهي أعمال الذهن وتنشيط التأمل

وقراءة ما وراء السطور، للتوصل إلى كنه الخطاب النصي. ثم يستطرد الجرجاني قائلاً: نعم إذا كان هذا شأنه ... وبهذا الشرط يكون إمكانه فهو الذي يجوز أن يدعي فيه الاختصاص والسبق والتقدم والأولية، وأن يُجعل فيه سلف وخلف ومُفيد ومُستفيد، وأن يُقضى بين القائِلين فيه بالتفاضل والتباين<sup>(42)</sup>.

وبهذا يُسبذ الجرجاني إلى القارئ (المتلقي) مهمة كشف المعنى والفهم العميق للنص، كي يتمكن من الوصول إلى الوحدة الكلية للنص المشكلة لدلالته، فكل فهم عميق للنص، هو التقاء بين خطابين، خطاب الذات القارئ المضمر، وخطاب الموضوع المقروء - أي هو حوار بينهما<sup>(43)</sup>.

وقد جاء تركيز النص الجرجاني على القسم الثاني (الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض)، انطلاقاً من إيمانه بأن العمل المبدع لا ينبغي أن يعطي نفسه من القراءة الأولى، بل لابد له من مستويات إبحائية، ونظم علامية، لترفعه من إطار التأليف إلى أفق النظم والتركيب، فالعمل الإبداعي الرفيع هو المبطن بتعددية الفضاءات الإبحائية داخل الإطار الفني، الذي تنفتح فيه فاعلية الأفق

الدلالي لمختلف الإيماءات حتى تهيئ المُنَاخ المُتَنَاح لإحداث الانفعال لدى المتلقي، وهذا كله يدور في فلك استنطاق شعرية الخطاب الإبداعي<sup>(44)</sup>.

ولهذا فالمستوى الأول (المشترك) لا يداخله التناص، لأنه ظاهر جلي بحيث لا يصح فيه التفاوت، ولا يحق فيه التفاضل<sup>(45)</sup>.

أما الثاني فهو الخاص الذي يُعَمِّك بالفكر والتعمُّل، ويُتَوَصَّل إليه بالتدبر والتأمل، فالنص يدخل في إطار جدلية التشكيلي/ الجمالي، التي تنبثق من قيمة توظيف الكلمات والصور<sup>(46)</sup>، وصوغها بوصفها علامات تشكل إطار مدلولات النص.

ولذا فقد رأى الجرجاني أن التناص يكمن في عملية صناعة الكلام، وهذا ما يشبه عملية صناعة الجواهر فالمادة الخام هي نفسها، لكن عملية تشكيلها تختلف من صانع إلى آخر، فيصبح الصانع مالِكاً لما صنع، لأنه استعار معنى عارياً وكساه بلفظ من عنده<sup>(47)</sup>، ووشيه برويته الإبداعية الخاصة، ومن ثم دور المتلقي الذي يعيد تشكيل هذه الصناعة بوساطة تأمله بعناصر النص، ودلالاته، ذلك أن دلالات الألفاظ غير متناهية وأن اللغة في مجملها تنطوي على طاقات كامنة إيجابية<sup>(48)</sup>.

وعند قراءة نص الجرجاني في ميدان الأخذ والاستعانة<sup>(49)</sup>، يلاحظ أنه لا يتحدث إلا عن صناعة الشعر، وأثر تشكيله، ثم دوره في تقديم المعاني، ومع أن المقام مقام حديث عن السرقة والأخذ، فالقارئ لا يدرك أن الجرجاني يتحدث عن شيء يمت بصلة إلى (السرقة)، وكل ما ذكره يندرج في قدرة النص الشعري في توظيف معطيات سابقة، وتشكيلها بصورة مختلفة، بحيث يغدو المعنى المشكل مبنى جديداً يوحي بأفق دلالي غير معهود في النص السابق.

وفي ذلك يقول الجرجاني: فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وترووهم والتخييلات التي تهز الممدوحين وتحركهم، وتفعل فعلاً شبيهاً بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الخذاق بالتخطيط والنقش، أو بالنحت والنقر، فكما إن تلك تُعجب وتُخلب، وتروق وتوثق، وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها، ويفشاها ضرب من الفتنة، لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه<sup>(50)</sup>، ثم يربط الجرجاني بشكل علامي دلالي عجيب بين الافتتان بالأصنام والافتتان بالشعر، فيقول: فقد عُرِفَت قضية الأصنام وما عليه أصحابها من الافتتان بها، والإعظام لها، كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور، ويشكله من البدع، ويُوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجامد الصامت في صورة الحي الناطق، والموات الأخرس في قضية الفصيح المُعَرَّب والمبين المُميز، والمعدوم المفقود في حكم الموجود المشاهد<sup>(51)</sup>.

وبهذا يكشف النص الجرجاني عن سر كيمياء اللفظة الشعرية التي يُنظر إليها من جهة كونها دوائر في بنية فنية جدلية تطرح عناقيد من الصور بلا حدود<sup>(52)</sup>، بحيث تغدو تلك الصور في سياقها التركيبي جسماً حاملاً للدلالة المتسقة والمنظمة بتأثير المعطيات المكونة لها، وفي هذا يقول الجرجاني: يُصنع من المادة الخسيسة بدءاً يغلو في القيمة ويعلو، ويفعل من قلب الجواهر، وتبديل الطبائع، ما ترى به الكيمياء وقد صحت، ودعوى الأكسير وقد وُضِحت، إلا أنها روحانية تتلبس بالأوهام والأفهام...<sup>(53)</sup>.

وقد اتكأ الجرجاني كثيراً في رصدّه للتناص على الأبنية الخاصة أو التشكيلات الجزئية ودورها في إنتاج المعنى وقد ركز اهتمامه حول إنتاجية المعاني الثواني التي كانت مدار نصه التحليلي، ولهذا كانت أدق ظواهر التناص عنده التشبيه والاستعارة والمجاز، لأنها كانت تتحرك في نطاق هذه المعاني<sup>(54)</sup>.



وقد ركز النص الجرجاني في معرض حديثه عن الأخذ والاستعانة، على (علاقة التضمن) والتضمن شكل من أشكال التناص<sup>(55)</sup>، يساهم في عملية إنتاجية النص، وتوليد المعنى، بحيث يشكل بؤرة تنطلق منها مختلف أنساق النص الشعري.

وتعمل تلك البؤرة- التي هي التضمن- على ترابط الأجزاء المكونة للنص الشعري شكلاً ومحتوى، شكلاً من خلال التركيب وتداخل الانساق، ومحتوى من خلال تناصر الأبيات بعضها مع بعض للإيجاء بالمعنى المقصود.

وعلاقة التضمن تُوظف في النص، وتغدو قطعة من قطعه، وتتنظم مع باقي العلاقات النصية لتشكيل مجموعة علامات تُوحي بالمعنى المراد، ولا تُوحي به المفردات النصية من حيث كونها منظومة متوالية من الأصوات، وسلسلة من الحروف التي تنتظم فضاء الكتابة، وهذا هو مدلول الجرجاني في قوله: يثبت الشرف وغير الشرف للمسميات من حيث أنفسها وأوصافها، لا من حيث أسماؤها، لاستحالة أن يتعدى من لفظ هو صوت مسموع نقص أو فضل إلى ما جعل علامة له فأعرفه<sup>(56)</sup>.

## المبحث الثاني تداخل البناء السيميائي

تتعامل السيميائية مع النص بوصفه دليلاً مفتوحاً، متعدد الدلالات، وقد انطلق هذا التعامل السيميائي من بنية اللسانيات Linguistic، التي تنظر إلى النص بوصفه منتجاً لغوياً، ثم يتجاوز ذلك إلى الدلالة، وبهذا غدا النص مجموعة من منتجة لشبكات دلالية، لغرض التحقيق التآثر والاتصال مع المتلقي<sup>(57)</sup>.

وقد عدت المناهج النقدية (ما بعد البنيوية poststructuralism) النص الواحد، فضاءً متعدد الأبعاد تمتزج فيه أنماط متعددة من القراءات، وهو نسيج من الاقتباسات المأخوذة من نصوص أخرى، ومراكز ثقافية متنوعة لا متناهية<sup>(58)</sup>.

ولهذا وصف (تودروف) النص بأنه (لغة غير مباشرة) ونظاماً رمزياً معقداً لأنه لا يمثل نصاً واحداً، بل هو نصوص مغلقة بنص واحد<sup>(59)</sup>، أي بمعنى آخر: إن النص هو سجلات كامنة في صلب اللغة، ترصد وجود أو غياب الإحالة لنص سابق<sup>(60)</sup>. وطبيعة النص هذه ترسم له استراتيجية خاصة، انطلاقاً من بنيته المؤسسة على العلامة، ومروراً باستقطابه لنصوص أخرى وانتهاءً بإنتاجيته الأدبية.

وهكذا يمكن رؤية النص النقدي الجرجاني، متخذين مفهومه حول علامة اللغة آلية إجرائية للتحليل وذلك بقوله: إن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات....<sup>(61)</sup>، وهذا ما يؤكد الطبيعة الإشارية للغة وانفتاح بنيتها وانطلاقها للدلالة التي تسمح عادة بتداخل النصوص.

وقد بحث النص الجرجاني قضية التناص من خلال رؤيته للبنية العلامية للنص وأثرها في تصوير المعنى لذلك عمد إلى الحديث عن المعاني وتقسيمها إلى معانٍ عقلية ومعانٍ تخيلية وذلك في قوله: 'يجب أن نتكلم أولاً على المعاني وهي تنقسم أولاً قسمين عقلي وتخيلي، وكل واحد منهما يتنوع، فالذي هو العقلي على أنواع، أولها عقلي .. مجراه في الشعر والكتابة والبيان والخطابة مجرى الأدلة... (62)'.<sup>(62)</sup>

ثم ذكر القسم الثاني التخيلي بقوله: 'وأما القسم التخيلي فهو الذي لا يمكن أن يُقال إنه صدق وأن ما أثبتته ثابت وما نفاه منفي، وهو مُفْتَن المذاهب كثير المسالك، لا يكاد يحصر إلا تقريباً ولا يُحاط به تقسيماً ولا تبويباً' (63).<sup>(63)</sup> وقد جاء تقسيم الجرجاني للمعاني إلى قسمين (عقلي وتخيلي) إشارة إلى أن التداخل بين النصوص يتم وفق مستويين:

الأول: المستوى السطحي.

الثاني: المستوى العميق.

فيما يخص المستوى الأول فقد جاء الحديث عنه في أثناء المبحث الأول من هذا الفصل في مسألة الاتفاق في (عموم الغرض)، وسلف القول إن هذا المستوى لا يدخل في باب التناص، لأنه مما اشترك الناس في إدراكه تداوله. أما المستوى الثاني فهو مدار حديث الجرجاني واهتمامه، وهذا المستوى يتعلق بشكل كبير بـ (الدلالة semantic) لذلك كانت الدلالة عند الجرجاني منقسمة إلى قسمين (64):<sup>(64)</sup>

الأول: الدلالة العقلية: ما يتكفل العقل بإنتاجها، وفق أحكامه الاستدلالية التي يستنبطها العقلاء والحكماء، وتندرج خصوصاً في شعر الحكمة ونحو ذلك.

الثاني: الدلالة التخيلية: لا نتعامل مع المستوى الأول، ولا نتحده أسوار الصدق والإثبات والنفي ونحو ذلك، فهو كثير المذاهب، متشعب، طبيعته الكثافة والتعقيد وتعدد المستويات والآفاق.

وقد برز اهتمام الجرجاني بشكل كبير في المستوى الثاني (التخييلي)، وعلى الرغم من بروز هذا المستوى في أغلب فصول (أسرار البلاغة) إلا أنه أشد في باب (الأخذ والسرقة)، وربما يرجع ذلك إلى أن هذا المستوى قد يحتمل معظم ظواهر التناص نتيجة لأن تشكيلاته تأخذ خصوصية الارتباط بمبدعيها شكلاً ومضموناً، من هذا المنطلق يرصد عبد القاهر بعض ظواهر التداخل من حيث وسيلة إنتاج المعنى في شكلها التخييلي الذي يتجاوز الوسيلة إلى المعنى ذاته<sup>(65)</sup>.

ويظهر بشكل فعال في النص الجرجاني وهو يتحدث عن التخييل في باب الأخذ والسرقة مبدأ (الصنعة الشعرية)، وهو ما يلحظه البحث في أكثر من موضع، وقد جعل الجرجاني ذلك، مرتبطاً مع ما سماه بـ (الاحتجاج، القياس، التلطف، المراتنة، الحذف)، فكل تلك الدوال تشير إلى مدلولات الربط بين عملية الصنعة الشعرية وبين عملية التخييل.

ويمكن ملاحظة ذلك في قوله: من قال: (أكذبه) ذهب إلى أن الصنعة إنما يمد باعها ويتشتر شعاعها، ويتسع ميدانها، وتتفرع أفنانها، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ويُدعى الحقيقة فيما أصله التقريب والتمثيل، وحيث يقصد التلطف والتأويل ويذهب بالقول مذهب المبالغة ... وهناك يجد الشاعر سبيلاً إلى أن يبدع ويزيد، ويبدئ في اختراع الصور ويعيد، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً، ومدداً من المعاني متتابعاً، ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع، والمستخرج من معدن لا ينتهي<sup>(66)</sup>.

ثم يحدد الجرجاني مقصده ومذهبه في باب التخيل وخصوصاً فيما يتعلق بالأخذ والسرقة وذلك في قوله: «وجملة الحديث الذي أريده بالتخيل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً، ويدّعي دعوة لا طريق إلى تحصيلها، ويقول قولاً يخدع فيه نفسه، ويُريها ما لا ترى»<sup>(67)</sup>.

وقد حشد الجرجاني أمثلة كثيرة، وضح من خلالها آليات التداخل بينها، وتأثر بعضها ببعض، وقد اتخذ من ميدان الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية أوجه دلالية في كشف تداخل الصور في النصوص الشعرية المختلفة<sup>(68)</sup>، وقد عاين ذلك من خلال فحصه للنص، الذي تم وفق مسارين<sup>(69)</sup>:

الأول: المرجعية — من خلال استقراء شبكة الاتصال بالنصوص القديمة ونوع العلاقة المتحققة بين (أنا) الشاعر، وبينها.

الثاني: النصية — من خلال تركيبة النص، وما ينطوي عليه من خصائص وعلاقات توليدية بين الدال والمدلول.

وبما أن وظيفة الشعر مكملة لبنيته، لذلك كان تركيز النص الجرجاني على وظيفة النص الشعري وطبيعته الإنتاجية - وكما سلف القول - وهذه المسألة مرتبطة بشكل فعال بمفهوم (الوظيفة المهيمنة: Domination)<sup>(70)</sup>، وقضية (الانزياح: Deviation) التي تكسب الوظيفة الشعرية هيمنتها على أجزاء النص كله، بل وحتى على أجزاء الحدث الكلامي وعناصره.

وفي نص الجرجاني: «الشعر يكفي فيه التخيل، والذهاب بالنفس إلى ما ترتاح إليه من التعليل»<sup>(71)</sup>. ما يُدلل على ذلك، فضلاً عن إن هذا النص يعكس قيمة التخيل ودوره في عملية التشكيل في النص الشعري.

وقد تناول الجرجاني أمثلة كثيرة، وضح فيها مستويات التناس،  
وأشكال التأثير والتأثر<sup>(72)</sup>، في نطاق - (ما سماه البحث) -: الخطاب الشعري في  
الأسرار، الذي جاء بوصفه جانباً تطبيقياً للخطاب النقدي والبلاغي.  
وقد اختيرت تلك الأمثلة من: قبيل الخاص الذي يُمكّن بالفكرة  
والتعمل، ويتوصل إليه بالتدبر والتأمل<sup>(73)</sup>.

وقد استوحت تلك النصوص - أو معظمها - الصورة التشبيهية  
وانطلقت من (نص غائب) تحدده المرجعية، وقد اعتمد الجرجاني كثيراً في  
رصده للتناس على تحليل الصورة التشبيهية التي تفرد بخصوصية في كل نص،  
تلك الخصوصية التي تشكلت من امتصاص (النص الغائب)، وعملت منه  
تشكيلاً جديداً، وهذه العملية هي تحاور بين النصوص - على حد تعبير  
باختين<sup>(74)</sup> - فضلاً عن إنها عملية تحويل وتمثيل وامتصاص و (استبدال)، وهذه  
هي ميزة العلامة النصية، القدرة على التوليد والقيام بوظيفة الاستبدال<sup>(75)</sup>،  
وهذا ما دفع (جان كوهن) إلى الذهاب بالقول: إن للإستراتيجية الشعرية هدف  
واحد هو استبدال المعنى<sup>(76)</sup>.

وقد ركز الجرجاني في تحليله للنصوص الشعرية على مبدأ أن: الأشياء  
تزداد بياناً بالأضداد<sup>(77)</sup>، فالتأمل في الطبيعة التحليلية لنص الخطاب النقدي  
والبلاغي الجرجاني، سيجد اهتمامه كان منصباً على أخذ الأضداد في شرح  
النصوص الشعرية وكشف دلالتها.

وقد أكد الجرجاني تلك الطبيعة من خلال قوله: كل صفتين تضادتا ثم  
أريد نقص الفاضلة منهما عبّر عن نقضها باسم ضدها<sup>(78)</sup>، ويبين ذلك في قوله:  
وذلك أن في إثبات أحد الضدين وصفاً للشيء ونقياً للضد الآخر، لاستحالة أن  
يوجد معاً فيه فيكون الشخص حياً ميتاً معاً، أصماً سمعياً في حالة واحدة<sup>(79)</sup>.



ويشير (كريماس) إلى أن العلاقة بين أجزاء (علاقات الإثبات)، هي علاقة إيجابية بمعنى أن تحولات العلامات فيها يكون على مستوى الاتصال، في حين تكون العلاقة بين أجزاء (علاقات التضاد والتناقض)، علاقة سلبية، بمعنى

أن تحولات العلامات فيها يكون على مستوى الانفصال<sup>(83)</sup>. وبالكشف عن الوجه الآخر للدال من خلال تضاد مدلوله أو متناقضه يمكن كشف علاقات التداخل والتناص مع بقية النصوص، ومن ذلك يمكن القول: أن الصورة الشعرية لا تستغل فاعلية الترابطات والاستجابات الإيجابية فحسب، إنما تركز على الاستجابات السلبية أيضاً، وتستغل التفاعل بينهما، وهذا ما يسمى بـ «فاعلية التضاد»<sup>(84)</sup>، وهذا ما دعا- باختين- إلى القول: عندما نفهم عبارة معينة، يعني ذلك أننا نوجه إليها كلاماً مضاداً<sup>(85)</sup>، وذلك لأن فاعلية البنية الدلالية وفاعلية نسقها في تشكيله، تتمحوران حول عنصري ثنائيات التضاد والتناقض، لإدراك كنه الدلالة<sup>(86)</sup>.

ويمكن الانتقال الآن من التناص بين النصوص على مستوى علاقة الداخل بالخارج (أي: الداخل النصي والخارج الغيري)، والذي يسمى بـ (التناص الخارجي)<sup>(87)</sup> إلى التناص بين نصوص المبدع الواحد على مستوى علاقة الداخل بالداخل (أي الداخل النصي والداخل البنائي) الذي يسمى بـ (التناص الداخلي)<sup>(88)</sup>.

ويُحدد التناص الداخلي بالارتباط بين الأجزاء المختلفة المكونة للنص الواحد، بعضها مع بعض، ويظهر هذا التناص على هيئة الدوال المُولدة، أي أن يظهر دال مركزي في النص يتولد عنه كوكبة من الدوال الأخرى<sup>(89)</sup>.

وفي هذا الميدان يمكن عدّ كتاب (أسرار البلاغة) نصاً كلياً واحداً، مكوناً من مجموع بنى، مشكلة لأنساقه، مُولدة لدلالاته، وكشف التناص



بين تلك البنى لا يتأتى إلا من خلال التنقيب في مسار حركة دوال الفصول المكونة لهذا الكتاب، وإذا أريد الوصول إلى التناص الداخلي بين هذه البنى لابد أولاً من كشف سر كيمياء العنوان الذي يراه البحث عنواناً موجهاً لدراسة فصول هذا الكتاب، وليست تلك الفصول وليدة القوة الفاعلة على مدار الكتاب كله، بل قد وجد- من خلال بضع قراءات للكتاب- إنه ينطلق من بؤرة رئيسة انبثقت عنها دوال الفصول والأقسام الأخرى.

وحسب البحث أنه لم ينطلق من فراغ الافتراض، بل إن النقد السيميائي الحديث لا يرى النص على أنه قوة فاعلة بضرورة كلية الأجزاء، بل إن هناك قوتان:

الأولى قوة فاعلية تحدد مسار النص وتنظم معمارية أنساقه، والثانية قوة مفعولية تعمل على الربط بين بنيات النص المختلفة وتعمل على علامات المدلولات المتنوعة<sup>(90)</sup>.

فهناك إذن نواة أصلية في النص، تنطلق من كل التفسيرات والتأويلات الممكنة، وهذه النواة هي نقطة محورية، وقاعدة كلية تشكل شبكة العلاقات النصية، ولا يمكن استكناه تلك البؤرة النصية إلا من خلال تتبع نظم الشفرات، وتحديد أبجدية الشفرة التي تقوم عليها العلامة الكلية، وتؤدي وظيفتها من خلالها<sup>(91)</sup>.

إذن هناك نص مؤسس (فصل مؤسس) في كتاب (أسرار البلاغة)، عمل على قيادة الفصول الأخرى، وكون مفهوم النص الجمعي (الأسرار) الذي أنشئ على أساسه هذا الكتاب، وقد عبر- جينيت- عن نوعية تلك العلاقة مسمى إياها بـ (التعالوي النصي) أي: أن هناك علاقات خفية بين النصوص تكون النص الواحد الرئيس<sup>(92)</sup>.

ويأتي هذا البحث- في هذه المسألة بالذات-، انطلاقاً من توسيع التحليل السيميائي لتوظيف الاستراتيجيات النصية التي تشمل توسيع مفهوم التناص داخلياً وخارجياً، واعتماد نظام المهيمنة لكشف العنصر المهيمن (الرئيس / البؤرة) في النص الجامع الكلي<sup>(93)</sup>.

فكتاب (اسرار البلاغة) مكوّن من أربعة أقسام (قسم للاستعارة، وقسم للتشبيه والتمثيل، وقسم للسرقات، وقسم للمجاز)، وتحوي تلك الأقسام على اثنين وعشرين عنواناً رئيساً، وقد أخذ تقسيم الفصول العدد نفسه، هذا التقسيم الجرجاني في الأصل، وقد أضاف محققو هذا الكتاب، عناوين فرعية كثيرة، لم ترد في اصل عنوان الكتاب.

ونظرة متفحصة لتلك العناوين والفصول، تبين أن الرئيسية والبنية الفكرية التي انطلق منها تأليف هذا الكتاب، هي: عنصر (التخييل)، وإن الفصل المؤسس لهذا الكتاب هو فصل: (المعاني التخيلية)<sup>(94)</sup>.

وقد ألقى (التخييل) ظلاله على الكتاب كله، انطلاقاً من عنوانه وانتهاءً بعناوينه وفصوله، وهذا التناص لم يكن ظاهراً على سطح مستويات الكتاب، بل توصل إليه البحث من خلال رؤيته لثبات فصول الكتاب وحركة معانيها، أي من ثبوت دوالها، وحركية مدلولاتها.

ومما يؤيد ما ذهب إليه البحث، ما يبدو اعتباطاً في التسلسل بين فصول الكتاب، حيث وُجد في قسم الاستعارة حديثاً عن المجاز، أو عن التشبيه، وفي قسم التشبيه وُجد كلاماً عن الاستعارة، وفي قسم الأخذ السرقة وُجد كلاماً عن التشبيه أو عن الاستعارة ... ونحو ذلك.

هذا ما يؤخذ من النظرة السطحية الظاهرة، لكن تفحص ذلك التسلسل يُنبئ عن الطبيعة الإشارية له في أن تلك الأقسام والفصول يربطها خيط واحد

ويُشركها تفاعل ناتج عن البؤرة الأساس، ألا وهي (التخييل)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فالعنوان هو (أسرار البلاغة)، وكشف السر لا يتأتى من خلال قراءة سطحية واحدة، بل لابد من عمل (التخييل) في إدراك ما يكتنف تلك الأسرار، فضلاً عن تفضيل الجرجاني في خطابه النقدي للتخييل، في الأقسام الأربعة من الكتاب، (التشبيه والتمثيل، الاستعارة، الأخذ والسرقه، المجاز)، فهو في الاستعارة مثلاً يفضل الاستعارة التمثيلية، والاستعارة التخيلية على غيرها من الأقسام، ويفرد لها ميداناً خاصاً للتحليل، وفي التشبيه والتمثيل يفضل التشبيه الذي يحتاج إلى التأول، ويستطرد في تحليل (وجه الشبه)، ويقدم كشوفات مهمة في إطار النقد والتحليل، ويعطي مساحة للتمثيل أوسع من مساحة للتشبيه، وفي ميدان الأخذ والسرقه والمجاز فجّل حديثه عن التخييل فيهما، وتقسيمه للمعاني إلى معانٍ عقلية ومعانٍ أخرى تخيلية.

وهكذا، يمكن القول أن كتاب (أسرار البلاغة) نص واحد متكامل، لا يمكن أن ينظر إليه على أنه بنيات متفرقة لا رابطة بينها، فهو كل عضوي لا يتجزأ، وليس استقلال الوحدات الصغرى (أي الفصول)، سوى خدعة جرجانية، فهذه الوحدات تستدعي بعضها بعضاً وتتكون من شبكة معقدة من العلاقات التي كوتت - من ثم - جوهر نص (أسرار البلاغة)، فكل جزء من تلك الوحدات مكماً للأجزاء الأخرى لا يفهم بدونها، ولا يفهم بدونه، وحركية تلك الوحدات تعمل على تجاوز انغلاقية النص وتعمل على انفتاحه لعدة دلالات<sup>(95)</sup>.

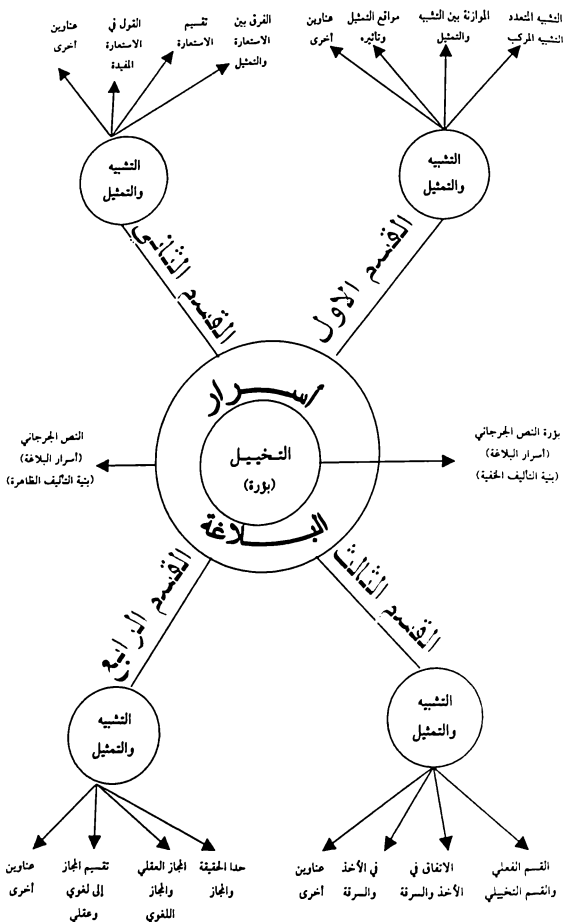
ومن الجدير بالذكر أن المعين في كشف كوكبة الدلالات النصية في إطار الناص الداخلي هو البحث عن تداولية النص، أو تداولية الوحدات بعضها مع بعض، فالتداولية مظهر تحليلي من مظاهر التحليل السيميائي التي تعمل على

دراسة استعمالية اللغة في الخطاب النقدي، ويؤدي السياق فيها دوراً مهماً في تصور حركة الإنجازات التي يحويها النص<sup>(96)</sup>.

و(التخييل) بوصفه عنصراً جامعاً مؤسساً لنص الأسرار يُعدّ عنصراً سلطوياً، بمعنى أنه قد فرض سلطته على بقية فصول الكتاب ومباحثه في توليده معانٍ عدة في إطار الأقسام الأربعة لهذا الكتاب، إذ كان متعايشاً معها بصورة قد تبدو ظاهرة، لكنها في حقيقة أمرها صورة خفية ألقت بظلالها على كل تلك الأقسام، وهذا ما يسميه رولان بارت بـ (تعايشات المعنى)<sup>(97)</sup>.

ولا شك بعد هذا، أن يغدو (التخييل) المحفز الأول للبنية الفكرية الجرجانية، والمنطلق الأول لمرتكزات الفصول في الكتاب، والمنظومة التداولية التي تحركت في إطارها المباحث الأخرى.

ويمكن توضيح عمل بؤرة (التخييل) في نص (أسرار البلاغة) وفصولها، كما في المخطط الآتي:



## الهوامش

- (1) ينظر بشكل مفصل: الواسطة: 183-215. الموازنة: 274-338. كتاب الصناعتين: 215-258.  
العمدة: 280-292.
- (2) ينظر: معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب: 2/40، 46، 283، 370، 400، 423، 445.  
معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب: 2/73، 74، 77، 81، 258، 270، 283.
- (3) ينظر: التناص في الشعر الأموي، بدران البياتي، رسالة دكتوراه: 36-57.
- (4) المصدر نفسه: 11.
- (5) السراقات الأدبية: 103.
- (6) المصدر نفسه: 162.
- (7) معالجة النص، سعد أبو الرضا: 31.
- (8) المصدر نفسه: 31.
- (9) النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور: 309.
- (10) قضايا الحدأة عند عبد القاهر الجرجاني، محمد عبد المطلب: 160.
- (11) ينظر: مختارات عبد القاهر الجرجاني: 26-29.
- (12) ينظر: النقد المنهجي عند العرب: 389-390.
- (13) مفهوم التناص، المجنّو: 105.
- (14) السراقات الأدبية: 226.
- (15) ينظر: علم النص: 8-15.
- (16) التناص بين الأصل والامتداد، بشير القمري، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 60-61 لسنة 1989: 93.
- (17) مشكلة التناص، محمد ادبوان، مجلة الأفلام، الأعداد 4-5-6 لسنة 1995: 46.
- (18) المصدر نفسه: 46.
- (19) نظرية النص: 96.
- (20) نحو سيميائيات التناص، ضمن كتاب: (لسانيات وسيميائيات): 104.
- (21) ينظر: المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، الطيب البكوش، حوليات الجامعة التونسية، العدد 38 لسنة 1995: 104-105.

- (22) ينظر: المبدأ الحوارى، ترجمة: هاشم صالح: 82-85.
- (23) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: 117-122. افتتاح النص الروائي: 94-100.
- (24) ترى جوليا كرمستفيا أن النص الأدبي العظيم يتنفس برقة الدين، وأن النص الباقى هو الذى يؤكد عند القارئ وعياً بالموت، لذلك سعت إلى استبطان علامات الموت فى سيمياء اللغة وهذا ما قادها إلى مصطلح (التناص). ينظر: نظرية النص عند جوليا، بلعلى آمنة، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، العدد 8، لسنة 1998: 76-77.
- (25) ينظر: ما وراء المنهج، سعيد البازعي، ضمن كتاب: (إشكالية التحيز): 267-283.
- (26) Structuralism and semiotics: 144.
- (27) أسرار البلاغة: 196.
- (28) المصدر نفسه: 198.
- (29) See: Discourse and the translator, B. Hatim & I. Mason: 128-129.
- (30) See: I bid: 128 – 129.
- (31) أسرار البلاغة: 208.
- (32) نحو علاقة جديدة بين اللسانيات ومناهج تحليل النص الأدبي، مصطفى غلفان، حوليات كلية الآداب، الدار البيضاء، العدد 3 لسنة 1986: 83.
- (33) التطور النظري للتحليل النصي: نظرية النص، حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة، العدد 32 لسنة 1997: 211.
- (34) أسرار البلاغة: 228.
- (35) المصدر نفسه: 250.
- (36) المصدر نفسه: 251.
- (37) ينظر : افتتاح النص الروائي: 19-20.
- (38) أشكال التخيل من فئات الأدب والنقد، صلاح فضل: 112.
- (39) التخيل السردى، عبد الله إبراهيم: 21.
- (40) أسرار البلاغة: 251.
- (41) المصدر نفسه: 251.
- (42) المصدر نفسه: 252.
- (43) النص الإبداعى بين المبدع والقارئ، غسان السيد، المجلة الثقافية، العدد 43 لسنة 1997-1998: 67.

- (44) ينظر: تأمل في الخطاب الشعري، عبد الله حمادي، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي): 113-114.
- (45) أسرار البلاغة: 252.
- (46) طبيعة الشعر، محمد أحمد العزب: 16.
- (47) حول اللغة المحولة المجازية للنقاد العرب، عبد الفتاح كليطو، المجلة العربية للثقافة، العدد 32 لسنة 1997: 114.
- (48) التضمين العروضي وأثره في بناء النص، عوض الجيمي، علامات في النقد، المجلد 8، الجزء 30 لسنة 1998: 251.
- (49) ينظر: أسرار البلاغة: 250-258.
- (50) ينظر: المصدر نفسه: 253-254.
- (51) المصدر نفسه: 254.
- (52) طبيعة الشعر: 48.
- (53) أسرار البلاغة: 254.
- (54) قضايا الحدائث عند القاهر الجرجاني: 180.
- (55) ينظر: المصدر نفسه: 155-156.
- (56) أسرار البلاغة: 258.
- (57) ينظر: علم تحليل الخطاب وموقع الجنس الأدبي، مازن الوعر، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 14 لسنة 1996: 16-17.
- (58) إشكالية موت المؤلف، محمود خربطلي، مجلة الآداب - جامعة قسطنطينية، العدد 4 لسنة 1997: 286.
- (59) الخطاب الشعري، العروسي القاسمي، حوليات معهد بورقيه للغات الحية، العدد 1 لسنة 1989: 57.
- (60) قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني: 144.
- (61) أسرار البلاغة: 277.
- (62) المصدر نفسه: 196.
- (63) المصدر نفسه: 199.
- (64) ينظر: قضايا الحدائث عند القاهر الجرجاني: 169-171.
- (65) المصدر نفسه: 173.
- (66) أسرار البلاغة: 203.



- (67) ينظر: المصدر نفسه: 204-205.
- (68) ينظر: قضايا الحدائق عند عبد القاهر الجرجاني: 182-186.
- (69) كتاب المنزلات: منزلة الحدائق، طراد الكبيسي: 62/1.
- (70) الوظيفة المهيمنة أو (القيمة المهيمنة): هي عنصر إنتاج المعنى وتشكل بؤرة النص، وتقوم بتحديد وتغيير العناصر والاناق النصية، وتضمن تلاحم البنية، وهي قيمة رئيسة في العمل الأدبي، تربط وحدات النص، وتشكل منه مجموعة قيم يتكون منها النظام التركيبي النصي، ينظر: القيمة المهيمنة، رومان ياكوبسون، فن كتاب: (نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس)، ترجمة: إبراهيم الخطيب: 81-87.
- (71) أسرار البلاغة: 202.
- (72) ينظر: المصدر نفسه: 252-254.
- (73) المصدر نفسه: 252.
- (74) المبدأ الحوارية: 82.
- (75) مدخل إلى سيميائية الفيلم، لوثمان، ترجمة: نبيل الدبس: 6.
- (76) بنية اللغة الشعرية: 110.
- (77) أسرار البلاغة: 29.
- (78) المصدر نفسه: 60.
- (79) المصدر نفسه: 60.
- (80) See: On Meaning: 49-53.
- (81) ينظر: في دلالية القصص وشعرية السرد: 22-26.
- (82) See: On Meaning: 49-50.
- (83) See: On meaning: 98-100.
- (84) جدلية الحفاء والتجلي: 49.
- (85) تفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر، عبد الوهاب ترّو، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 60-61 لسنة 1989: 77.
- (86) جدلية الحفاء والتجلي: 112، وينظر: في سيميائية الشعر القديم، محمد مفتاح: 20-25.
- (87) انفتاح النص الروائي: 100.
- (88) المصدر نفسه: 100.
- (89) ينظر: حول بوطيقا العمل المفتوح، سيزا قاسم، ضمن كتاب: (اختناقات العشق والصباح)، ادوار الخراط: 116-117.

- (٩٨) ينظر: في المينا - لغوي والنص والقراءة: 33-31.
- (٩٩) ينظر: بويطيقا العمل المفتوح: 96-94.
- (١٠٠) مدخل لجامع النص: 90.
- (١٠١) مرابا نرسيس، حاتم الصقر: 20.
- (١٠٢) ينظر: أسرار البلاغة: 219-199.
- (١٠٣) ينظر: حول بويطيقا العمل المفتوح: 93-92.
- (١٠٤) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، ترجمة: سعيد علوش: 8-11.
- (١٠٥) النقد والحقيقة: 44.

## الخاتمة

بعد تركيز البحث على الطبيعة السيميائية- في الخطاب النقدي والبلاغي- التي تعامل بها عبد القاهر الجرجاني مع النصوص البلاغية والشعرية في كتابه (أسرار البلاغة)، توصل البحث إلى مجموعة نتائج يمكن تناولها على النحو الآتي:

- نتائج عامة.
- نتائج خاصة.

وقد قصد البحث بالعامية النتائج المستخلصة من كتاب أسرار البلاغة بصورة مجملة، أما الخاصة فقصد بها النتائج التي اختص بها كل فصل عن غيره.

### النتائج العامة:

- إن مقاربات النص الجرجاني في خطابه النقدي والبلاغي هي مقاربات ذات طبيعة سيميائية وذلك من خلال تحليله الذي أسند لنفسه مهمة كشف علامية اللغة، لأنه يعدها نظاماً من العلامات والسمات، وبهذا توصل البحث إلى أن الجانب العقلي التأسيسي عند الجرجاني جانب ذو طبيعة علامية، بمعنى أن السيميائية كانت- في الإطار المفهومي- بنية مؤسّسة في الفكر الجرجاني.
- برز الجانب الوظائف في النص الجرجاني، بشكل كبير وذلك من خلال تأكيده دائرة (الحدث الكلامي: speech act) واعتناؤه بالجانب النفسي لدى المتلقي، وإعطائه دوراً فاعلاً في كشف علامات النص.

- اقترح البحث الجرجاني في حديثه عن السلسلة الكلامية والتركيب والنظام النصي من خلال عناصر: (التركيب، التأليف، الإسناد، التعليق) من مرتكزات البحث السيميائي الحديث، لاسيما مع اتجاه (سيمياء الدلالة) التي ركزت إبحاثها حول (المركب والنظام، الدال والمدلول، اللسان والكلام، التقرير والإيجاء).
- شكلت الفنون البيانية مسرحاً علامياً، لأنها تشكلت بوصفها بدائل للأشياء، وهذا هو عمل العلامة حيث تعد العلامات بدائل للأشياء.
- لا يمكن أن تدخل الألفاظ في نسيج النص المولد للدلالات، ما لم تدخل في عملية إنتاج الكلام أربعة عناصر هي: (التركيب، التأليف، الإسناد، التعليق) وهذه العناصر من مقتضيات النظم عند الجرجاني، وهي التي تمنح الكلام ونصه شعريته المتميزة، وأدبيته المرجوة، ولهذا ضمَّ الجرجاني المبنى (syntax) إلى المعنى (meaning) لأن الدوال عنده لا تنتج معنى إلا من خلال الدلالات المتولدة من اتساق الكلام ونظمه.
- ركز التحليل الجرجاني على طبيعة ثنائية الحضور والغياب في النص، حالة الحضور المتشكلة من صعيد الدوال، وحالة الغياب المتشكلة من التصور الذهني لتوالي المدلولات، وهذا هو أساس سيميائي لفهم فاعلية القراءة والاستنباط.
- إن النص الإبداعي الرفيع هو المبطن بتعددية الفضاءات الإيحائية داخل الإطار النصي، الذي تنفتح فيه فاعلية الأفق الدلالي لمختلف الإيماءات، حتى يهيئ المناخ المناسب لإحداث الانفعال والاستجابة لدى المتلقي، وهذا كله يدور - عند الجرجاني - في فلك استنطاق شعرية النص.

## النتائج الخاصة:

\* من التمهيد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

- لقد ارتبط التشكيل المفهومي لمصطلح السيميائية في التراث العربي من خلال بحوث (علم الدلالة) وتفرعاته في علوم الحضارة العربية الإسلامية المختلفة، وإن السيمياء قد بدأت في الحضارة العربية مع علم السحر، ثم تطورت لتدل على السمة والعلامة. في حين ارتبط ذلك التشكيل في التراث الغربي بالميدان الطبي، ثم ما لبث أن تطور إلى دراسة الدال والمدلول، وبدا ذلك واضحاً مع المدرسة الرواقية.

وبهذا يذهب البحث إلى أن التراث العربي ليس خالياً من المفاهيم السيميائية، وأنه بالإمكان- مع تضافر الجهود- إيجاد مدرسة سيميائية عربية تتناول جهود النقاد والمفسرين واللغويين والبلاغيين وأهل الفقه وأصوله، والفلاسفة والمتكلمين وأهل المنطق، وتدرس معطياتهم وفقاً لأسس نابذة من طبيعة منهجهم الاشتغالي، جاعلين مبدأ دراسة (العلامة) أساساً في هذه المدرسة.

- لقد أبرز البحث قيم التشاكل والاختلاف بين مفاهيم السيمياء بين التراثين العربي والغربي وتمثل ذلك بدراسة الحقل السيميائي في التراث العربي الإسلامي لمعطيات السحر أولاً وأسرار الحروف ثانياً والسمة والعلامة ثالثاً، فهذا التكوين التطوري الثلاثي للفظ السيمياء شكّل مفهومها على الصعيد العربي الإسلامي. وتمثل في الحقل السيميائي في التراث الغربي بدراسة علامات الأمراض في الميدان الطبي أولاً، ثم دراسة الدال والمدلول مع أوغسطين والمدرسة الرواقية ثانياً، ثم تحديد الأسس المنهجية العامة من خلال المدرستين الفرنسية والأمريكية ثالثاً، ثم

- التنوع المعرفي والشعب الأيديولوجي لمباحث السيميائية رابعاً، فهذا التكوين الرباعي هو الذي شكل مفهوم السيمياء على الصعيد الغربي. إن الاتجاهات التي تمثل المسيرة المنهجية الحديثة للسيميائية ثلاثة هي: (سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة، سيمياء الثقافة) وقد رأينا أن لكل اتجاه منطلقاً في التحليل، وقد نبع ذلك المنطق من فهم تلك الاتجاهات لطبيعة (الدليل)، فالمفهوم العام مشترك بين هذه الاتجاهات وهو دراسة علامية اللغة لكن آلية الاشتغال مختلفة، فسيمياء التواصل تدرس حياة العلامات لغرض اكتشاف فعاليتها في ميدان التواصل ودائرة الحدث الكلامي، في حين تدرس سيمياء الدلالة حياة العلامات وفعاليتها في تصوير الدلالات من خلال دراسة الدال والمدلول والتركيب والنظام والتقرير والإيجاء، وتتناول سيمياء الثقافة دور العلامات في تحقيق الأثر الفاعل في تصوير الثقافات وعكس بعض الأفكار المتواردة في النص، وقد تناولت هذه السيمياء جميع صنوف الحياة ونشاطاتها من مثل: (نظام الموضة، والمأكل، والمشرب، والألوان، .....).

- من خلال دراسة البحث لسيمياء الخطاب النقدي والبلاغي توصل إلى أنه بالإمكان دراسة الخطاب النقدي والبلاغي كما يدرس الخطاب الإبداعي (الشعري والنثري) من خلال آليات السيميائية الثلاث في: (التداول والدلالة والتركيب) وتعكس تلك الآلية أهمية المنهج السيميائي في التناول وفي اقتناص فاعلية العلامات داخل النص من خلال دراسة الدال والمدلول.

- قدّم الجرجاني خطابه النقدي والبلاغي بصورة مُغلّفة بحيث لا تعطي الدوال مدلولاتها للمرة الأولى، بل لابد من الغوص في الدال لاستكناه

المدلول، وهذا هو إطار دراسة (نقد النقد) التي تحدد المظهر الماورائي للوصول إلى المظهر الإستراتيجي للنص.

\* ومن الفصل الأول توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

- اشتغل الخطاب المجازي الجرجاني على ثلاثة أنظمة (اللساني - الألفاظ /

الدوال)، (الدلالي - المعنى / المدلولات)، (الماورائي - معنى المعنى)، وقد اشتغل النظامان الأول والثاني جنباً إلى جنب لتحديد قيمة العلامة في الشكل البلاغي، في حين اشتغل النظام الثالث في المدلولات الثواني عن طريق تجاوز البنية الظاهرية للوصول إلى مكنوناتها.

- لقد ركز الخطاب الجرجاني في إطار المجاز على نوعين من البنى:

الأولى: خطابية (آلية) تتمثل بوحدات (النحو والصرف .....).

الثانية: فاعلية (تنفيذية) تتمثل بحركة الفاعل داخل النص ومتابعة المتلقي لحركة الدوال داخل النص لاقتناص البنية التحتية.

- ركز الجرجاني كثيراً على السياق النصي الذي تحكمه مجموعة علاقات متكونة من نسيج من العلامات فضلاً عن تأكيده مستويات الكلام ومنازله.

- احتل المجاز عند الجرجاني موقعاً مهماً من البناء النصي نظراً للتشكيل العلامي الذي يحدثه داخل نسيج النص المتخيل من خلال توظيف التركيب السطحي لإنتاج المعاني والدلالات.

- تتبع البحث التشابه الدلالي بين نصوص الفنون البيانية انطلاقاً من النص الجرجاني فتوصل إلى مجموعة العلاقات الداخلية التي تربط بينها وأطلق عليها: (علاقات التناص الاستعاري)، وحدد تلك العلاقات بثلاث:

(التفاعل النصي، العام والخاص، الاستعاضة)، وتعد الاستعارة التي تتشكل من التشبيه بؤرة هذه العلاقات والمحرك الدلالي لها.

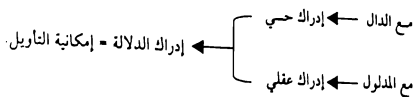
- لم تتأثر الفنون البيانية فيما بينها في إطار التناص الداخلي فحسب، بل حققت تناصاً خارجياً أيضاً بتداخلها وتأثيرها بعلوم الشريعة الأخرى، لأن خطابات تلك العلوم المختلفة كانت تسعى لخدمة النص القرآني والكشف عن دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فيه.

- ثمثل الاستعارة ميدان العلامة حيث تشتغل فيها العلامة بشكل كبير، وقد فضلها النص الجرجاني في ميدان الاشتغال على غيرها من الفنون، فهي التي شكلت الوحدة الدلالية لعلاقات التناص الاستعاري، وهي القائمة على الإدعاء والنقل والاستبدال وأداء وظائف إيجائية وإشارية.

\* ومن الفصل الثاني توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

- يشكل التأويل في النص الجرجاني عملية التحول العلامي إلى باطن النص عن طريق تفسير بعض الشفرات الظاهرة على سطحه، وأن العلامات النصية قابلة للتجدد مع كل قراءة تأويلية، ونشاط تأويلي يمارس عليها.

- إن التأويل الذي أراده النص الجرجاني هو القراءة التي تستند إلى فهم الدال وتفسيره لاستنباط المدلولات منه، وقد تحدث النص الجرجاني عن جانب الدلالة الذي فيه إمكانية التأويل، فإدراك الدال والمدلول يؤدي إلى إدراك الدلالة ومن ثم تأويلها.





- توصل البحث إلى مراتب التأويل وأقسامه عند الجرجاني، فالمراتب ثلاث: (فهم، وتفسير، واستنباط)، وأقسامه ثلاثة أيضاً: (القريب- المتداخل)، (المتوسط- البيني)، (البعيد- الاستنباطي)، وقد لاحظ البحث أن غرض الجرجاني من التأويل هو (الاستنباطي) الذي يشغل حيزه التخيل بشكل كبير.
- كلما كثرت الصور النصية في ميدان الفنون البيانية، كثرت معها علاقات النص التي ستؤول إلى سلسلة علامية تعمل بوصفها بناءً سيميائياً، ينتقل فيه المعنى متخظياً حواجز التصور مقدماً نتيجة التفاعل الدلالي للنص.
- ركز الجرجاني على مسألتين مهمتين في إطار التأويل هما: تركيبة النص وانسجام خطابه، ودور السياق، حيث لا يظهر دور العلامة إلا في السياق النصي لأن الفاعلية المرجوة من العلامة لا يمكن أن تُكسب لنفسها حصانة دلالية من دون الدخول في السياق.
- توصل البحث إلى أنه كلما كان التباعد بين الدوال في الجنس على حد رأي النص الجرجاني، كان ذلك ادعى إلى استحضار عدة مدلولات، ومعاني إضافية. وهذه هي قيمة التشبيه في هذا الميدان.
- توصل البحث من خلال رؤية بنية اللفظ انطلاقاً من النص الجرجاني إلى إنكار وجود التشبيه المفرد الذي درج على تقسيمه البلاغيون، فالتشبيه كله مركب على صعيد المعنى، وهو لا يرجع إلى ذات الشيء فحسب بل إلى مجموعة المعاني المشتقة منه، فلألفاظ بعد إحالي وبعد آخر إيجائي، وهذا ما يدفع عنها الانفراد والإيماء إلى معنى واحد فحسب.

- نفى البحث اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول انطلاقاً من النص الجرجاني، فطبيعة العلاقة بينهما علاقة ضرورية لفهم الدلالة وتحصيل المعنى، وقد قصر البحث اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول في مسألتين: الأولى: اصل وضع اللفظة. الثانية: اللفظة بين اللغات المختلفة.
- \* ومن الفصل الثالث توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:
  - اختص النص الجرجاني في بحثه لمسألة التناص بظاهرة: (اختصاص النص)، أي إن لكل نص خصوصية في الإبداع تكمن من خلال مستويين: مستوى معاني الكلام، ومستوى معاني النحو. وينتظم هذان المستويان في مجموعة علاقات تشكل في مجملها (السياق النظامي)، لذلك لم ينظر الجرجاني إلى السرقات نظرة الفاظ ومعان، إنما نظر إليها بمنظار النظم.
  - أدرك الجرجاني في مسألة السرقات دقائق عملية الإبداع، وإن كل صاحب نص يضيف على نصه الجديد رؤية إبداعية لم تتوفر في النص السابق.
  - حوى النص الجرجاني قيماً مهمة في ميدان التناص وحقله التحليلي، ويتجلى ذلك في مسألة الإنتاجية (Productional) النصية، فتداخل النصوص لا يعني السرقة لأن كل نص سيحتفظ بإنتاجية مستقلة عن النص الآخر، لذا فإن ما جاء به الجرجاني في هذا الميدان قد تظهر في جانب المتلقي الذي سيقوم باستخلاص معطيات النص وكشف تناصاته.
  - فرق الجرجاني بين مصطلحات (السرقة، الأخذ، الاستمداد، الاستعانة)، وتبين له أن النص الذي يعتمد إلى طرق الأخذ والاستمداد والاستعانة

هو نص نشط، لأنه يعمل على إثارة عدد كبير من الدلالات والاستجابات المختلفة، ويجعل دواله خاضعة للتفسير والتأويل، ويعبر عن انفتاح بنيته وحركيتها ومرونتها في فك شفرات النصوص المكونة لها. وهذا مظهر من مظاهر الحقل التحليلي للتناص.

- من كشوفات الجرجاني المهمة في هذا الميدان تناوله لقضية التناص وفقاً لعملية صناعة الكلام، لأن صانع الكلام له دور مهم في تشكيل الأسلوب وتكوين الصور، وهذا ما يشبه عملية صناعة الجواهر، فالمادة الخام نفسها لكن طريقة تشكيلها تختلف، وهذا ما دفع بالجرجاني إلى كشف سر كيمياء اللفظة الشعرية من خلال متابعتها للأبنية الخاصة أو التشكلات الجزئية ودورها في إنتاج المعنى على صعيد النص كله.

- من الكشوفات المهمة لنص الجرجاني حديثه عن فاعلية التضاد والتناقض، وهذا المسلك هو مسلك البحث (الكريمائي) في (المربع السيميائي) الذي يركز في التحليل على طبيعة العلامات التي يمكن أن تدرك من خلال العلاقات بين التضاد والتناقض.

- توصل البحث إلى التناص الداخلي بين فصول (أسرار البلاغة)، وقد ظهر هذا التناص على هيئة الدوال المولدة، أي وجود دال مركزي في النص تتولد عنه مجموعة من الدوال الأخرى، والدال المركزي أو (النواة المركزية) التي توصل إليها البحث في نص (أسرار البلاغة) هي: (التخييل) التي انطلقت منها فصول الكتاب ومباحثه المتعددة، ولهذا ينفي البحث أن يكون كتاب (أسرار البلاغة) بنيات متفرقة لا رابطة بينها، بل هو كُـلّ عضوي لا يتجزأ، وقد فرض (التخييل) سلطته على باقي الفصول التي كان مهيمناً عليها في الإطار نفسه.

- لقد رأى البحث أنَّ عنوان (أسرار البلاغة) عنواناً مُوجَّهاً، لذا سعى البحث لكشف سر كيمياء الرابطة التي تربط فصول هذا الكتاب وبيان العلاقة فيما بينها، وهذا هو منطلق النقد السيميائي الذي لا يرى النص على أنه قوة فاعلة بضرورة كلية الأجزاء، بل إنَّ هناك قوتين: الأولى قوة فاعلية تحدد مسار النص وتنظم معمارية أنساقه، والثانية قوة مفعولية تعمل على ربط بنيات النص المتعددة.

## الملاحق

أولاً: المجموعة المفهومية.

ثانياً: المجموعة النقلية.



المجموعة الأولى: المفهومية

SEMIOTIC - SEMIOLOGY

ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
1-	احمد ابو زيد	علم العلامات	لعبة اللغة، مجلة عالم الفكر، العدد 42 لسنة 1986
2-	امينة رشيد	-	السيميوطيقا في الوعي المعرفي، ضمن كتاب (أنظمة العلامات).
3-	بشير أبرير	-	السيمياء وتبليغ النص الأدبي، ضمن كتاب (السيمائية والنص الأدبي).
4-	بلواعم محمد	-	علم العلامات والنص الأدبي، ضمن كتاب (السيمائية والنص الأدبي).
5-	جابر عصفور	-	عصر النبوية، ادبث كيرزويل.
6-	حمادي صمود	-	معجم مصطلحات النقد الحديث، حوليات الجامعة التونسية، العدد 5 لسنة 1977. التفكير البلاغي عند العرب.
7-	حنون مبارك	-	دروس في السيميائيات.
8-	زياد جلال	-	مدخل إلى السيمياء في المسرح.
9-	سيزا احمد وأحمد الإدريسي ونصر أبو حامد	-	أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا.
10-	عبد الله حمادي	-	تأمل في الخطاب الشعري. ضمن كتاب (السيمائية والنص الأدبي).
11-	عبد الستار جواد	نظرية العلامات	نظرية العلامات ودور القارئ، ايكو، مجلة الأدب المعاصر، العدد 46 لسنة 1994.
12-	عبد السلام المسدي	علم العلامات	الأسلوبية والأسلوب. النقد والحداثة.
13-	علي خفيف	-	التجربة السيميائية، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي).
14-	فخري صالح	-	المبدأ الحوار، تودوروف.
15-	فريال جبوري غزول	-	علم العلامات: مدخل استهلاكي، ضمن كتاب: (أنظمة العلامات).
16-	فؤاد أبو منصور	-	النقد البنيدي الحديث بين لبنان وأوروبا.
17-	مجددي وهبة	علم العلامات	A Dictionary of Literary Terms.

ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
18-	محمد حافظ ذياب	-	السند الأدبي وعلم الاجتماع، مجلة فصول، العدد 1 لسنة 1983.
19-	محمد ساري	-	النص وعلم النص، إشكالية التعريف، مجلة الأفق، العدد 3 لسنة 1998.
20-	محمد السرخيني	-	محاضرات في السيميولوجيا.
21-	محمد عبد المطلب	-	البلاغة والأسلوبية.
22-	نهاد صليحة	علم دراسة العلامات	المسرح بين الفن والفكر.
23-	هائم صالح	علم العلامات	طوبولوجيا الخطاب البشري، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 44-45 لسنة 1987.
24-	إبراهيم جاسم العلمي	علم الإشارات	مقدمة في النظرية الأدبية، تيري أيفلن.
25-	أحمد أبو زيد	-	النصوص والإشارات، عالم الفكر، العدد 2 لسنة 1980.
26-	أدوار يوحنا	-	أصوات وإشارات، أ. كوندرايوف.
27-	حسام الخطيب	-	نظرية الأدب، رينيه ويلك وأوسق وأرين.
28-	عبد المتعم الحفني	-	موسوعة علم النفس.
29-	قيس التوري	-	جدلية علم الاجتماع بين الرمز والإشارة، إينو دوزي.
30-	مازن الوعر	علم الإشارات	علم تحليل الخطاب وموقع الجنس الأدبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 14 لسنة 1996.
31-	مجدي وهبة وكمال المهندس	-	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.
32-	مجيد الماشطة	-	البنوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز.
33-	ميشال زكريا	-	الأسلية وعلم اللغة الحديث: المبادئ والإعلام.
34-	يوتيل يوسف عزيز	-	علم اللغة العام، فريدناند دي سوسور.
35-	حميد لحدانسي وعمد العمري وعمد الولي ومبارك خنون	علم الدلالة العام	الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال.
36-	أدوار يوحنا	علم الدلالة	أصوات وإشارات، أ. كوندرايوف.
37-	عبد الله حمادي	-	تأمل في الخطاب الشعري، ضمن كتاب: (السيميائية والنص الأدبي).
38-	عبد الرضا داود	-	بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات



ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
			الحظية، رسالة دكتوراه.
39-	علي مقلد	علم الدلالات	فلسفة اللغة، بول ريكور، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 8 لسنة 1989.
40-	صبحي إبراهيم	علم الدلالة	علم الدلالة: إطار جديد، بالمر.
41-	فرانسوا الزبال	=	تكوّن الكتاب العربي.
42-	مشهور مصطفى	=	علم السيمياء في المسرح، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 26 لسنة 1985.
43-	عماد حاتم	علم الأدلة	فقه اللغة وتاريخ الكتابة.
44-	محمد البكري	=	مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت.
45-	محمد يميّاتن	=	التحليل السيميائي، تاييسي، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي).
46-	أنور المرجمي	الدلائل	سيمائية النص الأدبي.
47-	التهامي الراجي الهاشمي	الدلائلية	الدلائلية، مجلة البحث العلمي، العدد 35 لسنة 1985. مدخل لدراسة النفسي الآلي الحديث.
48-	حميد الحمداني ومحمد العمري ومحمد العربي ومبارك حنون	علم الدلائل	الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال.
49-	شكري المبخوت ورجاء بن سلامة	الدلائلية	الشعرية، تودوروف.
50-	زيد حنون ولحسن عمر	الدلائل	السيمائية، تودوروف، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي).
51-	صالح الفرمادي	الدلائلية	دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي موسور.
52-	الطيب البكوش	=	مفاتيح الألسنية، جورج مونان.
53-	عبد السلام بنعبد العالي	علم الدلائل	درس السيميولوجيا، رولان بارت.
54-	عبد الكريم الخطيبي	الدلائلية	الاسم العربي الجريح.
55-	محمد البكري وبنى العيد	=	الماركسية وفلسفة اللغة، ميخائيل باختين.
56-	المنصف عاشور	=	النقد الحديث وعلم العلامات، مجلة الحياة الثقافية، العدد 8 لسنة 1980. طرق الإجراء لنظام الدال في الدلائلية المعاصرة، مجلة الحياة الثقافية، العدد 23-22 لسنة 1982.
57-	سلمان الواسطي	العلاميات	مقابلة مع امبرتو أليكو، مجلة الأدب المعاصر،

ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
			العدد 46 لسنة 1994.
58-	عبد السلام السدي	العلامة	
59-	ادوار يوحنا	علم الرموز	اصوات وإشارات، أ. كوندرا توف.
60-	انطوان طعمة	"	السيمبولوجيا والأدب، مجلة عالم الفكر، العدد 3 لسنة 1996.
61-	شكري عباد	"	دائرة الإبداع.
62-	فخري صالح	"	المبدأ الحوار، تودروف.
63-	محمد نادر السراج	"	التواصل غير الكلامي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 77.76 لسنة 1990.
64-	مراد وهبة	"	فلسفة التحليل، ضمن (الموسوعة الفلسفية العربية).
65-	موسى بدوي	"	الأيقنة والتفسير الأيقوني، مجلة ديوجين، العدد 74 لسنة 1986.
67-	نخبة من اللغويين اللبنانيين	"	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث.
68-	محمد مفتاح	دليلية	التشابه والاختلاف، مدخل لقراءة النص الشعري، مجلة فصول، العدد 1 لسنة 1997.
69-	حسن النجيم	علم المعاني	الكوميديا المترجمة وحدود الحداثة، مجلة دراسات سال، العدد 1 لسنة 1985.
70-	يوسف الصديق	"	المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة.
71-	محمد الحمزاوي	علم العلاقات	المصطلحات اللغوية الحديثة.
72-	محمد عبد المطلب	"	البلاغة والأسلوبية.
73-	حسن الغرني	علم الأشكال	الأسطورة اليوم، رولان بارت.
74-	علي مقلد	الناويلية	فلسفة اللغة، بول ريكور، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 8 لسنة 1989.
75-	عارف منبسة وشير اوبري	علم دلالة الأمراض العام	البنوية، جان بياجييه.

## المجموعة الثانية: النقلية

### 1- SEMIOTIC

ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
1-	جابر عصفور	سيميوطيقا	عصر البتيرية، اديث كيرزويل
2-	حنون مبارك	=	مدخل للسانيات سوسير.
3-	سيزا قاسم وأحمد الإدريسي ونصر حامد أبو زيد	=	انظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة : مدخل إلى السيميوطيقا.
4-	عثمان الميلود	=	شعرية تودوروف.
5-	محمد السرخيني	=	التحليل السيميوتيتي للخصوص، جامعة انترفون، مجلة داسات سال، العدد 6 لسنة 1987.
6-	اكرم اليومفي	السيمياء	الفضاء المسرحي : دراسة سيميائية.
7-	رثيف كرم	=	سيمياء المسرح والدراما، كبر ايلام.
8-	سعد مصلوح	=	الأسلوب : دراسة لغوية إحصائية.
9-	سعيد الغانمي	=	السيمياء والتاويل، روبرت شولز.
10-	عادل فاخوري	=	تسيارات في السيمياء، ضمن : (الموسوعة الفلسفية العربية).
11-	عبد الرضا داؤد	=	بناء قواعد لدلالات المضمون، رسالة دكتوراه.
12-	نبيل الدبس	=	مدخل إلى سيميائية الفيلم، يوري لوتمان.
13-	اعمال ملتقى جامعة عنابة	السيمائية	السيمائية والنص الأدبي.
14-	رابع بوحوش	=	البدائل اللسانية في الأبحاث السيميائية، ضمن كتاب: (السيمائية والنص الأدبي).

## المجموعة الثانية: النقلة

### 2- SEMIOLOGY

ت	المترجم	الترجمة المفهومية	المصدر
15-	احمد المديني	السيمبولوجيا	في أصول الخطاب النقدي الجديد، بارت وايكرو وتودروف والمجنون.
16-	جابر عصفور	-	عصر البتيوية، ادب كيرزويل.
17-	حنون مبارك	-	مدخل للسانيات سوسير.
18-	سعيد علوش	-	معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة.
19-	سيزا قاسم واحمد الإدرسي ونصر حامد أبو زيد	-	أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: مدخل إلى السيميوطيقا.
20-	صلاح فضل	-	نظرية البنائية في النقد الأدبي.
21-	عبد الله الغذامي	-	الخطيئة والتكفير.
22-	عبد السلام بنعيد العالي	-	دوس السيمبولوجيا، رولان بارت.
23-	فؤاد صفا والحسين سبحان	-	لذة النص، رولان بارت.
24-	يوتيل يوسف عزيز	-	المعنى الأدبي من الظاهرانية إلى التفكيكية، ولیم راي،
25-	انطوان أبو زيد	السيمياء	السيمياء، بيار غيرو.
26-	تمام حسان	-	الأصول: دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب.
27-	سعيد الغانمي	-	النظرية الأدبية المعاصرة، إمان سلدن.
28-	عبد الرضا داود	-	بناء القواعد لدلالات المضمون، رسالة دكتوراه.
29-	فاضل ثامر	-	اللفة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح.
30-	احمد المديني	السيمائية	في أصول الخطاب النقدي الجديد.
31-	علي زيمور	-	تأويل لغة الجسد، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 55-54 لسنة 1988.
32-	علي مقلد	-	فلسفة اللغة، بول ريكور، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 8 لسنة 1989.
33-	ميشال جوزيف	-	دليل الدراسات الأسلوبية.
34-	ميشال زكريا	-	الأسنية: البادئ والأعلام.

## المصادر والمراجع

### الكتب العربية والمترجمة

- الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مارسيلو داسكال، ترجمة: حميد لحداني ومحمد العمري وعبد الرحمن طنكول ومحمد الولي ومبارك حنون، سلسلة البحث السيميائي (1)، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.
- اختناقات العشق والصباح، ادوارد الخراط، دار الآداب، ط 1، بيروت، 1992م.
- الأدب والدلالة، تزفيتان تودروف، ترجمة: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، حلب، 1996م.
- الأدب والغربة: دراسات بنيوية في الأدب العربي، عبد الفتاح كيليطو، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، دار الطليعة، ط 2، بيروت، 1983م.
- أساس البلاغة، جبار الله محمد بن عمر الزنجشيري، (ت 528هـ)، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1960م.
- استراتيجيات القراءة: التأصيل والإجراء النقدي، بسام قطوس، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط 1، أربد - الأردن، 1998م.
- استراتيجية التسمية في نظام الأنظمة المعرفية، مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، ط 1، بيروت، 1986م.
- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط 1، صيدا - بيروت، 1419هـ = 1998م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، ط 2، 1925.

- الأسطورة اليوم، رولان بارت، ترجمة: حسن الغرفي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (345)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1990م.
- الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، دار البحوث العلمية، ط 1، الكويت، 1400هـ = 1980م.
- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط 3، تونس . ليبيا، (د.ت).
- الاسم العربي الجريح، د. عبد الكبير الخطيبي، دار العودة، ط 1، بيروت، 1980م.
- أشكال التخيل من فئات الأدب والنقد، د. صلاح فضل، سلسلة أدبيات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مكتبة لبنان، ط 1، بيروت، 1996م.
- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط 4، الدار البيضاء. بيروت، 1996م.
- أصوات وإشارات: دراسة في علم اللغة، أ. كوندراثوف، ترجمة: أدور يوحنا، سلسلة الكتب المترجمة، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، 1390هـ = 1971م.
- الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو، فقه اللغة، البلاغة، د. تمام حسان، نشر مشترك: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، حمد عبيد الكبيسي، دار الحرية، ط 1، بغداد، 1395هـ = 1975م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، سلسلة ذخائر العرب (112)، دار المعارف، ط 3، مصر، 1971م.

- الألسنية : علم اللغة الحديث، المبادئ والإعلام، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1403هـ = 1983م.
- افتتاح النص الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1988م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)، الخطيب القزويني (ت739هـ)، تحقيق: الشيخ بهيج غذاوي، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت، 1408هـ = 1988م.
- البلاغة: عرض وتوجيه وتفسير، د. محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان - الأردن، 1403هـ = 1983م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الشركة المصرية العالمية للنشر - لوغمان، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1996م.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، سلسلة أدبيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1984م.
- البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليش، ترجمة: د. محمد العمري، منشورات دراسات سال، ط1، الدار البيضاء، 1989م.
- بناء النص التراثي: دراسات في الأدب والتراجم، د. فدوى مالطي دوجلاس، مشروع النشر المشترك: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.
- البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسط القديم، يوسف الحوراني، دار النهار، بيروت، 1978م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة: محمد العمري ومحمد الولي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1986م.
- البنوية، جان بياجيه، ترجمة: عارف منمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1971م.

- البيئية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة: مجيد الماشطة، مراجعة: د. ناصر حلاوي، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1986م.
- بين الفلسفة والنقد، شكري محمد عياد، منشورات أصدقاء الكتاب، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1990م.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناس، د. محمد فتاح، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء. بيروت، 1985م.
- التركيب اللغوي للأدب: بحث في فلسفة اللغة والأستطيقا، د. لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، القاهرة، 1970م.
- الشباب والاختلاف: نحو منهجية شمولية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء. بيروت، 1996م.
- التعبير البياني: رؤية بلاغية نقدية، د. شفيق السيد، دار الفكر العربي ودار الصفا للطباعة، ط 1، القاهرة، 1402هـ = 1982م.
- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني المعروف بـ (السيد الشريف) (ت 816هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت.).
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس: مشروع قراءة، د. حمادي صمود، السلسلة السادسة: الفلسفة والأدب، مجلد عدد 21، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1981م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس. ليبيا، 1981م.
- تكون الكتاب العربي، د. فرانسوا الزبال، معهد الإنماء العربي، ط 1، بيروت، 1976م.
- تكوين العقل العربي، د. محمد عابد الجابري، سلسلة نقد العقل العربي (1)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 6، بيروت، 1996م.



- تيسير القواعد المنطقية: شرح الرسالة الشمسية، أ.د. محمد شمس الدين إبراهيم سالم، مطبعة دار التأليف، ط3، مصر، 1386هـ = 1967م.
- جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطلب، سلسلة أدبيات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط1، القاهرة، 1995م.
- جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنيوية في الشعر، د. كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979م.
- جدلية علم الاجتماع بين الرمز والإشارة، اينو روزي، ترجمة: قيس النوري، مراجعة: د. نوري جعفر، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1988م.
- حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء. بيروت، 1987م.
- الحكاية والتأويل: دراسات في السرد العربي، عبد الفتاح كليطو، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1988م.
- الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية (Deconstruction): قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، د. عبد الله محمد الغدامي، مكتبة النادي الأدبي الثقافي (27)، ط1، جدة - المملكة العربية السعودية، 1405هـ = 1985م.
- دائرة الإبداع: مقدمة في أصول النقد، شكري محمد عياد، دار الياس العصرية، القاهرة، 1987م.
- دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، منشورات جهان، طهران، (د.ت).
- دراسات بلاغية ونقدية، د. أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م.

- الدرجة الصفر للكتابة، رولان بارت، ترجمة: محمد برادة، الشركة المغربية للناشرين المتحدنين، الرباط، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1982م.
- درس الأبيستيمولوجيا أو نظرية المعرفة، عبد السلام بنعبد العالي وسالم يفوت، مشروع النشر المشترك: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ودار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1986م.
- درس السيمولوجيا، رولان بارت، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، تقديم: عبد الفتاح كليبطو، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1986م.
- دروس في الألسنية العامة، فرديناند دي سوسور، ترجمة: صالح الفرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس . ليبيا، 1985م.
- دروس في السيميائيات، د. حنون مبارك، سلسلة توصيل المعرفة، دارتوبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1987م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية، مكتبة سعيد الدين، ط2، دمشق، 1407هـ = 1987م.
- دليل الدراسات الأسلوبية، د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ = 1983م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب القاهرة، 1975م.
- ديوان بشار بن برد، جمعه وشرحه وكمّله وعلق عليه: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.
- الرائد: معجم لغوي عصري رتب مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1964م.

الرؤية البيانية عند الجاحظ، إدريس بلمليح، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء - المغرب، 1984م.

سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاحي الحلبي (ت466هـ) تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، 1372هـ = 1953م.

السرققات الأدبية: دراسة في ابتكار الأعمال وتقليدها، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1389هـ = 1969م.

السيمياء، بيار غيرو، ترجمة: انطوان أبي زيد، منشورات عويدات، ط1، بيروت . باريس، 1984م.

سيمياء المسرح والدراما، كير إيلام، ترجمة: د. رثيف كرم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء . بيروت، 1992م.

السيمياء والتأويل، روبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1994م.

سيمائية النص الأدبي، أنور المرتجي، سلسلة البحث السيميائي (4)، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.

الشعرية، تزفيتان تودروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء 1987م.

شعرية تودروف، عثمانى الميلود، منشورات عيون المقالات، مطبعة دار قرطبة، ط1، الدار البيضاء، 1990م.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ = 1979م.

الصوت الآخر: الجواهر الحوارية للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1992م.

الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1981م.

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر أحمد عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م.
- طبيعة الإشارة الجمالية: دراسات، فرايتشنكو وباختين وأفيرنتسيت، ترجمة: مصطفى عبود، دار الهمداني، ط1، عدن - اليمن، 1984م.
- طبيعة الشعر: تخطيط لنظرية في الشعر العربي، محمد أحمد العزب، منشورات أوراق، المغرب، 1985م.
- عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت . بيروت، 1393هـ = 1973م.
- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية، د. أحمد أحمد بدوي، سلسلة أعلام العرب (8)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ادith كيرزويل، ترجمة: جابر عصفور، سلسلة كتب شهرية (9-10)، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م.
- علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
- علم البديع والبلاغة عند العرب، إ.ج. كراتشكوفسكي، ترجمة: محمد الحجيري، دار الكلمة، ط2، بيروت، 1983م.
- علم الدلالة، بيار غيرو، ترجمة: انطوان أبي زيد، سلسلة زدني علماً، منشورات عويدات، ط1، بيروت . باريس، 1986م.
- علم الدلالة: إطار جديد، ف.ر. بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار فطري بن الفجاءة، الدوحة - قطر، 1407هـ = 1986م.
- علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة، د. عادل فاخوري، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985م.
- علم اللغة الحديث: الأسس الأولى، دي سوسور وعلم اللغة، رولون. س. ولز، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، سلسلة الموسوعة الصغيرة (242)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز،  
مراجعة النص العربي: د. مالك يوسف المطلبي، بيت الموصل، مطبعة دار  
الكتب، جامعة الموصل، 1988م.

علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل  
ناظم، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1991م.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق  
القيرواني الأزدي (ت456هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،  
المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، ط3، مصر، 1383هـ =  
1963م.

الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري (ت بعد 395هـ)، دار الآفاق  
الجديدة، ط3، بيروت، 1979م.

الفضاء المسرحي: دراسة سيميائية، أكرم اليوسف، دار مشرق. مغرب،  
ط1، دمشق، 1994م.

فقه اللغة وتاريخ الكتابة، د. عماد حاتم، منشورات المنشأة العامة للنشر  
والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس - ليبيا، 1982م.

فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، منشأة المعارف،  
الإسكندرية، (د.ت.).

فلسفة التأويل: دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، د. نصر  
حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء . بيروت،  
1996م.

فن التشبيه: بلاغة، أدب، نقد، علي الجندي :

الجزء الأول: مكتبة ومطبعة نهضة مصر، ط1، القاهرة، 1952م.

الجزء الثاني: مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، ط2،  
القاهرة، 1386هـ = 1967م.

الجزء الثالث: مكتبة ومطبعة نهضة مصر، مطبعة الرسالة، القاهرة،  
(د.ت.).

- فهم اللغة: نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، تيرينس موور وكريستين كارلنغ، ترجمة: د. حامد حسين الحجاج، مراجعة: د. سلمان الواسطي، سلسلة المائة كتاب، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1998م.
- في أصول الخطاب النقدي الجديد، تزفيتان تودروف ورولان بارت وامبرتوايكو ومارك الميخو، ترجمة: أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1989م.
- في البلاغة العربية: فن التصوير البياني، د. توفيق الفيل، ذات السلاسل، ط1، الكويت، 1407هـ = 1987م.
- في البنية والدلالة: رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987م.
- في دلالية القصص وشعرية السرد، د. سامي سويدان، دار الآداب، ط1، بيروت، 1990م.
- في سيميائية الشعر القديم: دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1403هـ = 1982م.
- في الميثا - لغوي والنص والقراءة، مصطفى الكيلاني، منشورات دار أمية، دار العهد الجديد، المطبعة العربية، تونس، 1994م.
- القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، امبرتوايكو، ترجمة: انطوان أبي زيد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء. بيروت، 1996م.
- قاموس اللسانيات: عربي - فرنسي، فرنسي - عربي مع مقدمة في علم المصطلح، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس. ليبيا، 1984م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجليل، (د.ت.).

- القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب، سعيد يقطين، سلسلة الدراسات النقدية (4)، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1980م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب، سلسلة أدبيات، الشركة العامة المصرية للنشر - لونجمان، ط1، مصر، 1995م.
- قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة: محمد الولي وحنون مبارك، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1988م.
- قضية البنيوية: دراسة ونماذج، عبد السلام المسدي، دار أمية، ط1، تونس، 1991م.
- كتاب جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت200 هـ)، دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر آباد، 1345هـ.
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري (ت بعد395هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1409هـ = 1989م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس (50)، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (د.ت).
- كتاب المنزلات: منزلة الحداثة، طراد الكبيسي، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م.
- كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي التهانوي (ت1119 هـ)، تحقيق: د. لطفي عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية: د. عبد المنعم محمد حسين، مراجعة: الأستاذ أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1382هـ = 1963م.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،  
جار الله محمود بن عمر الزغشري (ت528هـ)، دار الكتاب العربي،  
بيروت، (د.ت).
- الكلبيات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن  
موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد  
المصري، سلسلة إحياء التراث العربي (39)، وزارة الثقافة والإرشاد  
القومي، دمشق، 1975م.
- لاروس: المعجم العربي الحديث، د. خليل الجر، مكتبة لاروس، باريس،  
المطبعة البوليسية، جونييه، 1972م.
- لذة النص، رولان بارت، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان، سلسلة  
المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1988م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي  
المصري (ت711هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة  
والنشر، بيروت، 1374هـ = 1955م.
- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد الخطابي، المركز  
الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء . بيروت، 1991م.
- اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي  
الفهري، مشروع النشر المشترك: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار  
توبقال للنشر، الرباط، (د.ت).
- اللغة الثانية في إشكاليات المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي  
الحديث، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء. بيروت،  
1994م.
- اللغة العليا: النظرية الشعرية، جان كوهن، ترجمة: د. أحمد درويش،  
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1995م.



اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوثيل يوسف عزيز، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1987م.

الماركسية وفلسفة اللغة، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال، ط 1، الدار البيضاء، 1986م.

مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة: محمد البكري، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1986م.

المبدأ الحوارى: دراسة في فكر ميخائيل باختين، تزفيتان تودوروف، ترجمة: فخري صالح، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1992م.

التخييل السردى: مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، عبد الله إبراهيم، المركز الثقافى العربى، ط 1، الدار البيضاء . بيروت، 1990م.  
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت 637 هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، ط 2، الرياض، 1403 هـ = 1983م.

مجاز القرآن: خصائصه الفنية وبلاغته العربية، د. محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1994م.

مجهول البيان، د. محمد مفتاح، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء، 1990م.

محاضرات في السيميولوجيا، د. محمد السرغيني، سلسلة الدراسات النقدية (6)، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء، 1407 هـ = 1987م.

مدخل إلى الأدب العجائبي، تزفيتان تودوروف، ترجمة: الصديق بوعلام، دار شرقيات، ط 1، القاهرة، 1994.

مدخل إلى التحليل النبوي للقصص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للترجمة والدراسة والنشر، ط 1، بيروت، 1993م.

- مدخل إلى السيمياء في المسرح ومقاربة سيميائية لنص ليالي الحصاد، زياد جلال، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط 1، عمان، 1992م.
- مدخل إلى سيميائية الفيلم: قضايا علم الجمال السينمائي، يوري لوتمان، ترجمة نبيل الدبس، مراجعة: قيس الزبيدي، النادي السينمائي، ط 1، دمشق، 1989م.
- مدخل لجامع النص مع مقدمة خصص بها المؤلف الترجمة العربية، جيار جينت، ترجمة: عبد الرحمن ايوب، مشروع النشر المشترك: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1985م.
- مدخل لدراسة النفسي - الألي الحديث، د. التهامي الراجي الهاشمي، سلسلة الدراسات اللغوية (4)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983م.
- مدخل للسانيات سوسير، حنون مبارك، سلسلة توصيل المعرفة، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء، 1987م.
- مرايا نرسييس: الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم الصكر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1419هـ = 1999م.
- المسرح بين الفن والفكر، د. نهاد صليحة، مشروع النشر المشترك: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م.
- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي، د. محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
- معالجة النص في كتب الموازنات التراثية: منهج وتطبيق، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1409هـ = 1989م.

- معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد بركات حمدي أبو علي، سلسلة الدراسات البلاغية (4)، دار الفكر، ط 1، عمان، 1405هـ = 1984م.
- معجم الأدب المعاصر، بياردي بواديفر، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات عويدات، ط 1، بيروت. باريس، 1986م.
- معجم متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة، محمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1379هـ = 1969م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: عرض وتقديم وترجمة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشريس، الدار البيضاء، ط 1، 1405هـ = 1985م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1403هـ = 1983م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان، ط 1، بيروت، 1983م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب المصرية س (القسم الأدبي)، القاهرة، (د.ت).
- معجم النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1989م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، إشراف: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (د.ت).

- المعنى الأدبي من الظاهرانية إلى التفكيكية، وليم راي، ترجمة: يوثيل يوسف عزيز، دار المأمون للنشر، دار الحرية للطباعة، ط 1، بغداد، 1987م.
- المعنى والكلمات، سعيد الغانمي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (221)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
- معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، دار الأندلس، ط 2، بيروت، 1978م.
- مفاتيح الألسنية، جورج موان، ترجمة: الطيب البكوش، تقديم: صالح الفرمادي، منشورات الجديد، تونس، 1981م.
- المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة، يوسف الصديق، الدار العربية للكتاب، ط 2، تونس . ليبيا، 1980م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة دار الرسالة، ط 1، بغداد، 1402هـ = 1982م.
- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط 4، الدار البيضاء . بيروت، 1998م.
- المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط 1، بيروت، 1986م.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)، اختيار: رضوان إبراهيم، مراجعة: أحمد زكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، القاهرة، 1960م.
- مقدمة في النظرية الأدبية، تيري ايغلتن، ترجمة: إبراهيم جاسم العلي، مراجعة: د. عاصم إسماعيل الياس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م.
- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.

- منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، عادل فاخوري، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1981م.
- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ) وأبي عباد بن يحيى الأمد البصري (ت284هـ)، أبو القاسم الحسن بن بشر الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، 1363هـ = 1944م.
- الموسوعة الثقافية، إشراف: د. حسين سعيد، دار المعرفة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة. نيويورك، 1972م.
- الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق غربال، دار القلم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت. نيويورك، (د.ت).
- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (إنكليزي - عربي)، د. عبد الحميد الحفني، مكتبة مدبولي، دار العودة، بيروت، 1978م.
- الموسوعة الفلسفية العربية، رئيس التحرير: د. معن زيادة، المجلد الثاني (المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات)، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1978م.
- النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء. بيروت، 1997م.
- نظرية الأدب، أوستن وارن ورنيه ويليك، ترجمة: عحي الدين صبحي، مراجعة: د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مطبعة خالد الطرايشي، 1392هـ = 1972م.
- النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1996م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

- نظرية المعنى في النقد العربي، د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1401هـ = 1981م.
- النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا: نصوص جماليات. تطلعات، فؤاد أبو منصور، دار الجيل، ط1، بيروت، 1985م.
- نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1995م.
- النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن: لانسون ومايه، د. محمد مندور، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط4، القاهرة، (د.ت.).
- نقد النقد: رواية تعلم، تزفيتان تودروف، ترجمة: د. سامي سويدان، مراجعة: د. ليليان سويدان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، 1986م.
- النقد والحداثة، د. عبد السلام المسدي، دار أمية، دار العهد الجديد، المطبعة العربية، ط2، تونس، 1989م.
- النقد والحقيقة، رولان بارت، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مراجعة: محمد برادة، الشركة المغربية للنشر المتحددين، ط1، الرباط. الدار البيضاء، 1405هـ = 1985م.
- الوجيز في أصول اللغة، عبد الكريم زيدان، جامعة بغداد، ط3، 1387هـ = 1967م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي عبد العزيز الجرجاني (ت 366هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط4، القاهرة، 1386هـ = 1966م.

## الرسائل الجامعية

- بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية، عبد الرضا بهية داؤد، رسالة (دكتوراه)، بإشراف: د. سلمان إبراهيم عيسى، مقدمة لكلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد، 1418هـ = 1997م.
- التناص في شعر العصر الأموي، بدران عبد الحسين محمود البياتي، رسالة (دكتوراه)، بإشراف: د. عمر محمد الطالب، مقدمة لكلية الآداب - جامعة الموصل، 1417هـ = 1996م.
- مختارات عبد القاهر الجرجاني: دراسة نقدية في ضوء فكره النقدي، عايش محمود العايش، رسالة (ماجستير)، بإشراف: أ.د. يوسف حسين بكار، مقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - دائرة اللغة العربية، جامعة اليرموك - الأردن، 1405هـ = 1985م.

## البحوث المنشورة في الدوريات والكتب الجامعية

- اتجاهات جديدة في دراسة المعنى اللغوي، محمد سامي أنور، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد 22 لسنة 1986م.
- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى أحمد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3 لسنة 1989م.
- الأدب والبلاغة، رولان بارت، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد 10 لسنة 1991م.
- الأسطورة اليوم، رولان بارت، ترجمة: مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة، المغرب، العدد 7 (عدد خاص عن رولان بارت) لسنة 1988م.
- الإشارة: الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية، د. بسام بركة، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 30-31 لسنة 1984م.
- اشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، تحرير: د. عبد الوهاب المسيري، سلسلة المنهجية الإسلامية (29)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، ماليزيا. نيويورك، 1418هـ = 1997م.

- إشكالية موت المؤلف، محمود خضر خربطلي، مجلة الآداب - جامعة قسطنطينية، معهد الآداب واللغة العربية، العدد 4 لسنة 1997م.
- الألسنية وتحليل النصوص الأدبية من وحدة الجملة إلى كلية النص، حاتم الصكر، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد 3 لسنة 1992م.
- امبرتوايكو اللجنة مكتبة فائنة: من الدرس السيميولوجي إلى اسم الورد، حسب الله يحيى، مجلة الحكمة، بغداد، العدد 6 لسنة 1999م.
- امبرتوايكو: من النص المفتوح إلى بندول فوكو، حوارات أجراها: جان جاك بروشيه وماريو فوسكو، ترجمة: احمد هاشم محمد، مجلة الطليعة الأدبية، بغداد، العدد 9-10 لسنة 1989م.
- أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة: مدخل إلى السيميوطيقا: مقالات مترجمة ودراسات، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية، ط1، القاهرة، 1986م.
- الأيقنة والتفسير الأيقوني المسرحي: الرمز الأيقوني ومراجعته، تادويز كوزان، ترجمة: موسى بدوي، مجلة ديوجين - مصباح الفكر، اليونسكو، القاهرة، العدد 74 لسنة 1986م.
- بعض مصطلحات نظرية النص، د. محمد خير البقاعي، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، العدد 8 لسنة 1997م.
- البلاغة بوصفها نظرية للخطاب، محمد بو عزة، مجلة راية مؤته، جامعة مؤته - الأردن، العدد 1-2 لسنة 1994م.
- البلاغة المقيدة، جيارر جينت، ترجمة: الصديق بو علام، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، العدد 7 لسنة 1989م.
- البنية التحتية بين عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي، د. خليل عمارة، مجلة الأقلام، بغداد، العدد 9 لسنة 1983م.
- بنوية الشمول في اللسانيات العربية، د. عبد السلام المسدي، مجلة البصرة - جامعة البصرة، العدد 13 لسنة 1981م.



- تأويل لغة الجسد داخل اللاوعي الثقافي العربي، علي زيعور، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 54-55 لسنة 1988م.
- تحطيم الذات في النقد العلمي الحديث: فن الشعر ضد نفسه، روجر سيمون، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد 1 لسنة 1992م.
- التحليل البلاغي، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مجلة البحرين الثقافية، المنامة - البحرين، العدد 15 لسنة 1998م.
- التحليل البنيوي للنص الأدبي (المظهر التركيبي)، تزفيتان تودورف، ترجمة: إلهام سليم حطيط، مجلة أوراق جامعية، الجامعة اللبنانية، العدد 3-4 لسنة 1993م.
- التحليل السيميوتيقي للنصوص، جماعة انتروفون، ترجمة: محمد السرغيني، مجلة دراسات سال، الدار البيضاء، العدد 6 لسنة 1987م.
- التخيل والتصوير بين عبد القاهر الجرجاني والفلاسفة النقاد، د. ماهر مهدي هلال، مجلة الآداب، كلية الآداب - جامعة بغداد، العدد 41 لسنة 1996م.
- التشكيل البلاغي وأثره في بناء النص: دراسة تطبيقية في نص لأبي تمام، د. ماجد الجعافرة، مجلة بصائر، جامعة البتات الأردنية الداخلية، الأردن، المجلد 2، العدد 2 لسنة 1998م.
- التضمين العروضي وأثره في بناء النص الشعري في ضوء نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، عوض بن معيوض الجميعي، مجلة علامات في النقد، جدة، المجلد 8، الجزء 30 لسنة 1998م.
- التطور النظري للتحليل النصي: نظرية النص، حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة 1997م.
- تغيرات المعنى وأشكالها، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 46 لسنة 1987م.

- تفسير وتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر، عبد الوهاب ترو، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 60-61 لسنة 1989م.
- التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن، محمد نادر سراج، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 76-77 لسنة 1990م.
- تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري، ضمن كتاب: الموسوعة الفلسفية العربية، رئيس التحرير: د. معن زيادة، المجلد الثاني (المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات) القسم الأول، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1988م.
- تيل كيل والبحث عن بُعد نقدي جديد، د. جمال شحيد، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد 25 لسنة 1982م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق: محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، سلسلة ذخائر العرب (16)، دار المعارف، ط2، مصر، 1968م.
- حد اللغة بين المعيار والاستعمال، د. عبد السلام المسدي، مجلة الأفلام، بغداد، العدد 5 لسنة 1985م.
- حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي، د. خليل عمايرة، مجلة الدارة، الرياض، العدد 4 لسنة 1990م.
- حوار مع د. سالم يفوت أحد أبرز وجوه التفكير الفلسفي الجديد بالمغرب، أجرى الحوار: خيرة الشيباني، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 61 لسنة 1991م.
- حول إشكالية السيميولوجيا (السيمياء)، عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 24، العدد 3 لسنة 1996م.

- حول اللغة المحمولة المجازية للنقاد العرب، دراسة: عبد الفتاح كليطو،  
تعريب: عبد العزيز شبيل، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة  
1997م.
- خطاب التناهي، مطاع صفدي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت،  
العدد 60-61 لسنة 1989م.
- الخطاب الشعري بعض خاصياته ومراتب التحليل فيه، العروسي  
القاسمي، حوليات معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، العدد 1 لسنة  
1989م.
- الخلفيات الأيديولوجية في التراث البلاغي العربي، د. حمادي صمود،  
مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس - المغرب، العدد 6 لسنة  
1982-1983م.
- دراسات في اللغة: كتاب المورد، تحرير: طراد الكبيسي، دار الشؤون  
الثقافية العامة، ط 1، بغداد، 1986م.
- دراسة حول النص الأدبي، عبد الملك مرتاض، مجلة الأقلام، بغداد،  
العدد 7-8 لسنة 1982م.
- دراسة سيميائية لقصيدة شعرية عربية معاصرة، المصطفى شادلي، مجلة  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط - جامعة محمد الخامس، العدد  
12 لسنة 1986م.
- الدلائلية، د. التهامي الراجحي الهاشمي، مجلة البحث العلمي، الرباط -  
جامعة محمد الخامس، العدد 35، 1985م.
- ديناميكية الدال في الشعر (مثال الجناسات الشوقية)، عبد الله صولة،  
حوليات الجامعة التونسية، تونس،
- السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، د. محمد إقبال  
عروي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 24، العدد 3 لسنة 1996م.  
العدد 38 لسنة 1995م.

- سيميائية الدلالة: قراءة في مدخل بارت السيميائي، عواد علي، مجلة افكار، عمان - الأردن، العدد 130 لسنة 1997م.
- السيميائية والنص الأدبي: أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عتابة باجي مختار، 15-17 ماي 1995م، منشورات جامعة عتابة باجي مختار، الجزائر 1996م.
- سيميولوجيا بارت، جورج مونان، ترجمة: د. مي عبد الكريم محمود، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، العدد 9 لسنة 1997م.
- السيميولوجيا والأدب: مقارنة سيميولوجية تطبيقية للقصة الحديثة والمعاصرة، انطوان طعمة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 24، العدد 3 لسنة 1996م.
- شروط سيمياء العالم الطبيعي، أ.ج. غريغاس، ترجمة: مركز الإنماء القومي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، العدد 8 لسنة 1989م.
- الشكلائية الروسية، رينيه ويليك، ترجمة، عبد الله الصباغ، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 3 لسنة 1988م.
- الشكلية الروسية، فريال جبوري غزول، مجلة الفكر العربي، بيروت، العدد 25 لسنة 1982م.
- شومسكي والنظرية التوليدية، د. منذر عياشي، مجلة البيان، الكويت، العدد 255 لسنة 1987م.
- الصورة الأدبية: بعض الأسئلة المنهجية، ستيفن أولمان، ترجمة: محمد أنقار ومحمد مشبال، مجلة دراسات سال، الدار البيضاء، العدد 4 لسنة 1990م.
- طيبولوجيا الخطابات البشرية، هاشم صالح، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 44-45 لسنة 1987م.
- العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز، إيليا حاوي، مجلة الآداب، بيروت، العدد 12 لسنة 1962م.

- علم تحليل الخطاب وموقع الجنس الأدبي، مازن الوعر، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد 14 لسنة 1996م.
- علم الدلالة عند العرب (السيمياء)، عاطف القاضي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 18-19 لسنة 1982م.
- علم السيمياء في المسرح، مشهور مصطفى، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 26 لسنة 1985م.
- علم النفس في التراث الإسلامي، مجموعة من الأساتذة والمختصين، إشراف وتقديم: أ. د. محمد عثمان نجاتي و أ. د. عبد الحليم محمود السيد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1417هـ = 1996م.
- فلسفة البلاغة، إ.أ. ريتشاردز، ترجمة: ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، العدد 13-14 لسنة 1991م.
- فلسفة التحليل، مراد وهبة، ضمن كتاب: الموسوعة الفلسفية العربية، رئيس التحرير: معن زيادة، المجلد الثاني، (المدارس والمذاهب والاتجاهات والتيارات) القسم الثاني، معهد الإنماء القومي، بيروت، 1988م.
- فلسفة اللغة، بول ريكور، ترجمة: علي مقلد، مجلة العرب والفكر العربي، بيروت، العدد 8 لسنة 1989م.
- في مفهوم الخطاب والخطاب الأدبي، إبراهيم صحراوي، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، العدد 9 لسنة 1997م.
- القراءة تقوم بالقراءة، هيلين ميلر، ترجمة: سهيل نجم، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 3 لسنة 1998م.
- قضايا المنهج في اللغة والأدب، محمد مفتاح وأحمد المتوكل وبو جمعة الأخضر وبوشتي العطار والتهامي الراجي الهاشمي وأحمد الطريس وبنسالم الحميش، سلسلة معالم، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1987م.
- الكوميديا المرتجلة وحدود الحداثة، اليفريقي، ترجمة: حسن المينعي، مجلة دراسات سال، الدار البيضاء، العدد 1 لسنة 1985م.

- لعبة اللغة، أحمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 4 لسنة 1986م.
- اللسانيات وأبيستيمية النقد، د. عبد السلام المسدي، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة 1997م.
- لسانيات وسيميائيات : اللقاء المغربي الأول للسانيات والسيميائيات : عروض ومناقشات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1976م.
- محمد مفتاح يتحدث للطلبة الأدبية، مجلة الطلبة الأدبية، بغداد، العدد 4 لسنة 1984م.
- مدخل إلى نظرية السرد عند غريغوراس : المسار السردى والنموذج السردى، ترجمة وتقديم: عبد العزيز بن عرفة، مجلة الفكر العربى المعاصر، بيروت، العدد 44-45 لسنة 1987م.
- المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، الطيب البكوش، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 38 لسنة 1995م.
- المستجدات النظرية في النقد المقارن، د. محسن جاسم الموسوي، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32 لسنة 1997م.
- مشروع تنظيري في وصف الدال بين القراءة والكتابة: إجراء (شكل الشكل)، المنصف عاشور، مجلة فصول، القاهرة، العدد 1 لسنة 1984م.
- مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في المشرق العربى وخاصة عند ابن سينا، د. سعيد زايد، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية 6، الرسالة 28 لسنة 1985م.
- مشكلة التناص في النقد الأدبي المعاصر، محمد أديوان، مجلة الأقلام، بغداد، الأعداد 4-5-6 لسنة 1995م.
- معجم مصطلحات النقد الحديث، د. حمادي صمود، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 15 لسنة 1977م.

- معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ( التفكيكية، البنيوية، السيميائية )، عبد الله إبراهيم و سعيد الغامي و عواد علي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء. بيروت، 1990م.
- مفهوم التناص بين الأصل والامتداد: حالة الرواية: مدخل نظري، بشير القمري، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 60-61 لسنة 1989م.
- مفهوم المعنى: دراسة تحليلية، د. عزمي إسلام، حويلات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية 6، الرسالة 31 لسنة 1985م.
- مقابلة مع امبرتويكو، ترجمة: د. سلمان الواسطي، مجلة الأديب المعاصر، بغداد، العدد 46 لسنة 1994م.
- ملامح نظرية البوطيقا عند عبد القاهر الجرجاني، أبو حمالة بنعيش، مجلة البيان، الكويت، العدد 220 لسنة 1984م.
- ممانعة النص .. لذة التلقي، محمد راتب الحلاق، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، العدد 329 لسنة 1998م.
- المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي: أصوله واتجاهاته، حميد الحمداني، مجلة دراسات سال، الدار البيضاء، العدد 4 لسنة 1990م.
- نحو علاقة جديدة بين اللسانيات ومناهج تحليل النص الأدبي. حول تحليل لغة النص، مصطفى غلفان، حويلات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، العدد 3 لسنة 1986م.
- النص الأدبي بين المبدع والقارئ، غسان السيد، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، عمان، العدد 43 لسنة 1997-1998م.
- النص: علم النص. إشكالية التعريف، محمد ساري، مجلة الأقلام، بغداد، العدد 3 لسنة 1998م.
- النصوص والإشارات: قراءة في فكر رولان بارت، أحمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 2 لسنة 1980م.

- نظرة في العلامة اللسانية بين المطابقة والإيماء، المنصف عاشور، مجلة الأقلام، بغداد، العدد 9 لسنة 1983م.
- النظرية الاستبدالية للاستعارة، يوسف أبو العدوس، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية 11، لسنة 1989 - 1990م.
- النظرية التفاعلية للاستعارة، يوسف أبو العدوس، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32، لسنة 1997م.
- نظرية العلامات ودور القارئ، أمبرتوايكو، ترجمة: عبد الستار جواد، مجلة الأدب المعاصر، بغداد، العدد 46 لسنة 1994م.
- نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدنين، مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1، بيروت، 1982م.
- نظرية النص، رولان بارت، ترجمة: محمد خير البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت، العدد 3 لسنة 1988م.
- نظرية النص، رولان بارت، ترجمة: منجي الشملي وعبد الله صولة ومحمد القاضي، حوليات كلية الآداب، الجامعة التونسية، تونس، العدد 27 لسنة 1988م.
- نظرية النص عند جوليا كرسيفيا، بلعلى آمنة، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، العدد 8 لسنة 1996م.
- النقد الأدبي وعلم الاجتماع: مقدمة نظرية، محمد حافظ ذياب، مجلة فصول، القاهرة، العدد 1 لسنة 1983م.
- النقد بين المثالية والدينامية، د. محمد مفتاح، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، العدد 60-61 لسنة 1989م.
- النقد الحديث وعلم العلامات، المنصف عاشور، مجلة الحياة، تونس، العدد 8 لسنة 1980م.
- النقد وقراءة التراث: عودة إلى مسألة النظم، د. حمادي صمود، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 24 لسنة 1993م.



- نقد النقد: مدخل ابستمولوجي، د. محمد الدوغومي، مجلة الأفلام، بغداد، العدد 6 لسنة 1990 م.

### الكتب الأجنبية:

- **A dictionary of Literary terms**, J.A.Guddon, ANDRE Deutsche, 1979.
  - **A dictionary of Literary terms**, (English – French – Arabic), Magid Wahba, Labaririe, Duliban – Beirut, 1974.
  - **A theory of semiotic**, Umberto Eco, Bloomington, Indiana University, 1976.
  - **Dictionary of Behavioral Science**, Beujamin B. wolman, Van Nostrad Reinhold, company, New-york. London, 1973.
  - **Discourse and the Translator**, B. hatim & I. Mason, Longman, London, & New-York, 1990.
  - **Language and Style**, steohen Ullmann, Oxford, Basil Black well, 1964.
  - **Modren Literary theory**, (Areader), philip rice & patricia Wauch, Edward Arnold, London. New-York, 1989.
  - **On Meaning**, (selected writing in semiotic theory), Algirads Julien Greimas, Tra: Paul J. preven & Frank H. Gollins, Uneversity of Minnesota, 1987.
- Semantics. An Introduction of the science of meaning**, stephen Ullmann Oxforid, Basil Black well, 1967.
- Structurelism and semiotic**, Terence Hawkes, London, New fetter lane, 1977.
- The Hermeneutics Reader**, Kurt Mueller Voller, Britain, press, padstow, 1985.
- The meaning of meaning**, (A study of the Influence of language up on thought and of the science symbolism), C.K. Ojden & I.A. Richards, London, Routledge & Kegan Paul, Tenth edition, 1966.
- The new Encyclopaedia Britannica Micropaedia ready Reference**, Retisolovets, 1988.
- Theories of the symbol**, Tzvetan Todorov, Tra: Catherine Porter, Cornell University, Ithaca, New-york, 1982.

تم بحمد الله